منتدى البحوث الاقتصادية

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

احتجاجات تشرين 2019 في العراق من منظور المشاركين فيها

فارس كمال نظمي
مازن حاتم

29

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

احتجاجات تشرين 2019 في العراق من منظور المشاركين فيها

دراسة ميدانية في فينومينولوجيا الاحتجاج المقاوم لعنف السلطة

منتدى البدوث الاقتصادية

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

احتجاجات تشرين 2019 في العراق من منظور المشاركين فيها

دراسة ميدانية في فينومينولوجيا الاحتجاج المقاوم لعنف السلطة

فارس كمال نظمي
مازن حاتم

29

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

احتجاجات تشرين 2019 في العراق من منظور المشاركين فيها
دراسة ميدانية في فينومينولوجيا الاحتجاج المقاوم لعنف السلطة

120 صفحة
بغداد، تشرين الأول – اكتوبر، 2022

ISBN:978-9922-9637-0-9

جميع الحقوق محفوظة لمركز البيان للدراسات والتخطيط ومنتدى البحوث الاقتصادية

ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، بما في ذلك النسخ أو التسجيل دون إذن خطي من أصحاب الحقوق.

الطبعة الاولى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (3674) لسنة 2022

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة –فضلاً عن قضايا أخرى– تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام، ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهمّ الحقليْ السياسي والأكاديمي.

قياساً بالأهمية التي يحظى بها العراق إقليمياً ودولياً، والتطورات المتلاحقة التي يشهدها البلد والمنطقة كانت أغلب التحليلات والمتابعات التي تحاول ملاحقة الأحداث والقضايا في العراق تفتقر إلى القدرة على التفكير خارج إطار الأسلوب السائد والقوالب التي حدّدت النظرة إلى العراق خلال العقود الماضية؛ لهذا السبب فإن المركز يسعى إلى تقديم وجهات نظر جديدة تعتمد الموضوعية، والحيادية، والمصداقية، والإبداع، ويوجّهُ المركزُ أنشطتَهُ في البحث والتحليل للتحديات التي تواجه العراق ومنطقة الشرق الأوسط بتقديم بصائرَ وأفكارٍ لصانعي القرار عن المقتربات الناجعة لمعالجتها على المديين القصير والطويل.

ويقدم المركز وجهات نظر قائمة على مبادئ الموضوعية والأصالة والإبداع لقضايا الصراع عبر تحليلات، وأعمال ميدانية، وإقامة صلات مع مؤسسات متنوعة في الشرق الأوسط؛ من أجل مقاربة قضايا العراق التي تخصُّ ويقدم المركز وجهات نظر قائمة على مبادئ الموضوعية والأصالة والإبداع لقضايا الصراع عبر تحليلات، وأعمال ميدانية، وإقامة صلات مع مؤسسات متنوعة في الشرق الأوسط؛ من أجل مقاربة قضايا العراق التي تخصُّ السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والسياسات النفطية والزراعية، والعلاقات الدولية، والتعليم.

محتويات الكتاب

مستخلص الدراسة 11

I. مدخل نظري – منهجي 13

منظور الدراسة وفرضياتها 13

فينومينولوجيا الاحتجاج 18

أهداف الدراسة 23

منهجية الدراسة 24

IIالنتائج والاستنتاجات 27

أولاً:مقدمة معلوماتية عن الخلفية الاجتماعية– الاقتصادية للمحتجين، ومناطق سكنهم. 27

ثانياً: إجابات أفراد عينة الدراسة عن الأسئلة المغلقة. 40

ثالثاً: إجابات أفراد عينة الدراسة عن الأسئلة المفتوحة. 60

رابعاً: استكشاف شبكة الارتباطات الداخلية بين عدد من آراء واعتقادات وتوقعات ومشاعر المحتجين في عينة الدراسة. 66

خامساً: استكشاف ديناميات التفاعل داخل عينة الدراسة 70

1. أهداف المحتجين من المشاركة في احتجاجات تشرين 2019 وفقاً لخلفياتهم وتوجهاتهم. 70

2. استكشاف توجهات المحتجين الأصغر والأكبر عمراً. 76

3. استكشاف توجهات المحتجين الأكثر إدراكاً وتعرضاً للعنف الموجه من السلطة. 78

4. استكشاف توجهات المحتجين الأكثر والأقل حرماناً. 80

5. استكشاف توجهات المحتجين الأكثر والأقل تمسكاً بالهوية الوطنية الجامعة. 83

6. استكشاف توجهات المحتجين وفقاً لعامل الدين. 86

7. استكشاف توجهات المحتجين وفقاً لتفضيلاتهم لنوع الحكم الذي يرغبون به للعراق. 89

III خُلاصة نهائية 93

المصادر 104

الملحق (1): إستبانة الدراسة 109

الملحق (2): صور فوتوغرافية من ساحة التحرير 112

مستخلص الدراسة

الموجة الاحتجاجية التي انطلقت في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر 2019 ثم تجددت بزخم أكبر في الخامس والعشرين منه في بغداد ومحافظات الجنوب والفرات الأوسط في العراق، إنما شكّلت لحظة احتجاجية فارقة في كثافتها وزخمها وتضحياتها لإحداث التغيير السياسي، بالمقايسة مع موجات أخرى سبقتها منذ 2010. وقد سعت الدراسة الميدانية الحالية لاختبار أربع فرضيات أساسية عبر البحث في فينومينولوجيا (ظاهراتية) الاحتجاج التشريني، أي إظهار أنساق الإدراك السياسي لدى المحتجين بافتراض أن جزءاً أساسياً من ديناميات الاحتجاج الثوري لا يمكن أن يُفهم أو يُشخّص إلا في ضوء إدراكات الناس الذاتية أنفسهم. فقد تألفت عينة الدراسة من (1020) محتجاً ومحتجة من متظاهري ومعتصمي ساحة التحرير في بغداد، تمت مقابلتهم ميدانياً خلال المدة من 25 تشرين الأول/ اكتوبر إلى 17 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، باستخدام استبانة مؤلفة من مقدمة معلوماتية عن الخلفيات الاجتماعية- الاقتصادية للمحتجين (10 بنود)، يعقبها (24) سؤالاً مغلقاً بخيارات محدودة، و(4) أسئلة مفتوحة. وبذلك تم مزج الأسلوبين النوعي والكمي، والاستفادة من التقنيات الإحصائية لاستنطاق المضامين المستترة الناشئة عن العلاقات الجدلية بين الخلفيات الفئوية للمحتجين وبين إدراكاتهم ومواقفهم وتوقعاتهم. وقد خلصت الدراسة في مجملها التحليلي النهائي إلى مجموعة متشعبة من الاستنتاجات، كان أبرزها الارتفاع الملحوظ في المستوى التعليمي لهؤلاء المحتجين، ومن كونهم يمثلون فئة الشباب بنسبة عالية، إلا أنهم يعانون من حرمان مطلق يتمثل بارتفاع حاد في نسبة الفقر والبطالة، ومن تدهور اقتصادي شديد على المستويين الفردي والأسري. فبالمقايسة مع معدلات الأوضاع الاقتصادية لعموم العراق، تنحدر أوضاعهم بنسب تتراوح بين الضعف والثلاثة أضعاف. وإلى جانب هذا الحرمان المطلق يرتفع مستوى الحرمان النسبي لديهم بدرجة مشابهة، وهذا يعني أن حرمانهم كان مركباً يمتزج فيه الحرمان المطلق بالحرمان النسبي. أما عن أهداف الاحتجاج، فقد اتضح أن أهدافهم ذات الطابع الجذري الشامل (أريد وطن/ محاربة الفساد/ تغيير النظام السياسي) تتفوق على بقية أهدافهم ذات الطابع الإصلاحي المطلبي الجزئي (تحسين الخدمات/ الحصول على حصتي من النفط/ إصلاح الحكومة/ الحصول على عمل/ دخول المنطقة الخضراء). كما خلصت الدراسة إلى إثبات فرضياتها الأربعة القائلة بأن احتجاجات تشرين انبثقت بتأثير نزعة شبابية وجودية عميقة تفاعلت فيها النزعة الوطنية بالنزعة الطبقية المساواتية، وأنها تعدّ حلقة متصلة بنائياً ووظيفياً بالاحتجاجات التي سبقتها، كما مثلت هذه الاحتجاجات توكيداً للطابعَ الايديولوجي غير المنهجي للاحتجاج، فيما مثّل «الخيار

السلمي» ستراتيجية إدراكية- سلوكية بعيدة المدى اتخذها المحتجون التشرينيون جمعياً لوضع حد فاصل بين هوية الضحية (هويتهم) وهوية القاتل (السلطة) دونما تداخلات. كما أضيفت فرضية خامسة جديدة مستقاة من نتائج الدراسة تؤكد وجود تمايز واضح في إدراكات المحتجين بين الدين الاجتماعي بوصفه خياراً معتقدياً وقيمياً وسلوكياً خاصاً بالفرد وبين الدين السياسي بوصفه بنية سلطوية أنتجت أوضاعاً تستحق الرفض والاحتجاج والتغيير حد الاستماتة من وجهة نظرهم.

* * *

فارس كمال نظمي: دكتوراه علم النفس الاجتماعي السياسي. بروفيسور يحاضر في عدد من الجامعات العراقية. باحث وكاتب متخصص بموضوعات الاحتجاج والحرمان والعدالة الاجتماعية والهوية الوطنية وسيكولوجيا الدين السياسي. رئيس الجمعية العراقية لعلم النفس السياسي.

مازن حاتم: دكتوراه علم النفس الاجتماعي. باحث اجتماعي في وزارة العدل العراقية. عضو الهيئة الإدارية للجمعية العراقية لعلم النفس السياسي. له إسهامات بحثية متنوعة في سيكولوجيا المجتمع والسياسة، واهتمامات فكرية في الفلسفة والمنطق والاجتماع والدين

I. مدخل نظري- منهجي

منظور الدراسة وفرضياتها

الموجة الاحتجاجية التي انطلقت في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر 2019[1] ثم تجددت بزخم أكبر في الخامس والعشرين منه في بغداد ومحافظات الجنوب والفرات الأوسط في العراق، إنما شكّلت لحظة احتجاجية فارقة في كثافتها وزخمها وتضحياتها لإحداث التغيير السياسي، بالمقايسة مع موجات أخرى سبقتها منذ 2010.

فإذا كانت عوامل الفساد المتجذر والتغانم الإثنوسياسي وتضاعف الحرمان الاجتماعي وتعاظم الفجوة بين المالكين والفاقدين، كلها قد أسهمت في اندلا ع الموجات السابقة والموجة التشرينية أيضاً، فإن ما يميز هذه الأخيرة أنها انبثقت بتأثير نزعة شبابية وجودية عميقة قدمت مقاربة إدراكية ثورية مستميتة لمفهومين أساسيين انتزعهما النظام السياسي من جوهر الكينونة الاجتماعية: الوطن، والمساواة. فالشعاران الملهمان الأساسيان في احتجاجات تشرين (أي "**نريد وطن**"، و"**نازل أخذ حقي**")، يؤشران تفاعلاً واضحاً للنزعة الوطنية مع النزعة المساواتية على نحو ديناميكي جعل من المظلومية الطبقية/ فقدان المساواة رديفاً جدلياً لتغييب مفهوم الوطن المانح للهوية والكبرياء والكرامة. وهذه هي **الفرضية الأساسية** التي تستند إليها الدراسة الحالية في مقاربتها النظرية والامبريقية لاحتجاجات تشرين.

أما **الفرضية الثانية** فتتحدد بوجود صلة نشوئية تواصلية بين الموجات الاحتجاجية المستمرة في العراق منذ 2010م، بوصفها دوال سيكوسياسية تعبّر عن ظاهرة احتجاجية شاملة، ما برحت تشهد تحولات ذهنية وصيرورة سلوكية عبر مراحلها المتعاقبة والمتصلة ببعضها توليدياً. وكل ذلك يستند إلى الاعتقاد بأن تاريخ التطور الاجتماعي للبشرية – بضمنه الوعي والسلوك السياسيين للأفراد والجماعات– سلسلة مركبة من حلقات تمثل كل واحدة منها الوعاء الجنيني لنمو الحلقة اللاحقة، بكل ما يكتنف هذا النمو من نقض وحذف وإضافة واحتواء واستقلالية. وهذه الحلقات/ الموجات يمكن أن تنشط على نحو متسلسل أو متزامن أو متقطع دون أن يلغي ذلك الصلة التلازمية

1. لا يوجد اتفاق بين الباحثين حول تسمية موحدة لهذه الموجة الاحتجاجية غير المسبوقة في التاريخ السياسي العراقي المعاصر، إذ تباينت التسميات لديهم بين كونها «حراك احتجاجي» أو «انتفاضة» أو «حراك ثوري» أو «ثورة» أو غيرها. والدراسة الحالية لن تخوض في تحليل مفاهيمي لتبني مصطلح بعينه، وستكتفي باستخدام مفردة «الاحتجاج» بتركيباتها اللغوية المتنوعة لتوصيف الحدث. إلا أن هذا الموقف الوسطي لا يمنع من الإشارة هنا إلى أن للباحثينِ في هذه الدراسة رؤية تفضيلية لمصطلح «الثورة»، إذ يعتقدان أن «الثورة» في أحد معانيها النفسية –دون الخوض في نجاحها أو فشلها في إحداث التغيير– هي أقصى لحظة سيكوسياسية صراعية بين القديم والجديد، وبين الماضي والمستقبل، متشوقة لإنجاز التغيير، وهذا ينطبق إلى حد كبير على الموجة الاحتجاجية التشرينية.

الموضوعية بينها[2].

فمنذ 2010 بدأ الحراك الاحتجاجي في العراق ينشط في نوع من إجماع وطني، في سائر محافظات الوسط والجنوب، انطلاقاً من المطالبة بالخدمات إلى مساءلة النظام السياسي برمته، في ربط محكم بين سوء الخدمات، والفساد السياسي، والمحاصصة الطائفية المتمترسة بالدين، مولداً زخماً ينبئُ عن لحظة وعي جديد رافض للدين السياسي، ومجسد لميول اجتماعية اعتراضية عميقة نابعة من فشل بناء مؤسسات الدولة الجديدة بعد 2003 بناءً متوازناً، بسبب صعود ثم انقسام الهويات الجزيئية، وتفتتها، وانفلات نهب موارد الدولة والفساد المالي والإداري على نطاق مهول. ولعل المغزى الأكبر لتلك الاحتجاجات أنها مثلت بداية انشطار الهويات القومية والمذهبية انشطاراً سياسياً واجتماعياً، أي مثلت انتقالاً من **سياسات الهوية** Identity Politics المذهبية والقومية الى **سياسات القضايا** Issue Politics[3].

وتتمثل الموجات الاحتجاجية الأربعة الأولى – التي سبقت موجة احتجاجات تشرين 2019– بانتفاضة «الكهرباء» في حزيران/ يونيو 2010 في مدن الوسط والجنوب، وبعدها انتفاضة «جمعة الغضب» في بغداد في 25 شباط/ فبراير 2011، ثم الحراك الاحتجاجي الذي بدأ في بغداد في 31 تموز/ يوليو 2015 واستمر لأكثر من سنتين ونصف، ثم احتجاجات البصرة في تموز/ يوليو 2018[4].

فالحراك الذي انطلق في تموز 2015 تميّز في البداية بكونه حركة لا ايديولوجية، انتقلت بمرور الوقت من التعبير عن الغضب، الى التلاحم، وبلورة قيادات ميدانية، وصولاً الى مأسسة الحركة في مجلس تنسيقيات دائم، وهو المسار النظامي لتطور الحركات الاجتماعية الحديثة، كدالة على نضج المجتمع وحيويته[5]؛ ثم تبلورت هذه الحركة إلى تحالف انتخابي حقق المرتبة الأولى في الانتخابات النيابية الأخيرة في أيار/ مايو 2018، ذي برنامج سياسي مكتوب بين الشيوعيين والصدريين ومدنيين (تحالف سائرون)، مستهدفاً منح الهيمنة الثقافية للاحتجاجات بُعداً سياسياً عملياً في

2. للمزيد عن هذه الصلة التواصلية بين الموجات الاحتجاجية يُنظر: نظمي، فارس كمال (2018). الشيعة السكانية وعرقنة الصراع السياسي: مقاربة لديناميات الموجة الاحتجاجية الرابعة. موقع الحوار المتمدن، العدد 5950، متاح في: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=607161&r=0

3. عبد الجبار، فالح (2017). حركة الاحتجاج والمسائلة: نهاية الامتثال بداية المساءلة. بيروت: مركز دراسات عراقية.

4. هذا التصنيف الذي نتبناه للموجات الاحتجاجية الخمسة المتصلة ببعضها، إنما يستند إلى معيار مكاني وديموغرافي متشابه، إذ حدثت جميعاً في المحافظات الوسطى والجنوبية ذات الأغلبية الشيعية السكانية. أما الحراك الاحتجاجي الذي حدث في المحافظات ذات الأغلبية السنية السكانية –2012 2013، فهو يتطلب تحليلاً منفصلاً بحد ذاته، ولذلك لم يتم إدراجه تصنيفياً ضمن الموجات الأربعة هذه.

5. عبد الجبار، فالح (2017). حركة الاحتجاج والمسائلة، مصدر سابق.

إطار التنافس الانتخابي، لكن هذه الهيمنة سرعان ما انحسرت حينما تحول تحالفها الانتخابي إلى كتلة برلمانية عاجزة.

هذا العجز الاحتجاجي عن مأسسة نفسه ضمن كتلة انتخابية قادرة على استيعاب عوامل الحرمان والإحباط والغضب المتزايدة، في إطار سياسي إصلاحي فاعل بدرجة معينة، أدى إلى إنطلاق احتجاجات البصرة في تموز/ يوليو 2018 وتبعتها محافظات أخرى في وسط العراق وجنوبه، فاستمرت في زخمها العالي لحوالي شهرين ثم تلاشت تدريجياً قبل نهاية العام بتأثير القمع الممنهج الذي مورس ضدها، إذ بدأت سلمية، ثم تخللتها أعمال عنفية فيما بعد، للمطالبة بتحسين الأحوال المعيشية وتوفير الخدمات وفرص العمل. وهذه المطالبة جاءت بصيغة ايديولوجية غير منهجية[6] Unarticulated Ideology، أي صيغة اجتماعية لا حزبية، عبر جمهور شبابي محتج، ينتمي للشيعة السكانية المحرومة والمحبَطة، لا يرفع إلا أعلاماً عراقية، مجاهراً بنزعة عدمية ترفض أي تأطير تنظيمي سياسي لها حد ازدراء وتخوين كل أنواع الهيكليات السياسية[7].

وبذلك تتحدد **الفرضية الثالثة** في أن احتجاجات البصرة 2018 قد قدمت الأنموذج (الموديل) الأولي الذي جرى استكماله فيما بعد في احتجاجات تشرين 2019، إذ يتشاطر الإثنان **الطابع الايديولوجي غير المنهجي**، لكن الأنموذج التشريني ذهب بعيداً في مطالبه الجذرية. فقد مثلت اللحظة التشرينية ذروة الانتقال من سياسات الهوية إلى سياسات القضايا الشغوفة بفكرة الوطن الواجب استعادته. وتميّز حراكها الاحتجاجي بإطار سيكولوجي ذي مضمون وجودي فرداني سلمي اتخذ طابعاً تعبيرياً جمعياً؛ أي إنه حراك جماعي عبّر عن تنامي «**الفردانية**» إذ برز الفرد وسط الجموع للتعبير بحدة واستماتة عن رغبته الذاتية باستعادة حقوقه في أن يكون مشاركاً في الثروة الاقتصادية والمكانة الاجتماعية والهيبة الوطنية، بعد أن جرى تهميشه واستبعاده طويلاً. فالدين السياسي بات مقترناً لدى الشباب المحتجين بالفساد والحرمان والفقر والجوع والبطالة والذل وتفتت

6. يقصد بالأيديولوجيا المنهجية تلك المرتبطة اصطلاحياً بسياسات الأحزاب الاحترافية. أما الايديولوجيا غير المنهجية فهي تلك المتحققة ضمناً في الحياة الاجتماعية ولكن دون تأسيس سياسي أو لغوي محدد.

7. للمزيد عن احتجاجات البصرة 2018، يُنظر: نظمي، فارس كمال؛ وحاتم، مازن (2020). العوامل المنبئة بسلمية السلوك الاحتجاجي أو عنفيته: دراسة ميدانية في احتجاجات البصرة 2018. في: فارس كمال نظمي (المحرر). السلوك الاحتجاجي في العراق: الديناميات الفردية والجماعية. بيروت: سلسلة دراسات فكرية– جامعة الكوفة، توزيع دار الرافدين، ص –251 351؛ الحمود، علي طاهر (2020). ما وراء احتجاجات البصرة: المشكلات والحلول الممكنة. في: فارس كمال نظمي (المحرر). السلوك الاحتجاجي في العراق: الديناميات الفردية والجماعية. بيروت: سلسلة دراسات فكرية– جامعة الكوفة، توزيع دار الرافدين، ص –203 236؛ روبن– دكروز، بندكت (2020). ديناميات الاحتجاج في البصرة: التعبئة والتنظيم والإخماد. في: فارس كمال نظمي (المحرر). السلوك الاحتجاجي في العراق: الديناميات الفردية والجماعية. بيروت: سلسلة دراسات فكرية– جامعة الكوفة، توزيع دار الرافدين، –237 250.

الوطن دون أي تمثلات ايديولوجية تقليدية تتوسط هذه العلاقة، في مقابل انفتاحهم المعلوماتي عبر وسائل التواصل الاجتماعي على تجارب الرفاه والتقدم في بلدان أخرى. وكل ذلك جعلهم يبلغون مرحلة الاغتراب والقطيعة النفسيين مع النظام السياسي، منادين بإسقاطه كلياً دون شعارات مطلبية فرعية إلا في الحد الأدنى، إذ بدأت الاحتجاجات السلمية بهتاف مركزي في ساحة التحرير ببغداد «**الشعب يريد إسقاط النظام**»، وهو هتاف جديد لم يسبق أن نودي به في أي حراك احتجاجي سابق حينما كانت تقتصر الهتافات على «إصلاح النظام» أو «إسقاط الأحزاب» ثم تطور الأمر باندلاع تظاهرات مشابهة في البصرة وذي قار وميسان وبابل، رافقها حرق لمقرات أحزاب إسلامية ولبعض مباني المحافظات[8].

لقد بات بالإمكان قراءة هذه الاحتجاجات وما سبقها في احتجاجات البصرة 2018، في أنها تمثل موجة جديدة لا تتوقف مطالبها عند توفير الخدمات وتحسين الظروف الاقتصادية والتخلص من فساد الطبقة السياسية، بل تتميز أيضاً في كونها نابعة من شعور عميق بالانتماء إلى وطنية عراقية صاعدة تؤمن بأن الاستقلال السياسي عن أي محور إقليمي ودولي، هو مدخل لتغييرات لا بد منها لتحقيق تلك المطالب، وتمهد لإصلاح سياسي يبدو مستحيلاً في ظل طبقة سياسية يتم التحكم بها من الخارج، وفي ظل اقتسام المغانم بين الفصائل المسلحة والجماعات الدينية في الداخل[9].

ففي مثل ظروف العراق، أدى انغلاق الأفق السياسي، وتراجع قدرة المؤسسات السياسية القائمة على تمثل واستيعاب المطالب والشكاوى الاجتماعية، الى انتقال الفعل السياسي الى الشارع، حيث أصبح احتلال الفضاء العام بذاته محاولة لخلق ممكنات بديلة ولإنتاج ضغط يفرض على مؤسسات السلطة والقوى المهيمنة عليها التصرف بطريقة مغايرة. فتشرين 2019 قدمت نمطاً من الاحتجاجات الذي لا يقاوم الدولة بل يطالب بتحول في البارادايم المنظم لعلاقتها بالمجتمع، إذ تكف عن أن تكون دولة «**أحزاب**» لتصبح دولة «**مواطنين**». من هنا اتسم خطاب المحتجين بالموقف الرافض للأحزاب، واتجهت مطالبهم – على تشعبها وغياب الوحدة فيها– الى الاتفاق على إضعاف أو التخلص من سلطة الأحزاب[10].

8. نظمي، فارس كمال (2021). فقراء الشيعة وإعادة بناء الوطنية العراقية: مقاربة في سيكولوجيا ثورة تشرين. في: فارس كمال نظمي وحارث حسن (المحرران). الاحتجاجات التشرينية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد. بغداد: دار سطور، ص–37 49.

9. وحدة الدراسات السياسية (2019). احتجاجات العراق: بين مطالب الشارع وعنف السلطة. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.

10. حسن، حارث (2021). الاحتجاجات التشرينية وبنية السلطة في العراق: مقاربة سياسية. في: فارس كمال نظمي وحارث حسن (المحرران). الاحتجاجات التشرينية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد. بغداد: دار سطور، ص –23 35.

وتعدّ احتجاجات تشرين أنموذجاً إضافياً لقدرة شبكات التواصل الاجتماعي خلال السنوات العشرة الماضية (مثلاً: بلدان الربيع العربي، وآيسلندا، وإسبانيا، وتركيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والبرازيل، والمكسيك، وشيلي) على تنظيم احتجاجات عارمة تسعى لإنجاز تحولات ديمقراطية وعدالوية في البنى السلطوية، إذ باتت الحركات الاجتماعية الشبكية في العصر الرقمي تمثل نوعاً جديداً من الحركات الاجتماعية. تعمل هذه الشبكات بوصفها فضاءات مستقلة ذاتياً وبعيدة إلى حد كبير عن سيطرة الحكومات التي احتكرت على مر التاريخ قنوات الاتصال كمرتكز لسلطتها. فالفضاء السبراني بقدرته على النشر السريع للصور والأفكار أصبح محفزاً لتحريك الناس من مختلف الأعمار والأوضاع، والسماح لهم بتشارك أحزانهم وآمالهم في تلك المساحة العمومية من شبكة الانترنت. وهذا يؤدي إلى تسريع عملية الاتصال وجعلها أكثر تفاعلية بما يسهم في تشكيل فعل جماعي موجهاً بالحماسة ومدفوعاً بالأمل[11].

فالتحشيد الأفقي الذي مارسه ناشطون عراقيون في وسائل الاتصال الاجتماعي، في الدعوة للتظاهر في 1 تشرين الأول ثم بعدها في 25 تشرين الأول 2019، للاحتجاج بسبب المطالب الشعبية المتراكمة غير الملباة، كان له تأثير حاسم في إطلاق حركة احتجاجية واسعة النطاق، تحظى بدعم لوجستي شعبي كبير، وامتلكت زخماً متجدداً بالرغم من قطع شبكة الانترنت والعنف المفرط للقوات الأمنية ووعود الحكومة بتوفير مئة ألف فرصة عمل. فما بدأ بكونه مطالب محدودة النطاق تنادي بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية، سرعان ما تطور إلى حركة سياسية ذات حضور شبابي طاغي ومشاركة غير مسبوقة في نسب النساء المشاركات، تطالب باستقالة الحكومة وتشكيل حكومة انتقالية وانتخابات مبكرة[12].

وإلى جانب الفضاء السبراني التحفيزي الذي يجمع الحركة الاحتجاجية التشرينية بحركات أخرى شهدها العالم في العقد الأخير (بضمنها احتجاجات لبنان والجزائر والسودان 2019)، فإنها تشترك معها بنيوياً وتنظيمياً بنمط احتجاجي عام يتسم بغياب القيادة المركزية العمودية، وبالطابع الافقي–اللامركزي للنشاط الاحتجاجي، وبالحضور الطاغي للشباب، وبالتنوع الداخلي، وبالتوجس من الظاهرة الحزبية، وبغياب الأيديولوجية السياسية الناظمة لخطاب الفئات المحتجة، وبكونها (أي هذه الحركات) تقوم بتحديد هويتها على أساس التعبير عن الإرادة الخيرة للأغلبية التي تم حرمانها عبر الفعل الاستئثاري الاقصائي للاوليغاركية الحاكمة[13].

11. كاستلز، مانويل (2015). شبكات الغضب والأمل: الحركات الاجتماعية في عصر الانترنت. ترجمة: هايدي عبد اللطيف. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

12. الركابي، هاشم (2019). تصاعد موجة التغيير في العراق: تقييم الحراك الشعبي الذي يشهده العراق منذ عام 2018. مبادرة الإصلاح العربي. متاح في: https://www.arab-reform.net/ar/publication

13. حسن، حارث (2021). الاحتجاجات التشرينية وبنية السلطة في العراق، مصدر سابق.

فينومينولوجيا الاحتجاج

على الرغم من أن الاحتجاجات في العراق أمست أمراً مألوفاً خلال السنوات العشرة الماضية، إلا أن تطور الأحداث في تشرين 2019 جاء مختلفاً هذه المرة. فقد فتحت القوى المدافعة عن النظام السياسي (أي القوات الأمنية الرسمية والجماعات المسلحة الداعمة للنظام) النار على المتظاهرين لتقتل المئات وتجرح الآلاف، ما شكّل لحظة خطيرة غير مسبوقة في انزلاق الأوضاع نحو دولة أكثر قمعية وتسلطية[14].

تعاملت النخبة السياسية الشيعية الحاكمة مع هذه الاحتجاجات باعتبارها تهديداً وجودياً لحكمها لكونها حدثت في محافظات ذات أغلبية سكانية شيعية، وجلّ المشاركين فيها هم من الشيعة. فكان لافتاً حجم القمع المستخدم، إذ سقط عدد كبير من الضحايا، فيما جرى قنص الناشطين، وتمت حملة اعتقالات واسعة، فضلاً عن قطع الإنترنت، وتقييد الحركة. وكل ذلك مثّل تحولاً نوعياً في العنف الذي تمارسه السلطة ما بعد 2003[15]. كما إن حدوث هذه الاحتجاجات في مناطق سكانية شيعية لم يكن تعبيراً طائفياً بل تعبيراً عن السخط العام العابر للطوائف والقوميات بوجه النظام السياسي. وبهذا المنطق فقد حققت الاحتجاجات خروجاً عن السائد والمألوف في تبعية الجمهور للساسة ورجال الدين والنخب التقليدية. فتجاوزُ خطوط القداسة والخوف من المكانة الرمزية للقادة، واستعادة الشعور بالتضامن والهوية الوطنية الجامعة، كانت من أبرز النتائج التي حققتها تلك التظاهرات في وقتها[16].

ومع استمرار آلة القمع الممنهج في إصرارها على تحويل المواجهة مع المحتجين إلى واقعة بالغة العنف في الذاكرة السياسية العراقية، فإن ذلك لم يردع المحتجين السلميين عن مواصلة تقديم القتلى والجرحى والمعوقين والمعتقلين والمغيبين كل يوم ولأسابيع طويلة في مواجهة دامية مع سلطة متعددة الأقطاب باتت تعي أن احتكارها لوسائل العنف «غير الشرعي» هو الخيار الوحيد المتبقي في

14. Mansour, Renad & Ben Robin-D'Cruz , Benedict (2019). *The Basra Blueprint and the Future of Protest in Iraq.* Chatham house. Available online: https://www.chathamhouse.org/2019/10/basra-blueprint-and-future-protest-iraq

15. وحدة الدراسات السياسية (2019). احتجاجات العراق، مصدر سابق.

16. الحمود، علي طاهر (2021). الاحتجاجات العراقية 2019م: نظرة سوسيولوجية في ما حدث ومآلاته الممكنة. في: فارس كمال نظمي وحارث حسن (المحرران). الاحتجاجات التشرينية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد. بغداد: دار سطور، ص 103 – 118.

ذخيرة شرعيتها السياسية[17]. وهذا ما يستدعي البحث في **فينومينولوجيا** (ظاهراتية)[18] الاحتجاج التشريني، أي إظهار أنساق الإدراك السياسي لدى المحتجين، والتي حددت إصرارهم على استدامة موقفهم المتصدي سلمياً لعنف السلطة الممنهج على الرغم من وعيهم بالسقوط الحتمي للضحايا في صفوفهم دون ضمان بوجود نهاية منصفة لكل ذلك. وهنا تبرز **الفرضية الرابعة** للدراسة في أن هذا الخيار السلمي لم يكن اعتباطياً أو عرضياً بل كان يمثل ستراتيجية إدراكية- سلوكية بعيدة المدى اتخذها المحتجون بحكم ديناميات التفكير الجمعي، لوضع حد فاصل وواضح بين هويتهم وهوية قاتليهم، ما يمنحهم «شرعية» سياسية ووجودية تعمل على إنهاء «شرعية» الخصم بمرور الزمن. وهذا ما سيتم التحقق منه -ومن بقية الفرضيات الثلاث السابقة- في الجزء الامبريقي من الدراسة.

17. اتخذت السلطة -بقواها الأمنية الرسمية، وبعناصرها المسلحة غير الرسمية- منذ اليوم الأول خياراً قمعياً باستخدام القنابل المسيلة للدموع الموجهة إلى رؤوس المتظاهرين، والرصاص الحي، وانتشار القناصين الملثمين على أسطح البنايات المطلة على ساحات التظاهر. ففي إحصائية رسمية صادرة عن الحكومة العراقية في 30 تموز/ يوليو 2020، بلغ العدد الكلي للقتلى الذين سقطوا في الاحتجاجات منذ بدايتها 560 فرداً. وهو رقم يبدو أقل بكثير من الوقائع التي جرى توثيقها ميدانياً قبل ذلك. فقد بلغ عدد القتلى منذ بداية الاحتجاجات أكثر من 500 محتجاً وعدد الجرحى أكثر من 21 ألف مصاب حتى منتصف كانون الأول/ ديسمبر 2019، طبقاً لتقديرات متقاربة صادرة عن المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق وعن مصادر طبية داخلية ومنظمات دولية. وكانت الذروة في مجزرة مدينة الناصرية في يومي 28 – 29 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 حين سقط أكثر من 50 قتيلاً برصاص القوات الأمنية. أما في الأسابيع الثلاثة الأولى فقط من الاحتجاجات، فطبقاً للتقرير الصادر عن اللجنة التحقيقية الوزارية المكلفة من مجلس الوزراء في 22 تشرين الأول/ اكتوبر 2019، فقد بلغ عدد القتلى من المتظاهرين 149، بينهم 70% كانت إصاباتهم في الرأس والصدر تحديداً، إلى جانب 4207 جرحى من المتظاهرين، و1287 جريحاً من القوات الأمنية. (المصدر: وسائل إعلام عديدة). كما وثقت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) هذه الانتهاكات في عدة تقارير لها، كان آخرها التقرير الصادر في أيار/ مايو 2021، إذ أشارت إلى أن تعامل الحكومة مع تظاهرات تشرين إتسم بأمثلة متعددة من الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان، خاصة في المدة من تشرين الأول 2019 إلى نيسان/ إبريل2020 بما فيها الاستخدام المفرط للقوة والاعتقالات العشوائية والتعذيب والتدخل في حرية التعبير والقيود المفروضة على خدمة الانترنت وعلى تغطية القنوات الإعلامية للتظاهرات. وقد وثقت البعثة 487 حالة وفاة و7715 إصابة في مواقع التظاهرات، نُسِبت على نطاق واسع إلى القوات الأمنية الرسمية للدولة، وإلى عناصر مسلحة من الشائع الإشارة إليها بكلمة «الميليشيات» تعمل بدون الإعلان عن هويتها قامت بهجمات عنيفة لاستهداف المحتجين والمنتقدين ونشطاء بارزين في مواقع التظاهر وأماكن أخرى. للمزيد يُنظر:
بعثة الأمم المتحدة لمشاعدة العراق (يونامي) (2021). تقرير: تطورات التظاهرات في العراق: المساءلة بشأن انتهاكات وتجاوزات حقوق الإنسان التي ترتكبها «عناصر مجهولة الهوية». متاح في: https://www.uniraq.org/index.php?lang=ar

18. فينومينولوجيا (الظاهراتية) Phenomenology: هو وصف لتجربة الفرد الآنية. وُلد المنهج الفينومينولوجي فلسفياً على يد «إدموند هوسرل» القائل بأن نقطة البداية للمعرفة هي الخبرة الذاتية بالظواهر، مثل الإدراكات الواعية والأحاسيس التي تنشأ لدى الفرد من جراء تجارب الحياة. وقد انبثق منهج البحث الفينومينولوجي الحديث من هذه الفلسفة بهدف فهم كيفية قيام الأفراد بتشييد تصوراتهم العقلية للواقع. ويستخدم الباحثون المنهج الفينومينولوجي عندما يهتمون باستكشاف معنى وتكوين وجوهر التجربة الذاتية التي يحياها الناس حيال ظواهر معينة. فالباحث يسعى لاستكشاف التجارب الواعية للفرد في محاولة لاستخلاص فحواها أو الوصول إلى جوهرها.
Edmonds, W. Alex & Kennedy, Thomas, D. (2017). *An Applied Guide to Research Designs: Quantitative, Qualitative, and Mixed Methods: Phenomenological Perspective.* Available online: http://methods.sagepub.com/Book/an-applied-guide-to-research-designs-2e

إن احتجاجات تشرين 2019 والموجات الاحتجاجية الأربعة السابقة لها، لم تحظَ باهتمام بحثي ميداني وافٍ لتوثيق البنى الإدراكية المحركة للمحتجين في ساحات الاحتجاج، يوازي الأهمية العميقة لهذه الأحداث التي تركت تأثيراً ممتداً في الثقافة السياسية المجتمعية في العراق وما سيتصل بها من تطورات لاحقة في البنية السياسية للدولة ولنمط الحكم. ومع ذلك يمكن الإشارة إلى محاولات بحثية جدية قليلة سعت للإحاطة جزئياً بهذه الظاهرة الاحتجاجية، دون أن تشكل تياراً بحثياً متصلاً أو شاملاً. فعلى سبيل المثال لا الحصر، حاولت دراسة **فالح عبد الجبار** وفريقه 2017 تقصي بعض الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية لمحتجين شاركوا في موجة الاحتجاجات التي اندلعت في بغداد وجنوبي العراق بعد تموز 2015[19]. كما سعت دراسة **فارس نظمي ومازن حاتم** 2018 لتوثيق الحرمان النسبي وتنامي الهوية الوطنية وبزوغ الوعي الناقد واشتداد الاغتراب السياسي، وتدهور الشرعية السياسية المدركة، في أذهان عينة من المحتجين المشاركين في احتجاجات البصرة في تموز 2018، لتقديم صورة كمية تنبؤية للمسارات المحتملة للسلوك الاحتجاجي[20]. أما الدراسة الصادرة عن مركز رواق بغداد للسياسات العامة بإشراف **علاء حميد إدريس وأحمد قاسم مفتن**، فقد عمدت إلى مقابلة عينة محدودة من محتجي ساحة التحرير في بغداد في بداية تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، لتوثيق بضعة خصائص ديموغرافية لديهم، إلى جانب أسباب الاحتجاج وأهدافه وأساليبه ونتائجه المتوقعة من وجهة نظر المحتجين أنفسهم[21]. وأجرى **المعهد الديمقراطي الوطني** National Democratic Institute بحثاً نوعياً للرأي العام في العراق في خمس محافظات (بغداد والبصرة وديالى وأربيل وذي قار) خلال المدة من كانون الأول/ ديسمبر 2019 إلى شباط/ فبراير 2020، لتحديد وجهات النظر حيال الاحتجاجات التشرينية المستمرة وردود فعل الجهات المعنية بما فيها الحكومة والقوى الأمنية والمجتمع الدولي، وكيفية تأثير تلك الاحتجاجات على القوى المحركة السياسية والاجتماعية في العراق، عبر مقابلات مع قادة وناشطين في التظاهرات وقادة حكوميين وسياسيين ومسؤولين أمنيين[22]. وأسهمت دراسة **أسماء جميل** 2019 عبر مقابلاتها لعينة محدودة من النساء المحتجات في ساحة التحرير في تشرين 2019، بتقديم معطيات نوعية فينومينولوجية عن بعض خصائصهن الديموغرافية والايديولوجية ومنظورهن لأسباب ودوافع

19. عبد الجبار، فالح (2017). حركة الاحتجاج والمسائلة، مصدر سابق.
20. نظمي، فارس كمال؛ وحاتم، مازن (2020). العوامل المنبئة بسلمية الاحتجاج أو عنفيته، مصدر سابق.
21. مركز رواق بغداد للسياسات العامة (2019). توجهات المتظاهرين المشاركين في احتجاجات تشرين الأول (الأسباب، الأساليب، النتائج المتوقعة). متاح في: https://rewaqbaghdad.org
22. المعهد الديمقراطي الوطني (NDI 2020). العراق: نريد وطناً – النتائج الرئيسية لبحوث الرأي العام النوعية في خمس محافظات في العراق. متاح في: https://www.ndi.org/sites/default/files/Iraqi%20Protests%20Research%20Report_AR.pdf

احتجاجهن ولأهمية دورهن ودور الأسرة في تشكيل خيار الاحتجاج[23]. كما أسهمت دراسة **إلهام مكي** 2019 عبر النمط النوعي نفسه من المقابلات، بتوضيح ما إذا كانت المشاركة النسائية في الاحتجاجات جاءت بتأثير الحراك الثوري الأشمل بتغيير المنظومة السياسية أم بتأثير الوعي بالخطاب النسوي ذي الأهداف المحددة[24]. وقدمت الدورة السابعة من استطلاع المؤشّر العربيّ الدوري الذي نُفّذ ميدانياً خلال الفترة من تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 إلى تموز/ يوليو 2020 في 13 بلداً عربياً من بينها العراق، مؤشرات عن نسب المشاركة في الاحتجاجات وموقف الرأي العام العراقي منها، دون التعمق في الظاهرة الاحتجاجية نفسها[25].

إن هذه المحدودية أو الندرة في تناول الظاهرة الاحتجاجية من منظور المشاركين فيها، لا تشمل البيئة العراقية فحسب، بل تطال الإطار العالمي أيضاً إلى حد ما إذ توجد شحة في في الدراسات التي تبحث في الخبرات الذاتية لدى الناس عند انخراطهم في الاحتجاجات الجمعية مع الآخرين. ولذا فإن دراسة ديناميات هذه الخبرات الذاتية تعدّ تحدياً منهجياً يستحق الخوض فيه وتطويره، بما تحققه من تفسيرات حية تتركز على سلوك المحتجين في إدراكهم لمعنى وجودهم مع الآخرين، وما يستنشقونه من خبرات حية وسط الاحتجاجات[26]. فلعقودٍ ظلت الأبحاث تدرس فقط الأسباب التي تجعل الناس يحتجون، لكنها ظلت قاصرة عن دراسة المشاركة الاحتجاجية في ظروف القمع السياسي حينما يعبّر الناس عن شعور قوي بالمسؤولية للمشاركة، وعن توقعات عالية لإنجاز التغيير، على الرغم من الاستجابات القمعية والعنفية المحتملة من السلطات. فهذا النوع المستجد من الأبحاث يحقق تبصراً في كيفية إدراك الناس ظاهراتياً لعالمهم الشخصي والاجتماعي، ولدوافعهم المحفزة للمشاركة في الاحتجاجات في سياقات سياسية– اجتماعية محددة تنطوي على مخاطر جدية من العنف والاعتقال ضدهم[27].

23. رشيد، أسماء جميل (2020). الاحتجاجات التشرينية من منظور النساء. في: فارس كمال نظمي وحارث حسن (المحرران). الاحتجاجات التشرينية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد. بغداد: دار سطور، ص 51– 69.

24.مكي، إلهام (2021). مشاركة النساء في احتجاجات تشرين: فعل تحدي ومقاومة جندرية. في: فارس كمال نظمي وحارث حسن (المحران). الاحتجاجات التشرينية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد. بغداد: دار سطور، ص 136–119.

25. المؤشر العربي 2019/2020 في نقاط (2020). برنامج قياس الرأي العام العربي. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. متاح في:

https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Arab-Opinion-Index-2019-2020-Inbreef-Arabic-Version.pdf

26. Rawlins, Shelley (2020). *Collective Protesting as Existential Communication: A Phenomenology of Risk, Responsibility, and Ethical Attendance.* Doctoral dissertation of philosophy degree, Southern Illinois University Carbondale.

27. Stapnes, T., Carlquist, E., & Horst, C. (2020). Responsibility to protest: An interpretative phenomenological analysis of motives for protest participation in Myanmar. *Peace and Conflict: Journal of Peace Psychology.* Advance online publication.Available Online: https://doi.org/10.1037/pac0000473

يفترض المنظور الفينومينولوجي أن الاحتجاج، في الوقت الذي يكون فيه سلوكاً غير مأمون العواقب أو يمثل مغامرة مبدئية شخصية لدى الفرد بكل ما تتضمنه من إنفاق للوقت والطاقة والموارد دون يقين بالنجاح أو خروجه سالماً، فإن الانخراط فيه يحقق ترابطاً بين الأفراد بسبب إحساسهم بوجود من يماثلهم في التفكير، لإنجاز موقف أخلاقي حيال واقع سيء يرونه أمامهم. وبمعنى آخر، فإن الاحتجاج الجمعي يخلق تشكيلات بشرية مجسدة بشكل متميز تضم أعداداً كبيرة من أفراد «مجهولين» يملأون الفضاء العام لإظهار قوة العمل الجماعي والحضور المشترك[28].

كما يدرس هذا المنظور إدراكاتِ المتظاهرين للمناخ الاحتجاجي المحيط بهم، بما فيه حالاتهم الانفعالية وآراءهم في مجموعة أساسية من القضايا المرتبطة بالاحتجاج، وما إذا كان هذا المناخ سيؤثر في رغبتهم للمشاركة في تظاهرات أخرى في المستقبل. فهو يبحث بما يسمى بـ«**التماهي بالجماعة**» Group identification أي مدى تصنيف الفرد لنفسه بوصفه عضواً متماهياً بجماعة معينة تمنحه التضامن ويشترك معها بالاهتمامات والأهداف، وهو أمر أشارت دراسات كثيرة إلى أنه أحد شروط اندلا ع الاحتجاجات أو أشكال السلوك الجمعي الأخرى. كما يبحث في إدراك الأفراد لما يسمى بـ"**الفاعلية**" Efficacy أو التمكين Empowerment أي توقعاتهم بمدى إمكانية حدوث تغييرات في الأوضاع بتأثير الاحتجاج، وهذا ما خلصت إليه دراسات عديدة أظهرت أن إحساساً بالفاعلية A Sense of efficacy هو أمر مطلوب لتحفيز الناس للنزول إلى الشوارع. ويمارس "**الغضب**" Anger دوراً مكثفاً في تفسير الظاهرة الاحتجاجية فينومينولوجياً، إذ أن مشاعر العداء نحو موضوعات أو أشخاص في ارتباطها برغبة قوية للتغيير، تعدّ محفزاً مهماً للمشاركة الاحتجاجية خصوصاً عندما يشعر الأفراد إنهم يحتجون بالإنابة عن الجماعات الاجتماعية التي يتماهون بها. وفي الوقت نفسه تشير المعطيات المتراكمة من التجارب الاحتجاجية في بلدان عديدة أن قمع التظاهرات وممارسة العنف ضدها من القوات الأمنية يولّد مشاعر الغضب أو الخوف أو الظلم، الأمر الذي يمكن أن يعزز من مشاعر الفاعلية/ التمكين والتوحد بالجماعة لدى المحتجين[29] .

إن منهجية المنظور الفينومينولوجي للاحتجاجات تتضمن توظيف بيانات بحثية بطرائق متنوعة تجمع بين الأسلوبين النوعي Qualitative والكمي Quantitative كالاستبيانات ذات الأسئلة المغلقة، والملاحظات الميدانية، والمقابلات مع الفاعلين الأساسيين، والتقارير

28. Rawlins, Shelley, op. cit.
29. Van Leeuwen, Anouk, Van Stekelenburg, Jacquelien & Klandermans, Bert (2015). The phenomenology of protest atmosphere: A demonstrator perspective. *European Journal of Social Psychology,* 46(1), 44- 62.

الإعلامية[30]. وكل ذلك من أجل تغطية المظالم المُدرَكة، وأهداف المشاركة بالاحتجاجات، وأنماط الانفعالات المحسوسة، والإمكانية المدركة لإنجاز التغيير، والعلاقات الاجتماعية والتماهي ببقية المحتجين، وأفكارهم حول كيف ستتصرف السلطات حيال الاحتجاجات[31].

وهذا ما تسعى الدراسة الحالية إليه، إذ تتجه إلى توظيف إطار مفاهيمي ومنهجي أوسع مما فعلته دراسات محلية سابقة أُشير إليها، عبر مزج الأسلوبين النوعي والكمي، والاستفادة من التقنيات الإحصائية لاستنطاق المضامين المستترة الناشئة عن العلاقات الجدلية بين الخلفيات الفئوية للمحتجين وبين إدراكاتهم ومواقفهم وتوقعاتهم.

أهداف الدراسة

استناداً إلى ما جرى تناوله في الصفحات السابقة، فإن الدراسة الحالية ترى أن جزءاً أساسياً من ديناميات الاحتجاج الثوري لا يمكن أن يُفهم أو يُشخّص إلا في ضوء إدراكات الناس الذاتية أنفسهم، وهو ما قد يقدم إضاءة مهمة لفينومينولوجيا الثورة. كما يقدم مادة علمية قابلة دوماً للمراجعة والمقارنة مع تطورات الاحتجاج في مراحل قادمة.

وتحقيقاً لهذه الرؤية، تسعى الدراسة إلى فحص الفرضيات النظرية الأربعة التي سبق ذكرها في البنود السابقة، والتي تتطلب إنجاز مجموعة من الأهداف، تتوخى —على نحو إجمالي وليس فردي— استكشاف ما يأتي أدناه، لدى المشاركين في احتجاجات تشرين في الميدان ساعة الحدث:

1. صورة رقمية منظمة عن خلفيات المحتجين (الاجتماعية– الاقتصادية– الجغرافية) في وقت ذروة الحراك بزخمه العددي وبجسامة تضحياته[32].
2. أسباب الاحتجاجات ودوافعها وأهدافها من وجهة نظرهم، بما يكشف عن البنية العقلية

30. Ibid.

31. Stapnes, T, op. cit.

32. تختص الدراسة الحالية في حدودها الزمنية بالأسابيع الأولى التي شهدت انطلاق الاحتجاج بأشد درجاته عنفوانًا واستماتة. وهو أمر أخذ بالتناقص تدريجياً مع بداية 2020 لعوامل داخلية وخارجية متعددة. وبحلول ربيع 2020 تراجع الزخم الاحتجاجي بدرجة فارقة، بحكم افتقاره لوحدة الرؤية وميزة التنظيم، فيما تطورت وازدهرت أساليب الثورة المضادة بشقيها الترهيبي والترغيبي، فضلاً عن انطواء مجتمعي على الذات بتأثير الوباء الكوروني ونزعة العدمية السياسية التي تؤثّم الضحية ولا تبالي بالجلاد. كما شهد الزمن السياسي الذي أعقب هذا التراجع —وحتى اليوم– استماتة النخب الحاكمة للاحتفاظ المغلق والمطلق بكل غنائمها وبناها ووظائفها دونما تقديم أي تنازل بالحد الأدنى للجمهور الشبابي المنتفض. وترافق ذلك مع محاولاتها لاختراق الحراك الشبابي واحتوائه وتفتيته، عبر الاغتيال والخطف والترويع تارة، وعبر الإغراءات والتمويه لاجتذابه إلى تنظيمات سياسية «مستجدة» مستنسلة من رحم تلك النخب تارة أخرى. وكل ذلك كان يجري أيضاً تحت عنوان الانتخابات المبكرة التي أصبحت الوسيلة الأكثر «ضماناً» للاحتفاظ الكامل بالحكم والسلطة دون أي تنازلات– الباحثان.

الأساسية المحركة للاحتجاج، ومديات التغيير التي يستهدفها، وموقفه من ''شرعية'' نظام الحكم.

3. تصورات المحتجين وتوقعاتهم لنتائج الاحتجاج ومساراته ومدياته الزمنية ومدى جدواه، بما يكشف عن إدراكاتهم لمدى فاعليتهم السياسية.

4. موقفهم القيمي من تأييد سلمية/ عنفية الاحتجاجات، وتأثير هذا الموقف في مجمل إدراكاتهم نحو البيئة الاحتجاجية.

5. إدراكاتهم لمديات عنف السلطة ضدهم، واحتمالات فقدانهم لحياتهم بسبب هذا العنف، وتأثيرات ذلك العنف في سلوكهم الاحتجاجي.

6. تعريفهم لذواتهم بما يوضح أنماط التماهي الفردي أو الجماعي لديهم، وعلاقة هذا التماهي بفاعليتهم السياسية.

7. مشاعرهم وانفعالاتهم ومخاوفهم واستشرافاتهم المستقبلية، بما فيها المظلومية والغضب حيال الواقع المعاش والسلطة.

8. دافعية المحتجين في الاستمرارية، والتحشيد، والاستماتة، والاستعداد للتضحية، وما يفعلونه في حال عدم نجاح الاحتجاجات الحالية، ومدى مشاركتهم في احتجاجات سابقة.

9. الخلفية الايديولوجية للاحتجاج، ودور التوجهات الدينية/ المدنية في تحديد أهداف المحتجين وتوجهاتهم حيال بعض القضايا السياسية والاجتماعية المرتبطة بالاحتجاج.

10. التباينات في التوجهات الإدراكية للمحتجين نحو أنفسهم والبيئة الاحتجاجية والسياسية، عبر تجزئة عينة الدراسة إلى مجموعات فرعية متعددة لاستكشاف ديناميّاتها الداخلية المولدة للاحتجاج وفقاً لعددٍ من التصنيفات، للخروج بتصورات أكثر عمقاً وتوغلاً في محركات الاحتجاج وخصائصه.

منهجية الدراسة

1–الاستبانة: تألفت من مقدمة معلوماتية عن خلفيات المحتجين (10 بنود)، يعقبها (24) سؤالاً مغلقاً بخيارات محدودة، و(4) أسئلة مفتوحة لتقديم إجابات حرة عبر الحوار والنقاش بين المحتج والباحث. وللتأكد من الصدق الظاهري للاستبانة، جرى عرضها على عدد من المختصين

في علم الاجتماع السياسي وعلم النفس السياسي، إذ تم تعديل بعض بنودها واسئلتها وخياراتها، لتتخذ صورتها النهائية المبينة في الملحق رقم (1). وقد طُبقتْ هذه الاستبانة على عينة الدراسة خلال المدة من 25 تشرين الأول/ اكتوبر إلى 17 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019.

2– عينة الدراسة: تألفت من (1020) محتجاً ومحتجة من متظاهري ومعتصمي ساحة التحرير[33] في بغداد، تمت مقابلتهم لتطبيق الاستبانة المشار إليها قبل قليل. وقام بإجراء المقابلات فريق مؤلف من سبعة أفراد: الباحثان الرئيسان المشرفان، وخمسة باحثين متطوعين يحملون شهادات أولية وعليا في العلوم الاجتماعية، جرى تدريبهم ميدانياً للتعامل مع متطلبات المقابلات وسط أوضاع الاحتجاج والمخاطر المحيطة بالموقف بما يضمن الحصول على استجابات وافية ومنظمة من المبحوثين. وقد تراوحت أعمار أفراد العينة بين (11– 74) سنة بمعدل 29,26 سنة، من مختلف الخلفيات الجندرية والمناطقية والتعليمية والاجتماعية والمهنية والمعيشية، بطريقة "العينة المتاحة"[34].

ففي تلك المدة كان يتدفق إلى الساحة ومحيطها آلاف الشباب المحتجين المحرومين، ثم التحقت بهم فئات عديدة من خلفيات دينية ومذهبية وقومية متنوعة، قوامها أجزاء من الطبقة الوسطى ونقابات ومنظمات مدنية وفنانون وأدباء وناشطون وأطباء وموظفون وطلبة مدارس وجامعات وكسبة وحرفيون ورجال دين من الصف الثاني، فضلاً عن اصطفاف توجهات علمانية ودينية متنوعة إلى جوار بعضها، وبحضور نسائي فاعل وغير مسبوق. وقد راعى فريق البحث أن

33.ساحة التحرير Liberation Square مهدُ احتجاجات تشرين 2019 ورمزيتها المكانية القصوى. تقع في مركز مدينة بغداد، في منطقة الباب الشرقي. أفتتحت سنة 1948 باسم ساحة الملكة عالية والدة الملك فيصل الثاني آخر ملوك العراق (قُتل مع معظم العائلة المالكة في 1958). ثم سميت بساحة التحرير بعد 14 تموز 1958 نسبة إلى التحرر من الاحتلال والاستعمار. ويحدّها من الجانب الشرقي نصبٌ تاريخي كبير يُعرف باسم «نصب الحرية» 1961 الذي صممه ونفذه النحات العراقي جواد سليم (1921– 1961)م. وعند الجانب الغربي من الساحة يقع جسر الجمهورية على نهر دجلة الذي كان يسمى جسر الملكة عالية، وعند الجانب الشرقي من الساحة تقع أيضاً حديقة الأمة، وعند الجانب الشمالي يتفرع من الساحة شارع الجمهورية الذي كان يسمى شارع الملك غازي، وعند الجانب الجنوبي منها يتفرع شارع السعدون (نسبة إلى عبد المحسن السعدون الذي كان رئيساً لوزراء العراق لأربع مرات –1922 1929، انتهت بوفاته منتحراً أو مقتولاً بحسب روايات متباينة). للمزيد يُنظر: التميمي، مهدي فهمي (2019). صفحة «المتحف العراقي» في الفيسبوك. متاح في:
https://www.facebook.com/museummm/posts/940997509404264/

34. العينة المُتاحة (المناسبة)Convenient sample : نوع من العينات غير الاحتمالية، يختار فيها الباحث عدداً من الأفراد من المجتمع المدروس ممن يمكن الوصول إليهم ويلبون المتطلبات العامة للدراسة، ما دام (أي الباحث) لا يستطيع تطبيق الأسلوب الطبقي العشوائي في الاختيار بسبب عدم توافر بيانات تفصيلية عن مجتمع البحث أو لأي أسباب فنية أو لوجستية أخرى. ويقوم اختيار الباحث لهذا النوع من العينات على افتراض مفاده أن في حالة كون الظاهرة المدروسة قوية في الأصل، فلا بد أنها ستتحقق لدى معظم المبحوثين الذين يقعون في مجتمع معين بصرف النظر عن طريقة اختيارهم. للمزيد يُنظر:
Goodwin, C. J. (1995). Research in Psychology: Method and design. New York: John Wiley & Sons, Inc.

ينتقي عينته من تجمعات مكانية متنوعة داخل الساحة وأطرافها، إذ أن التوزيع المكاني للمحتجين بات يعكس تنوعاتهم العمرية والثقافية والطبقية ومدى استعدادهم لمواجهة القمع المتزايد للقوات الأمنية، ما عزز من احتمالية الحصول على عينة ممثلة نسبياً لأغلب فئات المحتجين.

وللتحقق مبدئياً من مدى قدرة العينة على تمثيل مجتمع المحتجين، جرى رسم التوزيعات التكرارية **لأعمار** المشاركين في الدراسة، **وعدد أفراد أسرهم**، **ودخلهم المعيشي** الأسري الشهري، بعد تطبيق الاستبانة عليهم، بوصفها مؤشرات أساسية (عُمرية/ اجتماعية/ اقتصادية) لتوزيع الأفراد داخل العينة كما مبين في الأشكال (1) و(2) و(3). وتقدم هذه الأشكال دلالات معقولة ومطمئنة عن وجود توزيع اعتدالي Normal distribution بالتواءات موجبة محدودة، بما يوفر إسناداً مناسباً لجودة العينة وقدرتها المقبولة على تمثيل المحتجين ساعة الحدث عبر تغطيتها لمدى واسع من الفئات التي تتألف منها تلك المؤشرات الأساسية الثلاثة، على الرغم من كونها عينة **مُتاحة** وليست عشوائية.

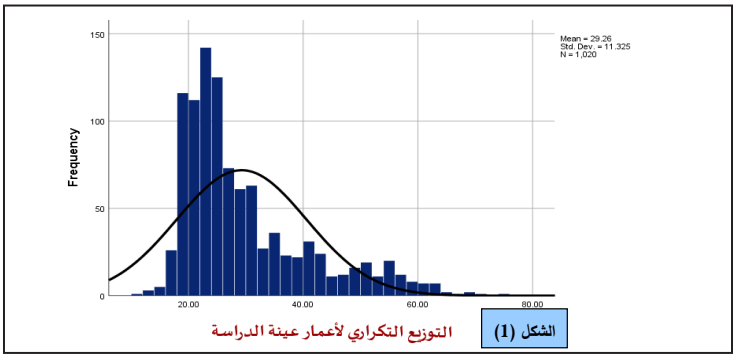

الشكل (1) التوزيع التكراري لأعمار عينة الدراسة

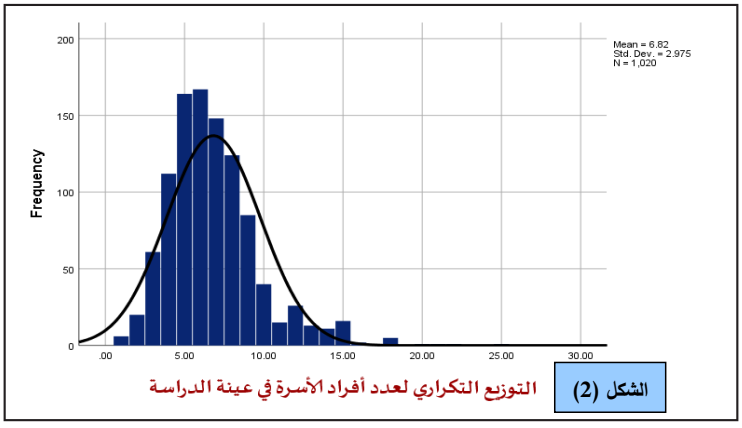

الشكل (2) التوزيع التكراري لعدد أفراد الأسرة في عينة الدراسة

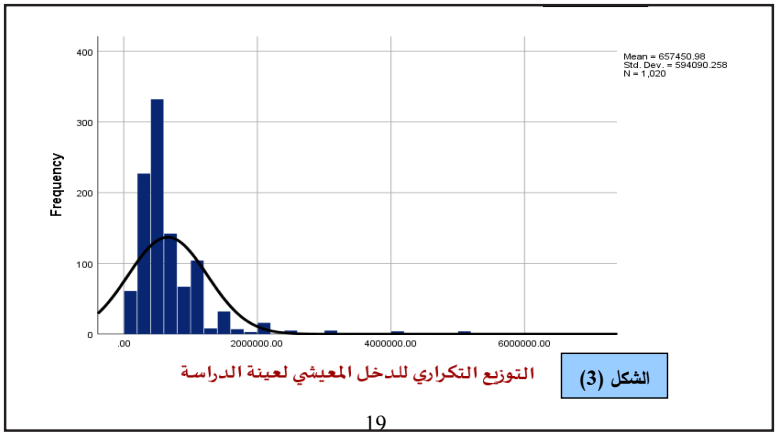

التوزيع التكراري للدخل المعيشي لعينة الدراسة **الشكل (3)**

* * *

II النتائج والاستنتاجات

أولاً: **مقدمة معلوماتية عن الخلفية الاجتماعية– الاقتصادية للمحتجين، ومناطق سكنهم.**

يقدم الجدولان (1) و(3) هذه المقدمة المعلوماتية، ويقدم الجدول (2) التوزيع الجغرافي لمناطق سكن المحتجين في عينة الدراسة:

الجدول (1) : **خلفية اجتماعية– اقتصادية لعينة الدراسة (ن= 1020)**

المتغيرات	الفئات	عدد الأفراد	النسبة المئوية %
النوع الاجتماعي	ذكر	949	93.00
	أنثى	71	7.00
الحالة الزوجية	متزوج	442	43.30
	عازب	557	54.60
	مطلق	14	1.40
	أرمل	7	0.70

المتغيرات	الفئات	عدد الأفراد	النسبة المئوية %
التحصيل الدراسي	أمّي	8	0.80
	يقرأ ويكتب	1	0.10
	الابتدائية	139	13.60
	المتوسطة	209	20.50
	الإعدادية	211	20.70
	طالب جامعي	138	13.50
	دبلوم	63	6.20
	بكالوريوس	224	22.00
	شهادة عليا	27	2.60
العمر (المعدل= 29.26 سنة) اصغر عمر=11 أكبر عمر= 74	20 أو أقل	209	20.50
	من 21 إلى 30	501	49.10
	من 31 إلى 40	148	14.50
	من 41 إلى 50	87	8.50
	من 51 إلى 60	59	5.80
	أكثر من 60	16	1.60
نوع السكن	مُلك	571	56.00
	إيجار	304	29.80
	عشوائي	145	14.20
العمل	عاطل	608	59.60
	عمل مؤقت	222	21.80
	عمل دائم	190	18.60
عدد أفراد الأسرة (المعدل= 6.82 فرد) أكبر أسرة= 25 أصغر أسرة = 1	3 فأقل	83	8.10
	4 إلى 7	597	58.50
	أكثر من 7	340	33.30
هل أنت معيل للأسرة	نعم	718	70.40
	لا	302	29.60

المتغيرات	الفئات	عدد الأفراد	النسبة المئوية %
الدخل الشهري للأسرة (المعدل: 657 ألف دينار = 548 دولار) أكبر دخل= 6 ملايين دينار أقل دخل= 50 ألف دينار	250 ألف دينار أو أقل	157	15.40
	من 251 إلى 500 ألف دينار	458	44.90
	من 501 ألف إلى 750 ألف دينار	148	14.50
	من 751 ألف إلى مليون دينار	167	16.40
	من مليون إلى مليون وربع المليون دينار	12	1.20
	أكثر من مليون وربع المليون دينار	78	7.60

الجدول (2): **التوزيع الجغرافي لمناطق سكن المحتجين في عينة الدراسة (ن= 1020)**

ت	مناطق بغداد/ الرصافة (69.36% من بغداد)	نسبتها المئوية لكل العينة	مناطق بغداد/ الكرخ (30.64% من بغداد)	نسبتها المئوية لكل العينة	المحافظات العراقية	نسبتها المئوية لكل العينة
1	مدينة الصدر	15.37	الدورة	4.04	واسط	4.41
2	حي البلديات	4.85	مدينة الشعلة	2.43	بابل	2.94
3	مدينة الزعفرانية	4.05	مدينة الغزالية	1.78	البصرة	1.47
4	مدينة العبيدي	3.73	مدينة الحرية	1.62	ميسان	1.18
5	بغداد الجديدة	3.25	مدينة البياع	1.46	كربلاء	1.18
6	حي المعامل	2.92	حي الجهاد	1.46	النجف	0.98
7	مدينة الشعب	2.92	قضاء المحمودية	1.46	ديالى	0.78
8	مدينة الحسينية	2.44	مدينة الكاظمية	1.29	ذي قار	0.78
9	حي الأمين	2.27	حي العامل	1.13	ديوانية	0.69
10	حي أور	2.27	حي المنصور	1.13	المثنى	0.29
11	مدينة الفضيلية	1.79	حي اليرموك	0.97	كركوك	0.10
12	الكرادة	1.62	السيدية	0.65	الأنبار	0.10
13	حي الحبيبية	1.29	قضاء المدائن	0.65		
14	حي البنوك	1.29	الحارثية	0.49		
15	جسر ديالى	0.97	حي الطوبجي	0.49		
16	مدينة النهروان	0.49	حي السلام	0.32		

ت	مناطق بغداد/ الرصافة (69.36% من بغداد)	نسبتها المئوية لكل العينة	مناطق بغداد/ الكرخ (30.64% من بغداد)	نسبتها المئوية لكل العينة	المحافظات العراقية	نسبتها المئوية لكل العينة
17	حي الطالبية	0.49	حي الأعلام	0.32		
18	حي المشتل	0.49	حي الرسالة	0.32		
19	حي القاهرة	0.49	حي الجامعة	0.32		
20	الرشاد	0.49	حي الدولعي	0.32		
21	حي الكفاح	0.49	منطقة الشالجية	0.32		
22	سبع قصور	0.32	أبو غريب	0.32		
23	الوزيرية	0.32	الكرخ الثانية	0.32		
24	الكمالية	0.32	مدينة العامرية	0.32		
25	حي البتول	0.32	أبو دشير	0.32		
26	حي الغدير	0.32	مدينة اليوسفية	0.16		
27	حي زيونة	0.32	حي الوحدة	0.16		
28	مدينة الأعظمية	0.32	مدينة العطيفية	0.16		
29	حي النصر	0.32	الأسكان	0.16		
30	شارع فلسطين	0.32	جكوك	0.16		
31	حي الصليخ	0.32	المنطقة الحضراء	0.16		
32	حي الرضا	0.16	حي الجوادين	0.16		
33	السعدون	0.16	حي الزوراء	0.16		
34	مجمع بسماية	0.16	الشواكة	0.16		
35	حي ٩ نيسان	0.16	مجمع الرجاء	0.16		
36	كمب سارة	0.16	حي الصالحية	0.16		
37	حي الشماعية	0.16				
38	الاستكشافات	0.16				
39	الحميدية	0.16				
40	الكيلاني	0.16				
41	حي الكوفة	0.16				

ت	مناطق بغداد/ الرصافة (69.36% من بغداد)	نسبتها المئوية لكل العينة	مناطق بغداد/ الكرخ (30.64% من بغداد)	نسبتها المئوية لكل العينة	المحافظات العراقية	نسبتها المئوية لكل العينة
42	حي طارق	**0.16**				
43	حي فدك	**0.16**				
	مجموع النسب المئوية	**59.09**		**26.01**		**14.90**

الجدول (3): **خلفية اجتماعية– اقتصادية لفئة الشباب 30 سنة فأقل (ن= 710)**

المتغيرات	الفئات	عدد الأفراد	النسبة المئوية %
النوع الاجتماعي	ذكر	662	93.20
	أنثى	48	6.80
الحالة الزوجية	متزوج	180	25.40
	عازب	523	73.70
	مطلق	6	0.80
	أرمل	1	0.10
التحصيل الدراسي	أمّي	6	0.80
	يقرأ ويكتب	1	0.10
	الابتدائية	94	13.20
	المتوسطة	143	20.10
	الإعدادية	155	21.80
	طالب جامعي	137	19.30
	دبلوم	37	5.20
	بكالوريوس	129	18.20
	شهادة عليا	8	1.10
نوع السكن	مُلك	421	59.30
	إيجار	202	28.50
	عشوائي	87	12.20
العمل	عاطل	488	68.70
	عمل مؤقت	149	21.00
	عمل دائم	73	10.30

عدد أفراد الأسرة (المعدل= 7.00 فرد) أكبر أسرة= 25 أصغر أسرة = 1	3 فأقل	60	8.50
	4 إلى 7	396	55.80
	أكثر من 7	254	35.70
هل أنت معيل للأسرة	نعم	429	60.40
	لا	281	39.60
الدخل الشهري للأسرة (المعدل: 644 ألف دينار = 537 دولار) أكبر دخل= 5 ملايين دينار أقل دخل= 50 ألف دينار	250 ألف دينار أو أقل	118	16.60
	من 251 إلى 500 ألف دينار	309	43.50
	من 501 ألف إلى 750 ألف دينار	98	13.80
	من 751 ألف إلى مليون دينار	132	18.60
	من مليون إلى مليون وربع المليون دينار	7	1.00
	أكثر من مليون وربع المليون دينار	46	6.50

أما الأشكال من (4) إلى (12)، فتمثل المخططات البيانية التكرارية للمتغيرات الاجتماعية-الاقتصادية للمحتجين الواردة في الجدول (1):

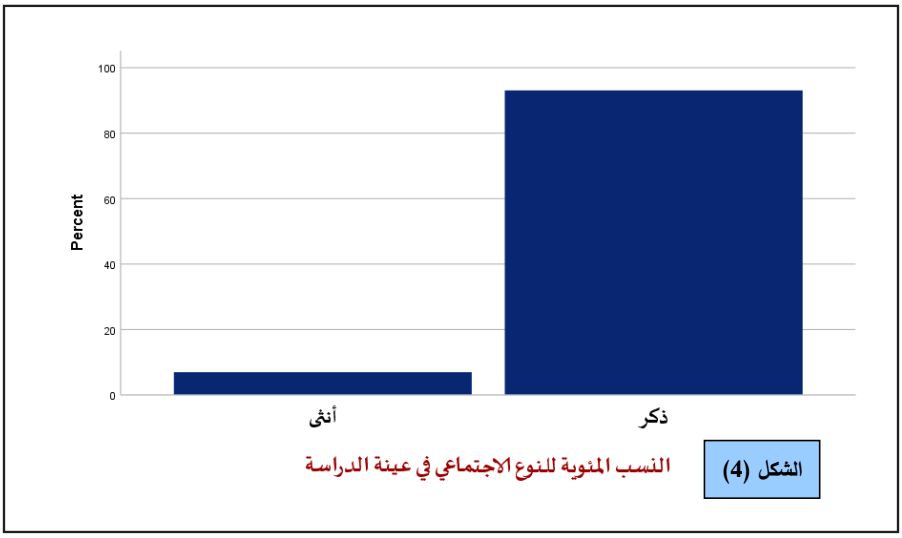

الشكل (4) النسب المئوية للنوع الاجتماعي في عينة الدراسة

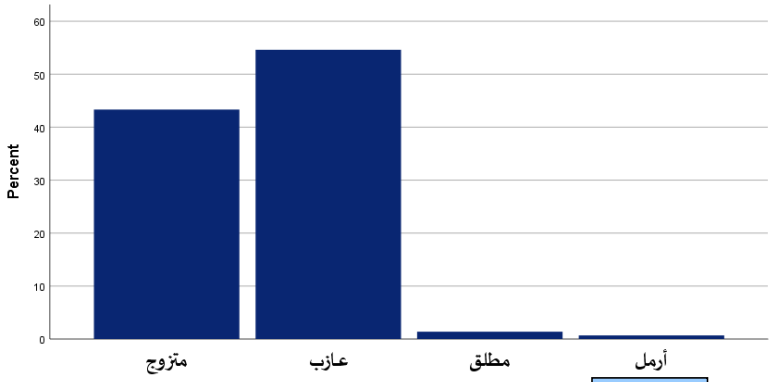

الشكل (5) النسب المئوية للحالة الزوجية في عينة الدراسة

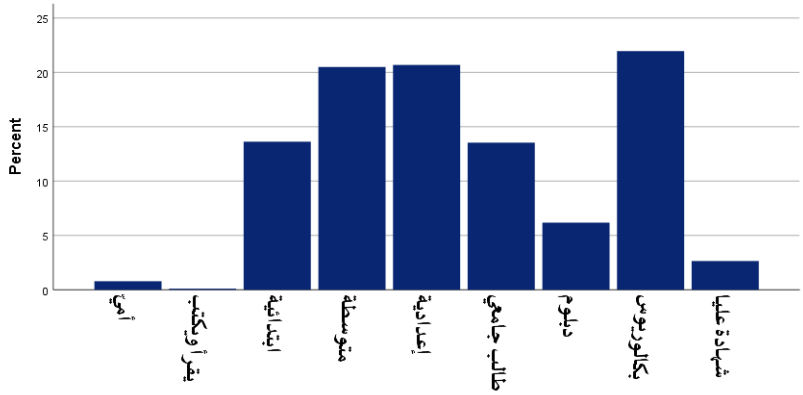

الشكل (6) النسب المئوية للتحصيل الدراسي في عينة الدراسة

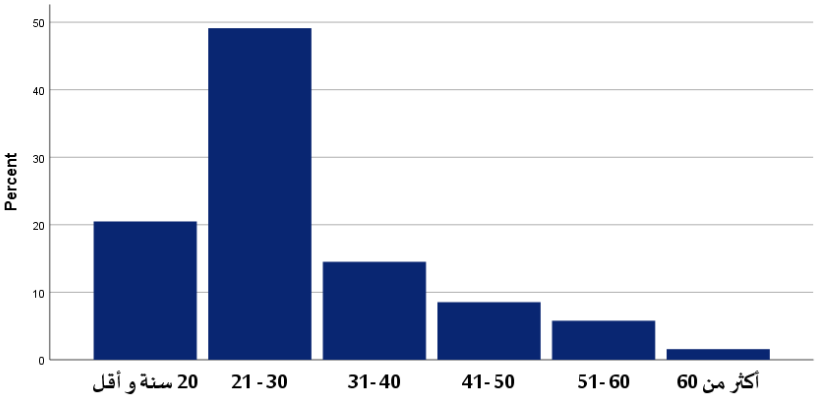

النسب المئوية للفئات العمرية في عينة الدراسة

الشكل (7)

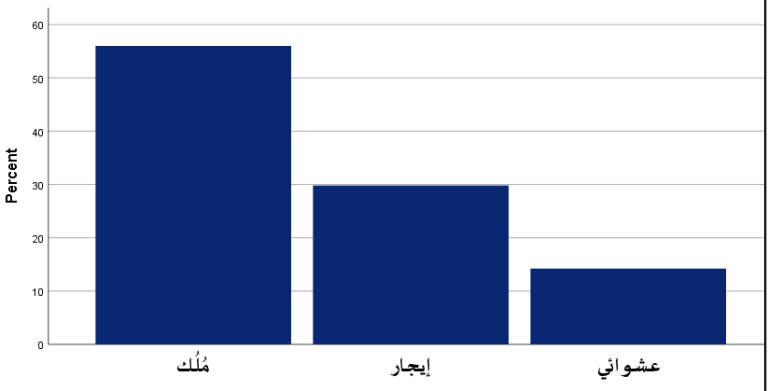

النسب المئوية لنوع السكن في عينة الدراسة

الشكل (8)

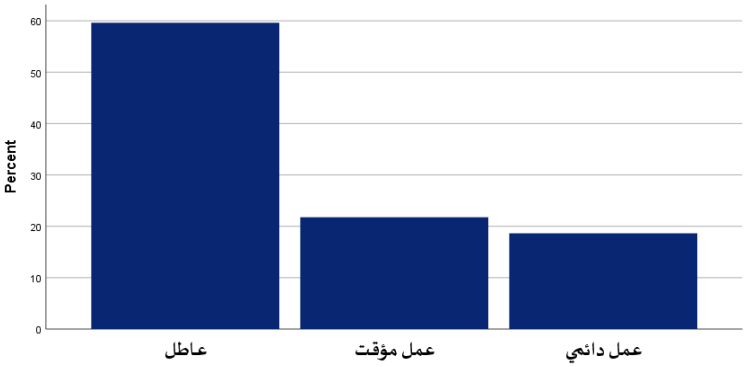

النسب المئوية لحالة العمل والبطالة في عينة الدراسة

الشكل (9)

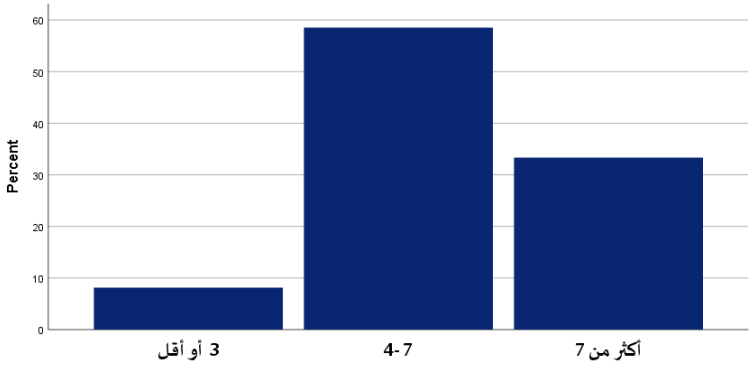

النسب المئوية لعدد أفراد الأسرة في عينة الدراسة

الشكل (10)

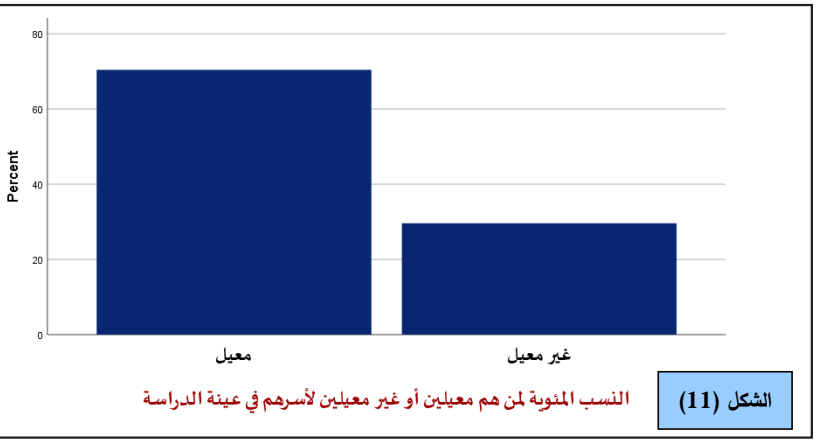

الشكل (11) النسب المئوية لمن هم معيلين أو غير معيلين لأسرهم في عينة الدراسة

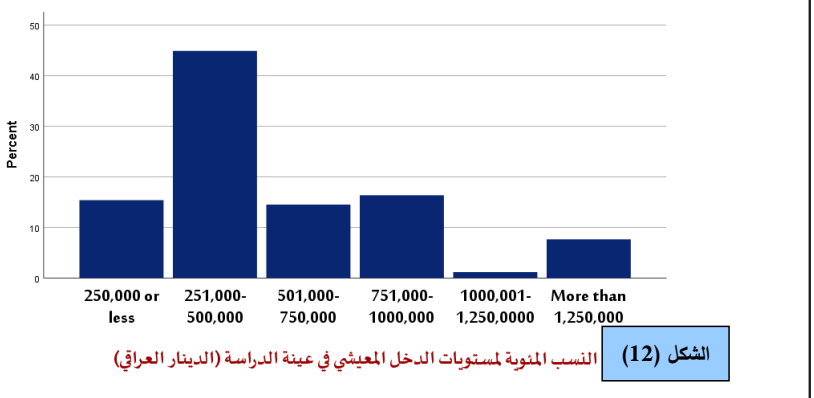

الشكل (12) النسب المئوية لمستويات الدخل المعيشي في عينة الدراسة (الدينار العراقي)

يتضح من مجمل النتائج الواردة في الجداول (1) و(2) و(3) والأشكال السابقة ما يأتي:

- إن 85% من عينة المحتجين ينتمون في مناطق سكنهم إلى محافظة بغداد، في مقابل 15% قادمين بشكل أساسي من المحافظات الوسطى والجنوبية. وإن 69,36% من محتجي بغداد يسكنون في الجانب الشرقي من نهر دجلة (الرصافة)، فيما 30,64% منهم يسكنون في الجانب الغربي من نهر دجلة (الكرخ). وإن هذا التوزيع – بكليته وتفاصيله الفرعية– يعني أن أغلبية المحتجين ينتمون إلى خلفيات مناطقية شيعية[35]، دون إنكار وجود انتماءات مناطقية أخرى أقل عدداً.

35. للمزيد عن دور الشيعة السكانية في احتجاجات تشرين، يُنظر: نظمي، فارس كمال (2021). فقراء الشيعة وإعادة بناء الوطنية العراقية، مصدر سابق.

- إن الفئة الغالبة عددياً في العينة هي فئة الشباب بعمر (21- 30) سنة إذ تبلغ نسبتهم 49,10%، فيما نسبة ممن أعمارهم 30 سنة فأقل تبلغ حوالي 69,60%، بمعدل عمري مقداره 29,26 سنة. وترتفع نسبة العزوبية بشكل خاص لدى فئة الشباب (30 سنة فأقل) لتصل إلى 73,70% فيما نسبتها في العينة الكلية 54,60%. كما ترتفع لديهم نسبة البطالة لتصل إلى 68,70%، بالمقايسة مع مثيلتها في العينة الكلية البالغة 59,60%. وفي المجال التعليمي، ترتفع نسبة طلبة الجامعة بين هؤلاء الشباب لتبلغ 19,30% بالمقايسة مع 13,50% في العينة الكلية، فيما نسبة الحاصلين على شهادة الإعدادية فأعلى تراكمياً فتبلغ 65,60% أي مقاربة لنسبتها في العينة الكلية. وتبلغ نسبة الإعالة لديهم 60,40% وهي منخفضة عن مثيلتها لدى العينة الكلية إذ تبلغ 70,40%. كما إن نسبة 60,10% من الشباب يقع دخلهم الشهري الأسري بين (251 ألف-500 ألف) دينار عراقي، وهي نسبة مقاربة للعينة الكلية. ويتكرر الأمر نفسه مع عدد أفراد الأسرة ونوع السكن، إذ تتقارب النسب المئوية المتحققة لدى الشباب مع مثيلاتها في العينة الكلية.

- إن حملة شهادة البكالوريوس يمثلون الفئة الكبرى في عينة المحتجين (22%) ضمن تسلسلات التحصيل الدراسي. كما إن نسبة الحاصلين على شهادة الإعدادية فأعلى تراكمياً تبلغ 65% أي حوالي ثلثي العينة. وفي مقابل ذلك، وطبقاً لمسح وتقويم الفقر في العراق ٢٠١٨ فإن نسبة الحاصلين على شهادة البكالوريوس فأعلى في عموم العراق تبلغ 7,00% فقط، ونسبة الحاصلين على شهادة الإعدادية فأعلى تراكمياً تبلغ 19,20% فقط[36]. ويعني هذا ارتفاعاً فارقاً في المستوى التعليمي للمحتجين.

- إن النسبة الكبرى لعدد أفراد الأسرة تقع ضمن الفئة (4- 7) أفراد، بنسبة 58,50% من العينة، فيما 33,30% تتألف أسرهم من أكثر من 7 أشخاص، بمعدل 6,82 أفراد للأسرة الواحدة. وإن 70,40% من المحتجين هم معيلون لأسرهم.

- بلغت نسبة المالكين لمسكن في عموم العينة 56%، وتوزعت النسبة الباقية (44%) بين مسكن مؤجر وعشوائي، فيما تبلغ نسبة الأسر المالكة لمسكن في عموم العراق 71,70% طبقاً لمسح وتقويم الفقر في العراق 2018[37].

36. مسح رصد وتقويم الفقر في العراق -2017 2018 (2018). جمهورية العراق: وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء.
37.يشير مسح وتقويم الفقر في العراق لعام 2018 إلى أن 71,70% من الأسر يمتلكون المساكن التي يعيشون فيها، فيما 17,70% يسكنون في مساكن مستأجرة، و 7,90% يسكنون مجاناً بالاتفاق مع المالك. للمزيد يُنظر: المصدر السابق نفسه.

- أما البطالة، فقد بلغت نسبتها 59,60% بين عموم المحتجين في عينة الدراسة، و68,70% بين الشباب ممن تبلغ أعمارهم 30 سنة فأقل في العينة كما ذُكر قبل قليل، وهي نسبة كبيرة بالمقايسة مع نسبة البطالة البالغة 13,80% في عموم العراق 2018[38].
- إن الفئة التي تحصل على دخل شهري أسري يقع بين (251 ألف – 500 ألف) دينار عراقي تبلغ نسبتها حوالي 44,90%، وهي النسبة الكبرى في العينة الكلية. أما نسبة من يحصلون على دخل مقداره 500 ألف دينار فأقل فتبلغ 60,30%. ويبلغ معدل الدخل الشهري للأسرة لمجمل هؤلاء المحتجين 657 ألف دينار، أي ما يساوي حوالي 548 دولار أمريكي (الدولار الأمريكي كان يساوي 1200 دينار عراقي وقت احتجاجات تشرين 2019).

وباحتساب أن الدخل المعيشي لعتبة خط الفقر عالمياً هو (1,90) دولار يومياً للفرد الواحد طبقاً للبنك الدولي 2015، أي ما يعادل أقل من (60) دولار شهرياً أو (70) ألف دينار عراقي تقريباً، فإن دخل الأسرة العراقية الشهري الذي هو ما دون مستوى خط الفقر الخاص بالدخل يبلغ حوالي 420 ألف دينار[39] بافتراض أن متوسط حجم الأسرة في العراق يبلغ 6 أفراد طبقاً لمسح وتقويم الفقر في العراق 2018. وهذا يعني – بعد إجراء حسابات غير مذكورة في الجدول (1)– أن **35,78%** من عينة المحتجين الحالية تقع تحت عتبة خط الفقر إذ يقل الدخل الشهري لأسرهم عن 420 ألف دينار عراقي، فيما نسبة الشباب في العينة (30 سنة فأقل) ممن يقعون تحت خط الفقر فتبلغ رقماً مقارباً هو 35,20%. وفي الحالتين هي نسبة عالية بالمقايسة مع نسبة الفقر في العراق العالية أصلاً والبالغة 20,05% من مجموع السكان في 2017– 2018.

38. المصدر السابق نفسه.

39. أجرينا هذا الحساب التخميني المبسط لخط الفقر للأسرة العراقية نظراً لعدم عثورنا على إحصائية موحدة بهذا الخصوص خلال مرحلة 2019 تحديداً، فضلاً عن تنوع رؤية الدراسات في تعريفها لمفهوم خط الفقر وللفقر نفسه.

أما عن الإنفاق الشهري للأسرة في عموم العراق فإن 31% من الأسر عموماً تنفق أقل من مليون دينار شهرياً بمتوسط إنفاق شهري في عموم العراق مقداره 1,262,000 دينار بالأسعار المدفوعة وفقاً للمسح السابق الذكر نفسه[40]، فيما نلاحظ في الجدول (1) أن **91,20%** من المحتجين في عينة الدراسة يقل الدخل الشهري لأسرهم عن مليون دينار بمعدل دخل شهري مقداره 657 ألف دينار، وهذا يعني انخفاضاً شديداً بالمقايسة مع معدل الأسرة العراقية.

إن مجمل هذه النتائج يقدم توصيفاً محدداً لعينة الدراسة بالآتي:

ينتمي أغلبية المحتجين إلى خلفيات مناطقية شيعية، دون إنكار وجود انتماءات مناطقية أخرى أقل عدداً. وعلى الرغم من الارتفاع الكبير في المستوى التعليمي لهؤلاء المحتجين بالمقايسة مع معدلات المجتمع العراقي، ومن كونهم يمثلون فئة الشباب بنسبة عالية، إلا أنهم يعانون من ارتفاع حاد في نسبة الفقر، ومن تدهور اقتصادي[41] شديد على المستويين الفردي والأسري. فبالمقايسة

40.تبلغ عتبة خط الفقر عالمياً 1,90 دولار يومياً للفرد الواحد طبقاً لآخر تحديث أجراه البنك الدولي 2015، وهو ما يعادل أقل من 60 دولار شهرياً. وطبقاً لمسح وتقويم الفقر في العراق لعام 2018 الذي نفذه الجهاز المركزي للإحصاء في وزارة التخطيط العراقية بالتعاون مع هيئة الإحصاء في إقليم كردستان والبنك الدولي، يبلغ متوسط حجم الأسرة في العراق 6 أفراد، ويبلغ معدل الاعالة حوالي 74%، فيما يمتلك حوالي 72% من الأسر مساكن خاصة بهم. كما خلص هذا المسح إلى أن متوسط إنفاق الأسرة العراقية يبلغ 1,262,000 دينار شهرياً بالأسعار المدفوعة، و1,503,000 دينار شهرياً بأسعار السوق. وإن 31% من الأسر تنفق أقل من مليون دينار شهرياً، و48,2% من الأسر تنفق ما بين مليون وأقل من مليونين دينار شهرياً، و14,60% من الأسر تنفق ما بين مليونين وأقل من ثلاثة ملايين دينار شهرياً، و5,70% من الأسر تنفق ثلاثة ملايين دينار فأكثر شهرياً. أما نسبة الفقر في العراق فبلغت 22,90% لسنة 2007، ثم انخفضت إلى 18,90% لسنة 2012، وعاودت الارتفاع بعد هجمات داعش إلى 22,50% في سنة 2014، ثم انخفضت إلى 20,05% لسنة 2017-2018. وكان للمحافظات الجنوبية الحصة الكبرى في نسبة الفقر الأخيرة إذ بلغت 31,10%، من بينها محافظة المثنى (مركزها السماوة) الأكثر فقراً من بين محافظات العراق (52%)، فيما بلغت نسب الفقر في مناطق الوسط، والشمال، وإقليم كردستان: 11,50%، 27,50%، 5,50%، على التتابع. وأعلن وزير التخطيط العراقي إرتفاع نسبة الفقر إلى 31,70% في سنة 2021، فيما نسبته بين الأطفال دون سن 18 بلغت 38%. للمزيد يُنظر:

The World Bank (2020). *September 2020 global poverty update from the World Bank.* Available Online: https://www.worldbank.org

- مسح رصد وتقويم الفقر في العراق 2017-2018 (2018)، مصدر سابق.
- أهداف التنمية المستدامة/ تقرير إحصائي (2019). جمهورية العراق: وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء-قسم إحصائيات التنمية البشرية.
- وزير التخطيط العراقي- تصريح (2021). جمهورية العراق: وزارة التخطيط. متاح في: https://mop.gov.iq/activities_minister/view/details?id=1216

41. هذه المعطيات تشير إلى درجة عالية من الحرمان المطلق Absolute Deprivation يعانيها أغلب المحتجين، والذي يقصد به انخفاض ما يحصل عليه الفرد بالمقايسة مع معايير اقتصادية أو اجتماعية موضوعية (أي مطلقة)، كمستويات الدخل والعمل والتعليم والصحة. وكلما زاد الانخفاض عن هذه المعايير أو المستويات فذلك يعني ارتفاع الحرمان المطلق. أما الحرمان النسبي Relative Deprivation فسيتم تناوله لاحقاً ضمن نتائج الفصل الحالي.

مع معدلات الأوضاع الاقتصادية لعموم العراقيين، تنحدر أوضاع المحتجين (الدخل المعيشي وفرص العمل) بنسب تتراوح بين الضعف والثلاثة أضعاف، مع ارتفاع في حجم أسرهم، واضطرار نسبة أساسية منهم للعيش في مساكن لا يملكونها (مؤجرة أو عشوائية). وتبرز معاناة فئة الشباب في هذه العينة بشكل خاص، فعلى الرغم من ارتفاع نسبة طلبة الجامعة بينهم، ترتفع لديهم –بالمقايسة مع بقية المحتجين في العينة– نسبُ البطالة والعزوبية، ونسبة المسؤولين عن إعالة أسرهم.

* * *

ثانياً: إجابات أفراد عينة الدراسة (ن= 1020) عن الأسئلة المغلقة.

1– ما هدفك من المشاركة في الاحتجاجات الحالية؟

الجدول (4): **إدراكات المحتجين لأسباب احتجاجهم**

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
ما هدفك من المشاركة في الاحتجاجات الحالية؟ (يمكن اختيار أكثر من إجابة).	الحصول على عمل	332	32.50 %
	تحسين الخدمات	488	47.80 %
	محاربة الفساد	714	70.00 %
	الحصول على حصتي من النفط	395	38.70 %
	دخول المنطقة الخضراء	109	10.70 %
	إصلاح الحكومة	394	38.60 %
	تغيير النظام السياسي	685	67.20 %
	أريدُ وطن	803	78.70 %

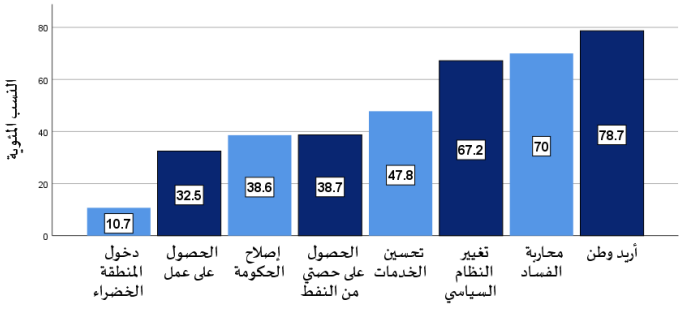

الشكل (13)

2- في أي يوم بدأت مشاركتك في احتجاجات تشرين الأول 2019؟

الجدول (5): أوقات انضمام المحتجين إلى الاحتجاجات

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
في أي يوم بدأت مشاركتك في احتجاجات تشرين الأول 2019؟	1 تشرين الأول	383	37.55 %
	من 2 إلى 24 تشرين الأول	76	7.45 %
	25 تشرين الأول	392	38.43 %
	بعد 25 تشرين الأول	169	16.57 %
	المجموع	1020	100.00 %

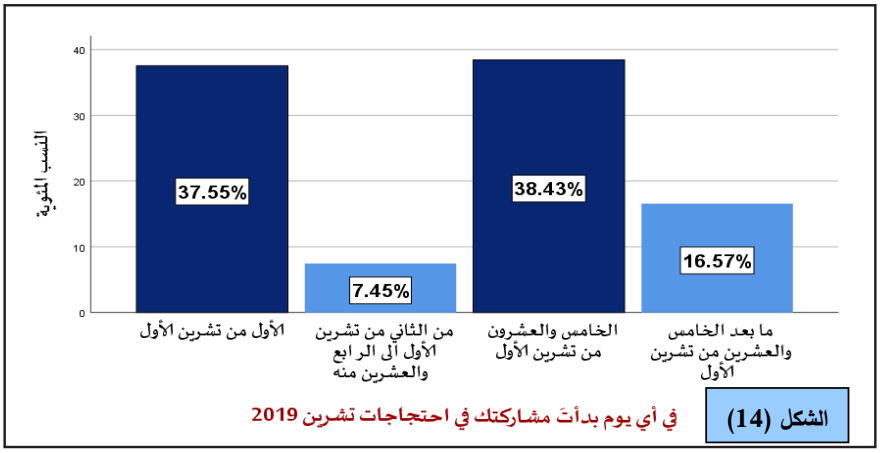

3- هل سبق أن شاركت في تظاهرات سابقة خلال الشهور والسنوات الماضية؟

الجدول (6) : إجابات المحتجين عن مشاركاتهم في تظاهرات سابقة

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
هل سبق أن شاركت في تظاهرات سابقة خلال الشهور والسنوات الماضية؟	نعم	660	64.71 %
	لا	360	35.29 %
	المجموع	1020	100.00 %

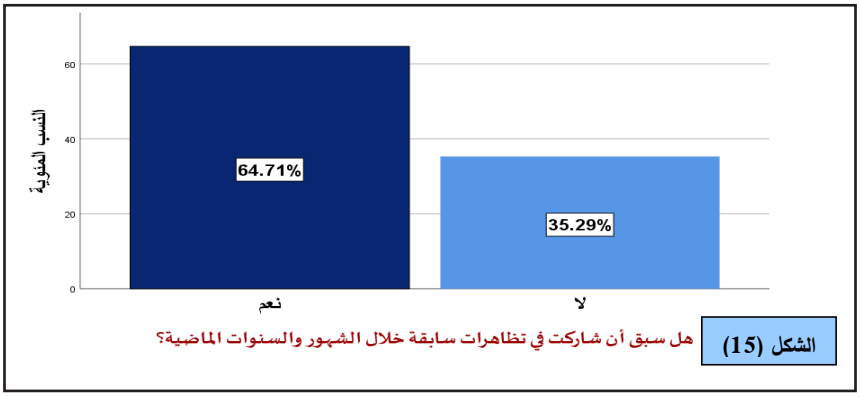

الشكل (15) هل سبق أن شاركت في تظاهرات سابقة خلال الشهور والسنوات الماضية؟

4- هل تعرضت إلى إصابة أثناء التظاهرات الحالية؟

الجدول (7): إجابات المحتجين عن إصاباتهم في التظاهرات

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
هل تعرضت إلى إصابة أثناء التظاهرات الحالية؟	نعم	451	44.22 %
	لا	569	55.78 %
	المجموع	1020	100.00 %

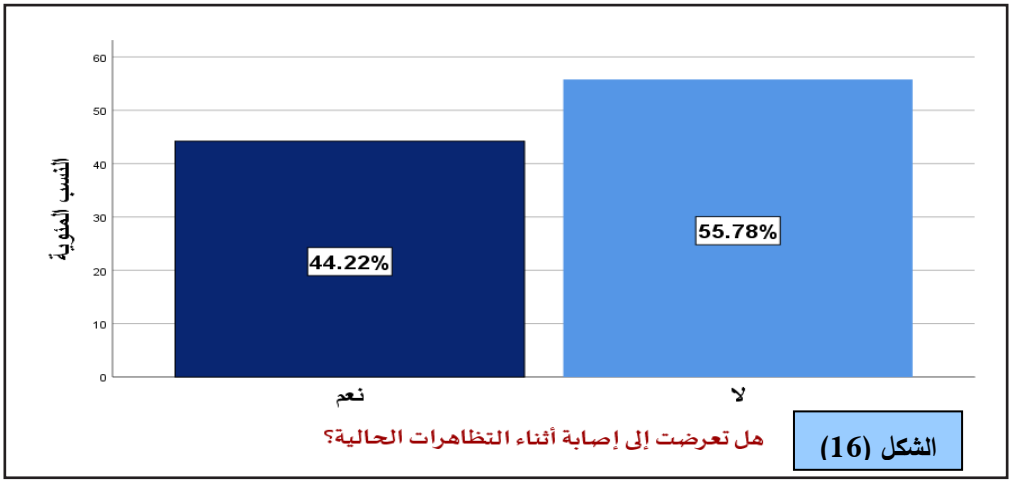

الشكل (16) هل تعرضت إلى إصابة أثناء التظاهرات الحالية؟

5- كيف تريد للاحتجاجات أن تكون؟

الجدول (8): **إجابات المحتجين عن موقفهم من سلمية أو عنفية الاحتجاجات**

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
كيف تريد للاحتجاجات أن تكون؟	سلمية دوماً	852	83.53 %
	عنفية عند الضرورة	161	15.78 %
	عنفية	7	0.69 %
	المجموع	1020	100.00 %

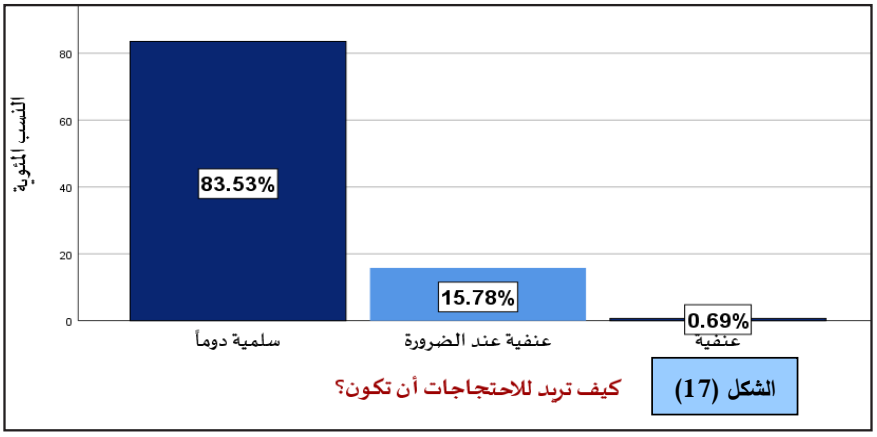

الشكل (17)

6- ما نسبة اعتقادك أنك قد تفقد حياتك في الاحتجاجات؟

الجدول (9): **توقعات المحتجين عن احتمالية فقدانهم لحياتهم أثناء الاحتجاجات**

السؤال	نسبة الاعتقاد بفقدان الحياة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
ما نسبة اعتقادك أنك قد تفقد حياتك في الاحتجاجات؟ (نسبة مئوية)	صفر	23	2.25 %
	1 – 25 %	52	5.10 %
	26– 50 %	230	22.55 %
المتوسط الحسابي لاحتمالية فقدان الحياة من ووجهة نظر المحتجين= 71.86 %	51 – 75 %	219	21.47 %
	76 – 99 %	220	21.57 %
	100 %	276	27.06 %
	المجموع	1020	100.00 %

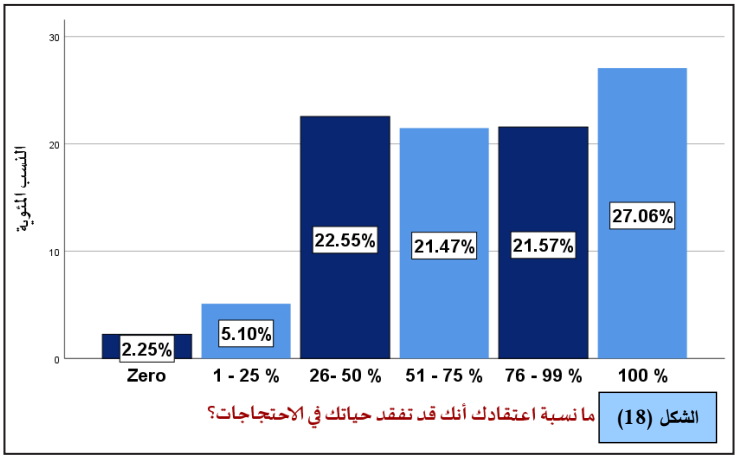

الشكل (18) ما نسبة اعتقادك أنك قد تفقد حياتك في الاحتجاجات؟

7- هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟

الجدول (10): **توقعات المحتجين عن مدى جدوى الاحتجاجات في تحقيق التغيير السياسي**

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟	نعم	707	69.31 %
	ربما	292	28.63 %
	لا	21	2.06 %
	المجموع	1020	100.00 %

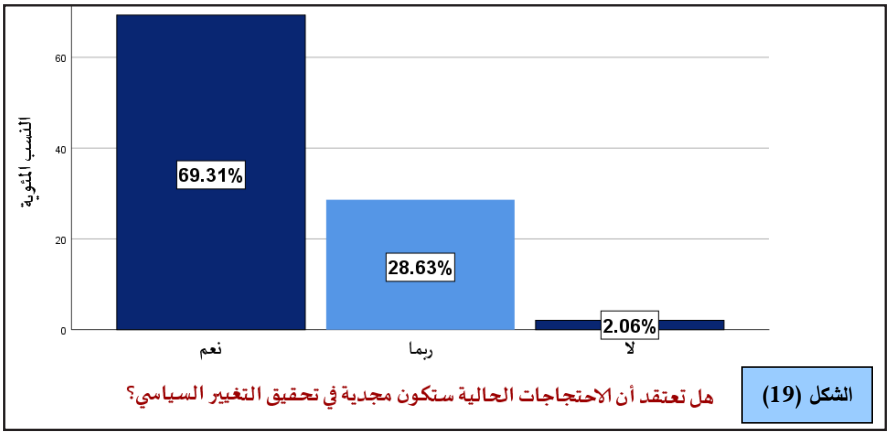

الشكل (19) هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟

8-كيف كانت مشاعرك قبل الاحتجاجات الحالية؟

الجدول (11) : مشاعر المحتجين قبل الاحتجاجات التشرينية

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
كيف كانت مشاعرك قبل الاحتجاجات الحالية؟	يائس من التغيير	450	44.12 %
	لا أبالي	63	6.18 %
	متفائل بالتغيير	507	49.70 %
	المجموع	1020	100.00 %

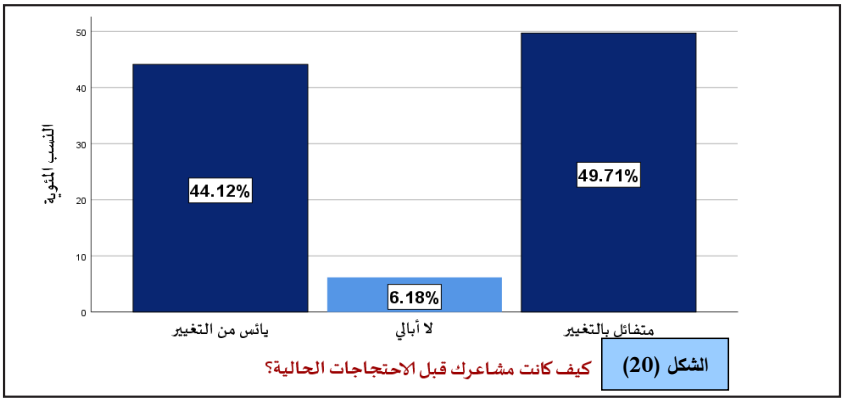

الشكل (20)

9- إذا لم تنجح الاحتجاجات الحالية، ماذا ستفعل؟

الجدول (12): مواقف المحتجين في حال عدم نجاح الاحتجاجات

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
إذا لم تنجح الاحتجاجات الحالية، ماذا ستفعل؟	أكرر الاحتجاج السلمي لاحقاً	660	64.71 %
	لن أحتج بعد الآن	29	2.84 %
	ألجأ إلى العنف	110	10.78 %
	أحاول الهجرة	221	21.67 %
	المجموع	1020	100.00 %

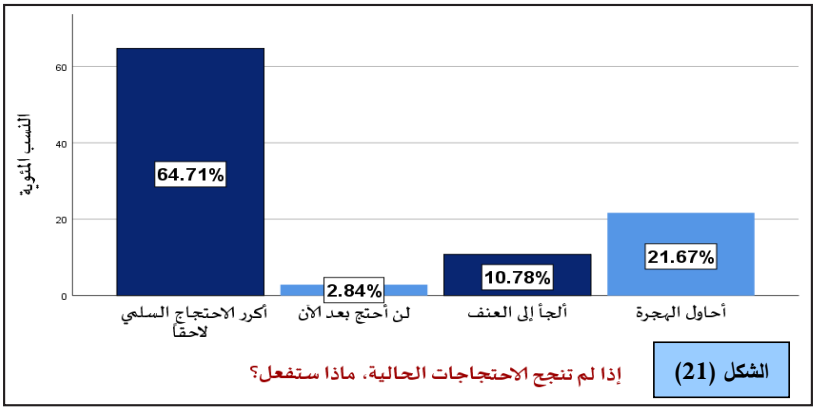

10- إلى أي مدى زمني يمكن أن تبقى معتصماً أو متظاهراً ؟

الجدول (13): المدى الزمني لرغبة المحتجين بمواصلة الاحتجاج

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
إلى أي مدى زمني يمكن أن تبقى معتصماً أو متظاهراً؟	أيام	18	1.76 %
	أسابيع	42	4.12 %
	شهور	95	9.31 %
	بلا حدود	885	84.80 %
	المجموع	1020	100.00 %

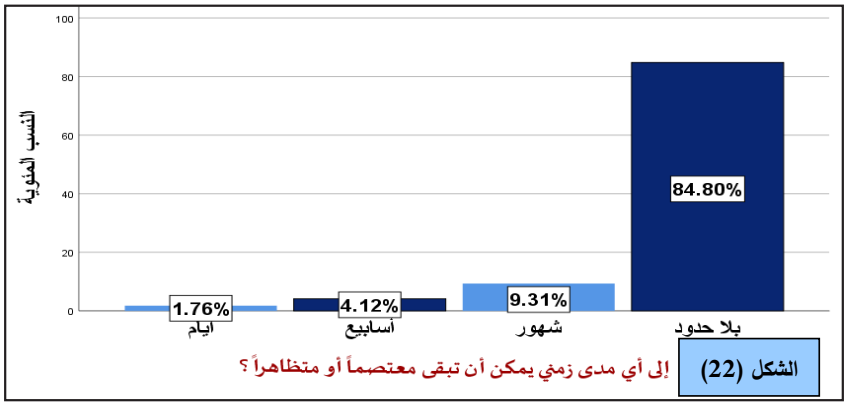

11- كيف تصف سلوك قوات مكافحة الشغب مع المتظاهرين؟

الجدول (14) : تقييم المحتجين لسلوك قوات مكافحة الشغب

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
كيف تصف سلوك قوات مكافحة الشغب مع المتظاهرين؟	مهني	17	1.67 %
	متذبذب	91	8.92 %
	عنفي	912	89.41 %
	المجموع	1020	100.00 %

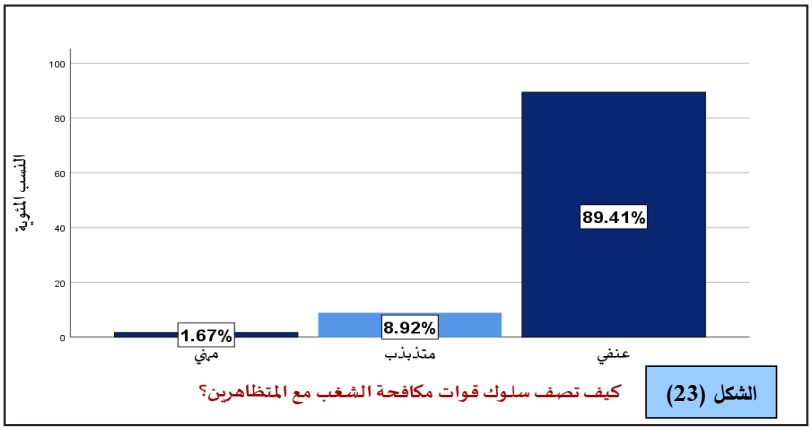

الشكل (23)

12- من تعتقد الجهة التي وراء قتل المتظاهرين في عموم العراق؟

الجدول (15): تشخيص المحتجين للجهة التي تقف وراء قتلهم

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
من تعتقد الجهة التي وراء قتل المتظاهرين في عموم العراق؟	الحكومة	397	38.92 %
	الميليشيات	546	53.53 %
	لا أدري	77	7.55 %
	المجموع	1020	100.00 %

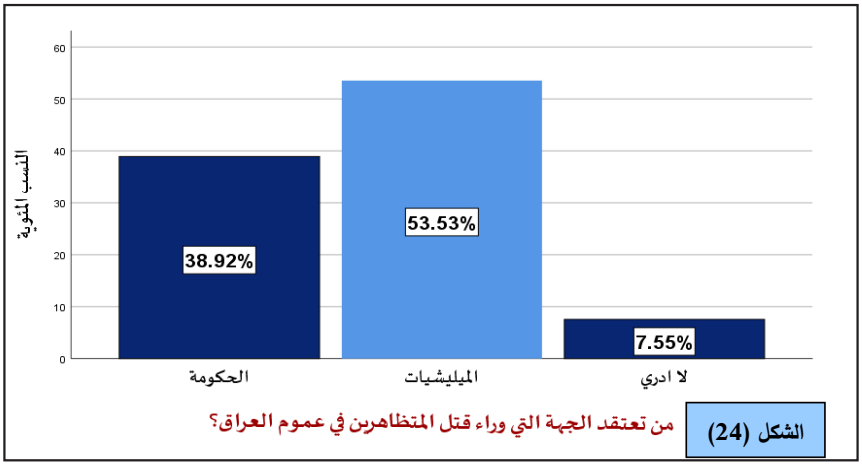

الشكل (24) من تعتقد الجهة التي وراء قتل المتظاهرين في عموم العراق؟

13- ما رأيك بمشاركة المرأة في الاحتجاجات؟

الجدول (16): آراء المحتجين بمشاركة المرأة

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
ما رأيك بمشاركة المرأة في الاحتجاجات؟	مشاركة فاعلة	992	97.25 %
	مشاركة غير مؤثرة	28	2.75 %
	المجموع	1020	100.00 %

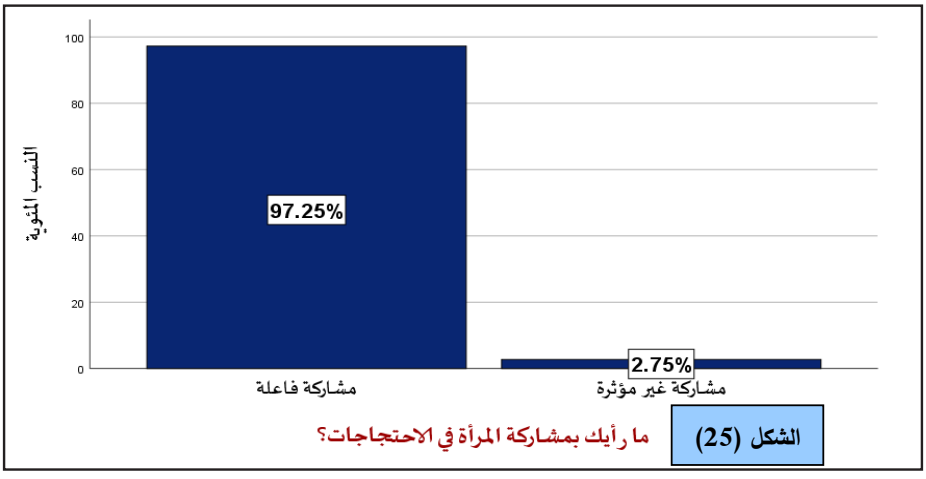

الشكل (25) ما رأيك بمشاركة المرأة في الاحتجاجات؟

14 – كيف ترى مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين؟

الجدول (17): **رؤية المحتجين لمستقبل العراق**

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
كيف ترى مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين؟	مظلم	45	4.41 %
	مضطرب	174	17.06 %
	مشرق	801	78.53 %
	المجموع	1020	100.00 %

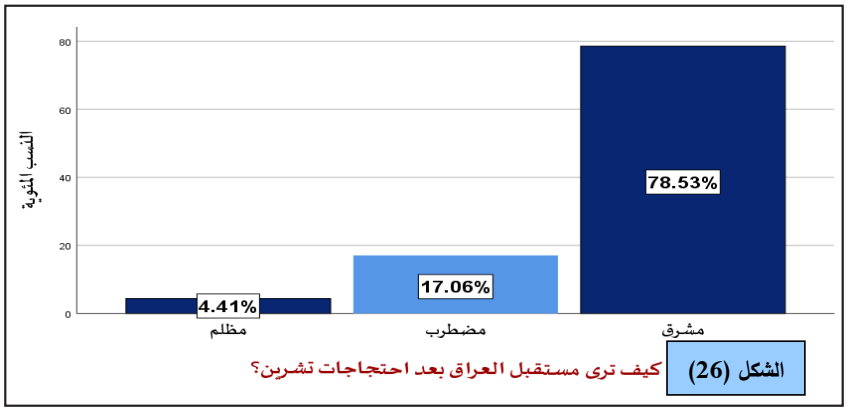

الشكل (26)

15– ما موقفك من الدين؟

الجدول (18): **موقف المحتجين من الدين**

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
ما موقفك من الدين؟	متدين جداً	75	7.35 %
	متدين	480	47.06 %
	مؤمن غير متدين	387	37.94 %
	لا ديني	54	5.29 %
	ملحد	24	2.35 %
	المجموع	1020	100.00 %

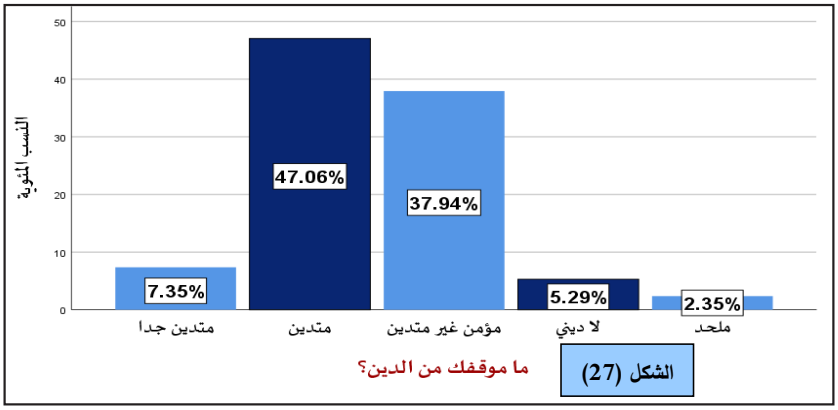

الشكل (27)

16- كيف تصف نفسك؟

الجدول (19) : **توصيف المحتجين لهوياتهم**

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
كيف تصف نفسك؟	عراقي فقط	859	84.22 %
	عراقي: شيعي/ سني/ مسيحي/ كردي	109	10.69 %
	شيعي/ سني/ مسيحي/ كردي: عراقي	52	5.10 %
	المجموع	1020	100.00 %

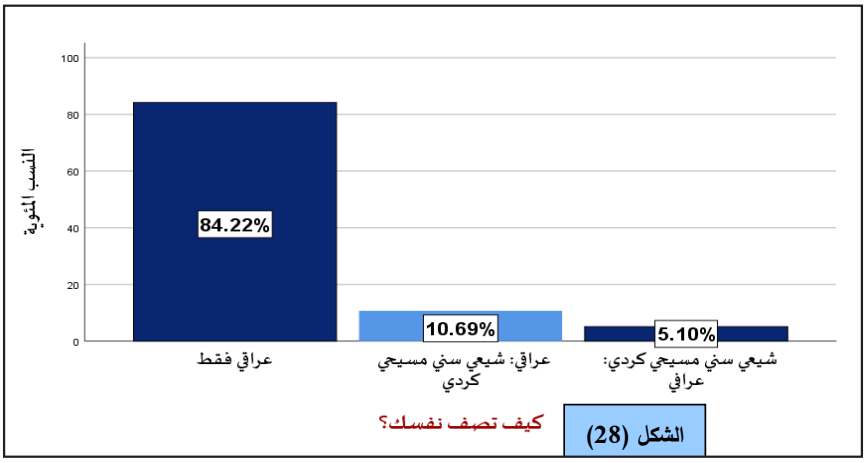

الشكل (28)

17- كيف تصف موقف السيد السيستاني من هذه الاحتجاجات؟

الجدول (20): **تقييم المحتجين لموقف السيد السيستاني من الاحتجاجات**

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
كيف تصف موقف السيد السيستاني من هذه الاحتجاجات؟	مؤيد	459	45.00 %
	محايد	175	17.16 %
	متذبذب	312	30.59 %
	معارض	74	7.25 %
	المجموع	1020	100.00 %

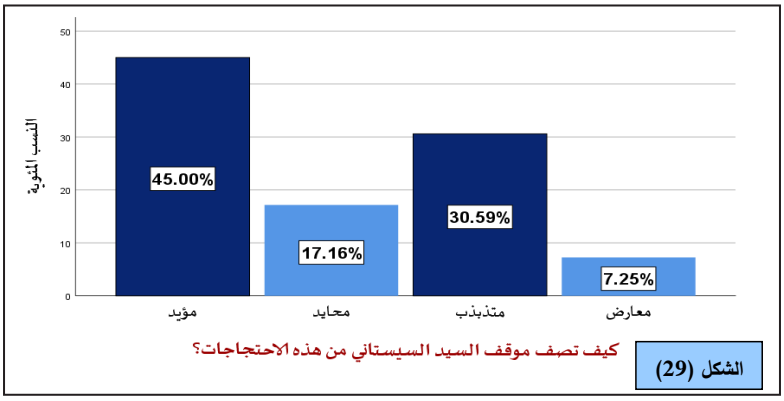

الشكل (29)

18- كيف تصف موقف السيد مقتدى الصدر من هذه الاحتجاجات؟

الجدول (21): **تقييم المحتجين لموقف السيد الصدر من الاحتجاجات**

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
كيف تصف موقف السيد الصدر من هذه الاحتجاجات؟	مؤيد	326	31.96 %
	محايد	159	15.59 %
	متذبذب	378	37.06 %
	معارض	157	15.39 %
	المجموع	1020	100.00 %

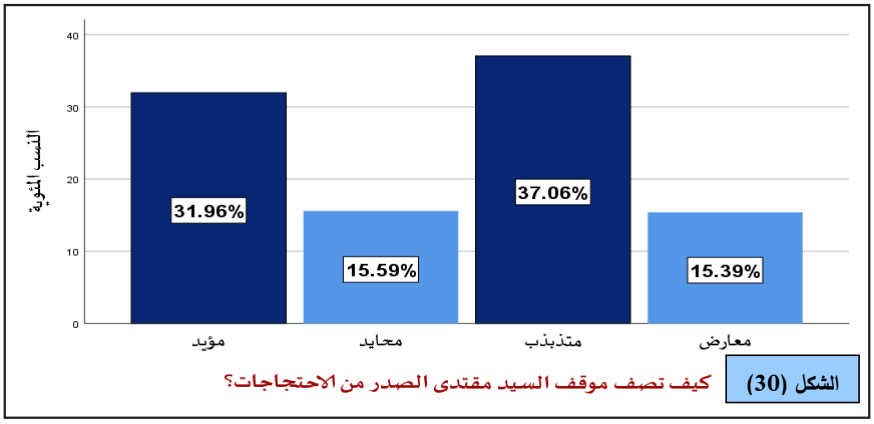

الشكل (30) كيف تصف موقف السيد مقتدى الصدر من الاحتجاجات؟

19- كيف تصف دور رجال الدين والمؤسسات الدينية في التأثير في السياسة وأحوال البلاد منذ 2003؟

الجدول (22) : **تقييم المحتجين لرجال الدين والمؤسسات الدينية**

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
كيف تصف دور رجال الدين والمؤسسات الدينية في التأثير في السياسة وأحوال البلاد منذ 2003؟	دور إيجابي	49	4.80 %
	أحياناً إيجابي وأحياناً سلبي	311	30.49 %
	دور سلبي	660	64.71 %
	المجموع	1020	100.00 %

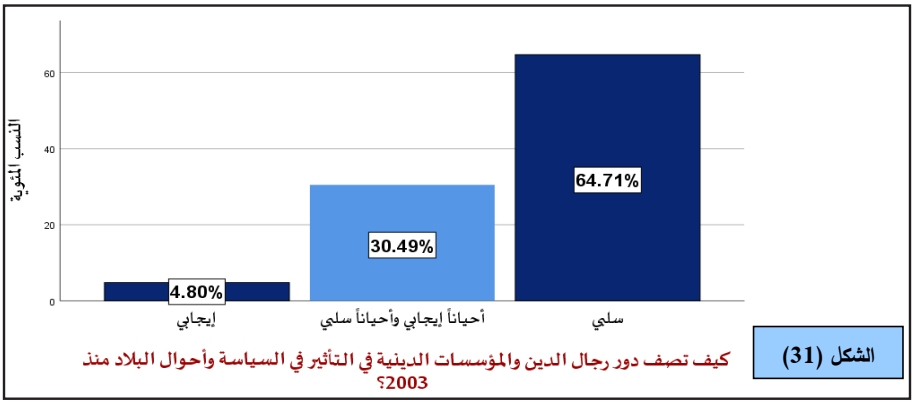

الشكل (31) كيف تصف دور رجال الدين والمؤسسات الدينية في التأثير في السياسة وأحوال البلاد منذ 2003؟

20- كيف تصف دور إيران السياسي في العراق؟

الجدول (23) : تقييم المحتجين لدور إيران في العراق

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
كيف تصف دور إيران السياسي في العراق؟	دور إيجابي	19	1.86 %
	أحياناً إيجابي وأحياناً سلبي	87	8.53 %
	دور سلبي	914	89.61 %
	المجموع	1020	100.00 %

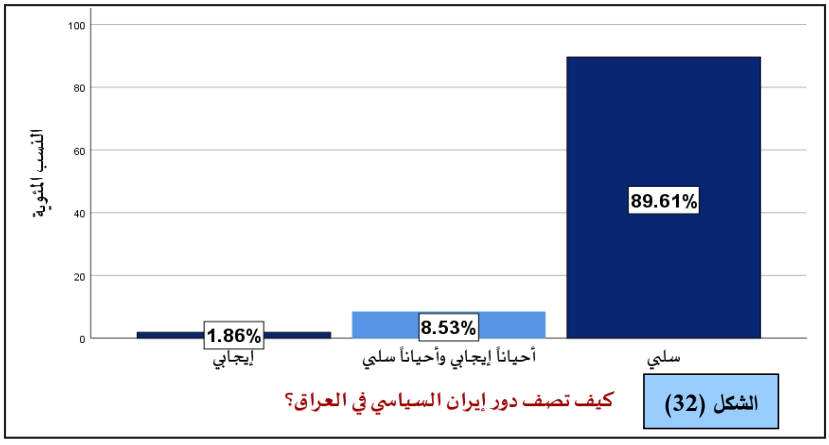

الشكل (32)

21- ما نوع الدولة التي تؤيد قيامها في العراق؟

الجدول (24): تفضيلات المحتجين لنوع الدولة

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
ما نوع الدولة التي تؤيد قيامها في العراق؟	مدنية	892	87.45 %
	دينية	128	12.55 %
	المجموع	1020	100.00 %

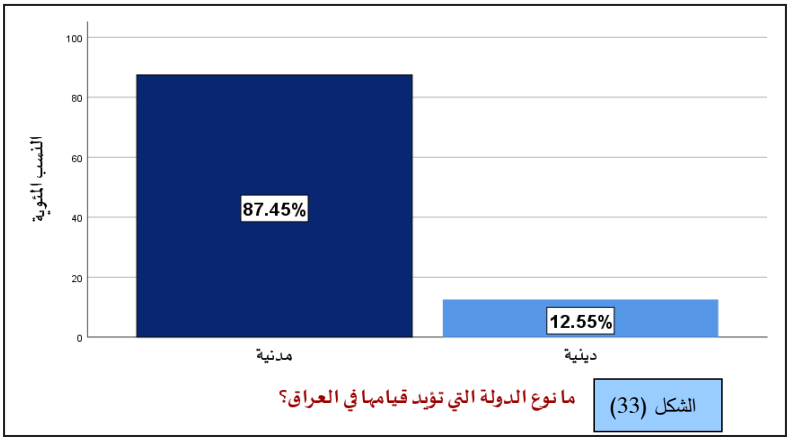

ما نوع الدولة التي تؤيد قيامها في العراق؟ الشكل (33)

22- ما نوع الحكم الذي تريده للعراق؟

الجدول (25): **تفضيلات المحتجين لنوع الحكم**

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
ما نوع الحكم الذي تريده للعراق؟	رئاسي ديمقراطي	860	84.31 %
	برلماني ديمقراطي	67	6.57 %
	دكتاتوري مدني	34	3.33 %
	دكتاتوري عسكري	59	5.78 %
	المجموع	1020	100.00 %

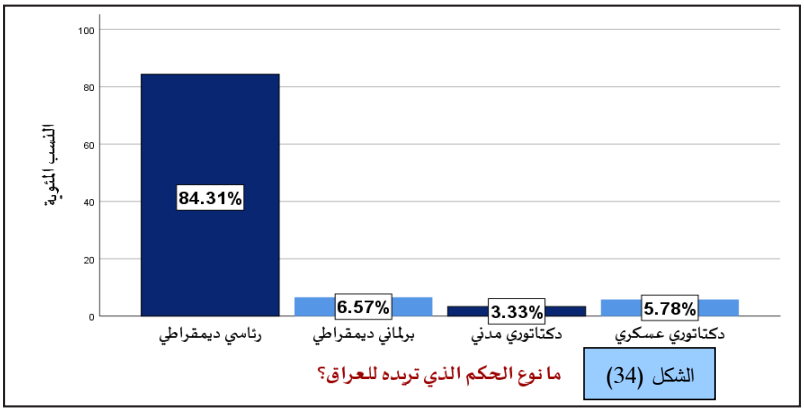

ما نوع الحكم الذي تريده للعراق؟ الشكل (34)

23- هل أنت منتسب إلى حزب سياسي؟

الجدول (26): نسبة الانتساب الحزبي لدى المحتجين

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
هل أنت منتسب إلى حزب سياسي؟	نعم	23	2.25 %
	لا	997	97.75 %
	المجموع	1020	100.00 %

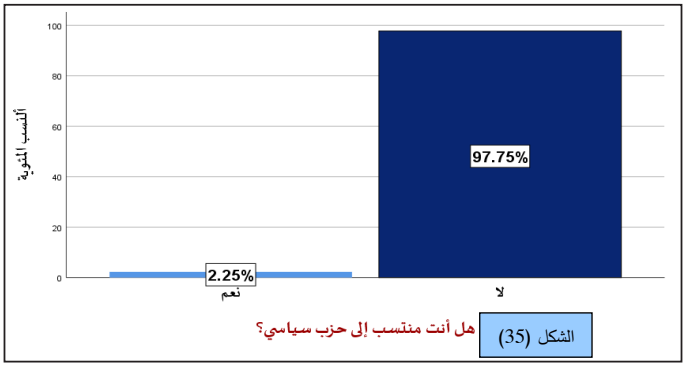

الشكل (35)

24- هل شاركت في الانتخابات البرلمانية الأخيرة 2018؟

الجدول (27): نسبة مشاركة المحتجين في الانتخابات

السؤال	الإجابة	عدد الأفراد	نسبتهم المئوية
هل شاركت في الانتخابات البرلمانية الأخيرة 2018؟	نعم	474	46.50 %
	لا	546	53.50 %
	المجموع	1020	100.00 %

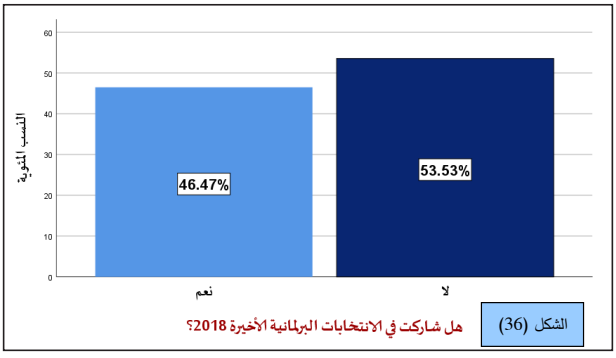

الشكل (36)

يتضح من مجمل النتائج الواردة في الجداول والأشكال السابقة ما يأتي:

– عند تحليل أهداف المشاركة في الاحتجاجات، حصل الهدف «**أريد وطن**» على المرتبة الأولى من موافقة المحتجين بنسبة 78,70% منهم، تلاه «**محاربة الفساد**» (70%) ثم «**تغيير النظام السياسي**» (67,20%) ثم «**تحسين الخدمات**» (47,80%) ثم «**الحصول على حصتي من النفط**» (38,70%) ثم «**إصلاح الحكومة**» (38,60%) ثم «**الحصول على عمل**» (32,50%) وأخيراً «**دخول المنطقة الخضراء**» (10,70%). ويلاحظ أن الأهداف الثلاثة الأولى قد حصل كل منها على موافقة ما يزيد عن ثلثي العينة، فيما حصل كلٌّ من الأهداف الخمسة المتبقية على موافقة أقل من نصف العينة. ويستنتج من ذلك تفوق الأهداف ذات **الطابع الجذري الشامل** (أريد وطن/ محاربة الفساد/ تغيير النظام السياسي) على بقية الأهداف ذات الطابع **الإصلاحي المطلبي الجزئي**، دون أن يلغي ذلك العلاقة الترابطية بين تلك الأهداف جميعاً. ويمثل بروز هذه الأهداف الثلاثة الجذرية تناغماً مع الفرضية الأساسية[42] للدراسة الحالية في أن احتجاجات تشرين قد انبثقت بتأثير نزعة شبابية وجودية عميقة (أي الرغبة بحيازة وجودٍ جديد بدل القديم عبر «**تغيير النظام السياسي**») قدمت مقاربة إدراكية ثورية مستميتة لتفاعل النزعة الوطنية («**أريد وطن**») مع النزعة المساواتية («**مكافحة الفساد**» لاستعادة الحقوق) على نحو ديناميكي جعل من المظلومية الطبقية وفقدان المساواة رديفاً جدلياً لتغييب مفهوم الوطن المانح للهوية والكبرياء والكرامة. كما يُلاحظ أن هدف «**دخول المنطقة الخضراء**»[43] قد مثّل الخيار الأضعف لدى المحتجين – على عكس ما عكسته وسائل الإعلام- إذ يشير ذلك إلى عزوفهم الإدراكي إلى حد كبير عن الخيارات ذات الطابع الرمزاني الشعبوي واستبدالها بخيارات ملموسة تعبّر عن الغايات الجوهرية من الاحتجاج.

– إن ما يقارب ثلثي العينة (64,71%) سبق لهم المشاركة في تظاهرات سابقة خلال المراحل الماضية. كما إن أكثر من ثلث العينة (37,55%) قد التحق بالاحتجاجات الحالية منذ يومها الأول في 1 تشرين الأول 2019، ثم ازداد العدد ليصل قبل يوم 25 تشرين الأول إلى 83,43%. وتوضح هذه الأرقام أمرين. أولاً إنها تؤكد إحدى فرضيات الدراسة الحالية القائلة

42. تُنظر فرضيات الدراسة الحالية ضمن بنود الفصل الأول.

43. المنطقة الخضراء Green Zone: مصطلح جغرافي – سياسي، أطلقه الجيش الأمريكي عند احتلاله لبغداد في نيسان 2003، على منطقة القصور الرئاسية التي شيدها «صدام حسين» على نهر دجلة إبان سنوات حكم البعث (1968 – 2003)م، والتي تشغل مساحة تقدر بـ (10) كم مربع ما بين جسري «الجمهورية» و«14 تموز» (المعلق). وابتداءاً من تأريخ الاحتلال هذا، أصبحت هذه المنطقة بقصورها وبيوتها وشواهدها العمرانية، المعقل الحصين للإدارة الأمريكية في العراق، ثم للسفارة الأمريكية لاحقاً، وكل مؤسسات السلطة العراقية الجديدة التي تعاقبت بعد ذلك في ظل الحماية العسكرية الأمريكية وبعد انسحابها. وقد غدت «المنطقة الخضراء» مصطلحاً مألوفاً في القاموس السياسي العراقي والعالمي، يرمز الى تمتع الأقلية الحاكمة بالأمان والحماية والترف المعيشي وخدمات الماء والكهرباء والاتصال، وسط أكثرية سكانية مهمَلة ينخرها الفقر والفوضى الدموية وانعدام الخدمات وتعطل القوانين- الباحثان.

بوجود صلة نشوئية تواصلية بين الموجات الاحتجاجية المستمرة في العراق منذ 2010م، بوصفها دوال سيكوسياسية تعبّر عن ظاهرة احتجاجية شاملة، ما برحت تشهد تحولات ذهنية وصيرورة سلوكية عبر مراحلها المتعاقبة والمتصلة ببعضها توليدياً؛ وثانياً: إنها توضح الطابع المستميت لهذه الاحتجاجات عبر التحشيد العددي الكبير منذ بدايتها وخلال مدة قصيرة نسبياً.

– على الرغم من أن نسبة عالية مقدارها 44,22% من عينة المحتجين قد تعرضوا إلى إصابات في تظاهراتهم التشرينية، وأن معدل احتمالية فقدانهم لحياتهم (من وجهة نظرهم) بلغت 71,86%، وأن 89,41% منهم وصفوا سلوك قوات مكافحة الشغب بالعنفي، وأن 92,45% منهم يعتقدون أن الميليشيات والحكومة هما المتهمان بقتل المتظاهرين بما يوضح إدراكهم أن ثمة قصدية منظمة في السلوك العنفي للسلطة، إلا أن 83,53% منهم أبدوا موقفاً مؤيداً لاستمرار سلمية الاحتجاجات. يضاف إلى ذلك أن 10,78% منهم فقط أبدى رغبته باللجوء إلى العنف إذا لم تنجح الاحتجاجات الحالية، في مقابل 89,22% اختاروا بدائل سلمية (تكرار الاحتجاج السلمي أو عدم الاحتجاج أو الهجرة). وتتفق هذه النتائج مع فرضية أخرى اعتمدتها الدراسة الحالية في أن هذا الخيار السلمي كان يمثل ستراتيجية إدراكية– سلوكية بعيدة المدى اتخذها المحتجون جمعياً لوضع حد فاصل بين هوية الضحية (هويتهم) وهوية القاتل (السلطة) دونما تداخلات، ما يمنحهم «شرعية» سياسية ووجودية تعمل على إنهاء «شرعية» الخصم بمرور الزمن، خصوصاً أن 84,80% من المحتجين أبدى دافعيته للاستمرار بالتظاهر والاعتصام إلى مدى زمني مفتوح بلا حدود.

– أما عن توقعات المحتجين ومشاعرهم، فقد أبدى 69,31% منهم اعتقاده بأن هذه الاحتجاجات ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي، و28,63% منهم أبدى موقفاً مقارباً ولكن أقل تأكيداً بقوله «ربما»، و2,06% فقط أبدوا اعتقادهم بعدم جدواها. ولكن في مقابل هذه النزعة التفاؤلية الحالية، أقرّ 44,12% من المحتجين بأنه كان يائساً من التغيير قبل الاحتجاجات الحالية في مقابل 49,70% منهم ذكر أنه كان متفائلاً. كما جاءت التوقعات المستقبلية لتبين أن 78,53% من العينة يعتقدون بأن مستقبل العراق سيكون مشرقاً بعد احتجاجات تشرين في مقابل 21,47% توقعوا أن يكون مضطرباً أو مظلماً. ويبدو أن قوة هذه النزعة التفاؤلية قد انبثقت بتأثير البيئة الاحتجاجية الحماسية التي تنشّط التفكير الرغبوي[44] الآني، فتساعد على إدامة

44. التفكير الرغبوي أو القائم على التمني Wishful Thought: قبول الفرد بالفكرة القائلة أن الظروف هي كما يتمناها أن تكون، ورفضه للفكرة القائلة أن تلك الظروف هي خلاف ما يرغبه ويتمناه. وفيه شيء من «إرادة الاعتقاد»، لكنه يتجاوز ذلك إلى النظر بمنظار التمنيات وإسباغ الرغبات على واقع الأشياء. يُنظر: رزوق، أسعد (1977). موسوعة علم النفس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الزخم الاحتجاجي السلمي وتغذيته وتبرير استمراره نفسياً أمام العنف الموجه من السلطة. كما إن عنف السلطة يمكن أن يولّد مشاعر الغضب أو الخوف أو الظلم، الأمر الذي يدفع إلى تعزيز مشاعر الفاعلية السياسية المدرَكة والتوحد بالجماعة لدى المحتجين ما يرفع مستوى توقعاتهم بشأن جدوى الاحتجاج.

– وفي موقفهم من الدين والقضايا السياسية والاجتماعية المرتبطة به، أبدى المحتجون توجهاً إيمانياً واضحاً، إذ أن من وصفوا أنفسهم بـ «متدين جداً» و«متدين» و«مؤمن غير متدين» بلغت نسبتهم 92,35%، في مقابل 7,64% ممن وصفوا أنفسهم بـ«لا ديني» و«ملحد». وكانت النسبة العليا البالغة 47,06% لصالح فئة المتدينين المعتدلين. إلا أنهم في مقابل هذه النزعة الدينية، وصف 84,22% من العينة أنفسهم بأنهم «عراقيين فقط» ورفضوا إضافة أي مسمى إثني (شيعي/ سني/ مسيحي/ كردي) لهويتهم. كما أبدى 87,45% منهم تأييده لقيام دولة مدنية (وليس دينية) في العراق، وعدّ 97,25% منهم أن مشاركة المرأة كانت فاعلة في الاحتجاجات. وفي الوقت نفسه عبّروا عن نزعة تشكيكية بموقف رجال دين مهمين من احتجاجات تشرين، إذ وصف 45% و31,96% منهم فقط موقف السيدين علي السيستاني ومقتدى الصدر على التتابع بأنه «مؤيد» للاحتجاجات، فيما توزعت النسب الباقية (55% و 68,04%) بين «محايد» و«متذبذب» و«معارض». كما وصفوا دور رجال الدين عامة والمؤسسات الدينية في التأثير في السياسة وأحوال البلاد منذ 2003 بأنه «دور سلبي» بنسبة 64,71%، و«أحياناً إيجابي وأحياناً سلبي» بنسبة 30,49%، و«دور إيجابي» بنسبة 4,80% فقط. وبالطريقة نفسها وصفوا دور إيران السياسي في العراق بأنه «سلبي» بنسبة 89,61%. إن هذه المعطيات الرقمية تشير إلى انفصال واضح لدى المحتجين بين توجهاتهم الدينية الشخصية وتوجهاتهم العامة حيال دور الدين في السياسة. فتفضيلاتهم التدينية الشخصية القوية جاءت ذات طابع مدني، يقف على النقيض من تسييس الدين أو أسلمة الدولة. وبمعنى أدق، يوجد تمايز واضح في إدراكات المحتجين بين الدين الاجتماعي بوصفه خياراً معتقدياً وقيمياً وسلوكياً خاصاً بالفرد وبين الدين السياسي بوصفه بنية سلطوية أنتجت أوضاعاً تستحق الرفض والاحتجاج والتغيير حد الاستماتة من وجهة نظرهم.

– وعن سلوكهم وتصوراتهم السياسية، اتضح أن 97,75% من عينة المحتجين لا ينتسبون لأي حزب سياسي في مقابل 2,25% فقط لديهم انتماء حزبي. كما وجد أن 46,50% منهم قد شاركوا في الانتخابات البرلمانية الأخيرة 2018، وأن 84,31% منهم يؤيدون حكماً

رئاسياً ديمقراطياً في العراق في مقابل 15,69% يؤيدون خيارات أخرى (برلماني ديمقراطي، ودكتاتوري مدني، ودكتاتوري عسكري). وتؤكد هذه الأرقام –في تفاعلها مع أهداف المشاركة في الاحتجاج– الطابعَ الايديولوجي غير المنهجيUnarticulated Ideology للمحتجين، وهي إحدى فرضيات الدراسة الحالية، في أن احتجاجات تشرين 2019 – وقبلها احتجاجات البصرة 2018– مثلت رفضاً لأي تأطيرٍ تنظيمي سياسي حد ازدراء وتخوين كل أنواع الهيكليات السياسية.

فالاغتراب السياسي وفقدان الثقة السياسية[45] الشديدان أديا إلى عزوفهم عن الحياة الحزبية، دون أن يمنعهم ذلك من المشاركة السياسية في آخر انتخابات برلمانية أدت نتائجها السياسية إلى خذلانهم وتحفيز عوامل الاعتراض والاحتجاج الماثلة لديهم سلفاً. هذا الاحباط الانتخابي وما رافقه من اغتراب سياسي وفقدان ثقة سياسية، أدى إلى تقوية توجهاتهم بتفضيل حكم رئاسي ديمقراطي عسى أن يكون بديلاً «مفيداً» للحكم البرلماني الذي يثورون ضده اليوم. وهم في ذلك يمارسون تفكيراً رغبوياً تعويضياً آخر إذ يفترضون أن العامل الفردي الخلاصي هو السبيل «السحري» لإنهاء سلطة الأحزاب الفاسدة.

* * *

45. الاغتراب السياسي Political Alienation: يعدّ تنظير «فينفتر» Finifter 1970 من أهم المحاولات لتحديد هذا المفهوم إذ وصفه بأنه اتجاه سلبي يكّونه الفرد نحو المؤسسات الحكومية والعملية السياسية، يتألف من أربعة أبعاد هي: العجز السياسي، وفقدان المعنى السياسي، واللامعيارية السياسية، والعزلة السياسية. وبشكل عام فالاغتراب السياسي هو الحالة الاجتماعية التي يشعر فيها المواطنون أن ليس لهم الحد الأدنى من التأثير السياسي. إلا أنه من جهة أخرى يمكن أن يصبح هذا الاغتراب قوة دافعية محركة للسلوك الاحتجاجي ومتنبئة به، إذ قد يجعل الناس أكثر تقبلاً للأفكار الثورية. أما «الثقة السياسية Political Trust فهي تشكل مع الفاعلية السياسية Political Efficacy، مكونين أساسيين للاغتراب السياسي حسب «إيستون» Easton 1965 و»جامسون» Gamson 1968، فكلما كانت سياسات الحكومة ملبية لاحتياجات المواطنين والجماعات فإنهم سيكونون أكثر ثقة بالنظام السياسي، وشعوراً بالفاعلية والقدرة على التأثير في السياسات والأحداث. للمزيد يُنظر:
Finifter, A. W. (1970). Dimensions of Political Alienation. *The American Political Science Review,* 64(2), 389-410; Herring, C., House, J. & Mero, R. (1991). Racially Based Changes in Political Alienation in America. *Social Science Quarterly,* 72(1), 123-134; Reef, M. J. & Knoke, D. (1999). Political Alienation and Efficacy. In John P. Robinson & P.R. Shaver & L. S. Wrightsman (Eds.) *Measures of Political Attitudes.* San Diego: Academic Press, pp. 413-464; Seeman, M. (1983). Alienation Motifs in Contemporary Theorizing: The Hidden Continuity of the Classic Themes. *Social Psychology Quarterly,* 46(3), 171-184.

ثالثاً: **إجابات أفراد عينة الدراسة** (ن= 1020) **عن الأسئلة المفتوحة**

بعد فحص إجابات أفراد العينة جميعاً عن الأسئلة المفتوحة الأربعة، واختزال المتشابه والمترادف والمكرر منها، تم تصنيفها وفق محاور محددة أُستخلصت من مضامين الإجابات نفسها عن كل سؤال[46]:

25– كيف تصف حياتك المعيشية والاجتماعية بكلمة واحدة؟[47]

توزعت الإجابات وفق المحاور أدناه على النحو الآتي:

أ– سيئة جدًا: نسبتها 25% من مجمل الإجابات، وعُبّر عنها بالمفردات الآتية:

«كسيفة، بالضيم، ضياع، تلف، خيسة، عبيد، خراب، أليمة، تافهة، ميت، مهزلة، متدهورة جدًا، لا شيء، فاشلة، معدومة، قاسية، كارثية، عذاب، قهر، تحت الصفر، تحت خط الفقر، عاجز عن وصفها، ظلمة، جحيم، طيحان حظ، مزرية، تعيسة، خراب، فظيعة، صعبة جدًا، زربة، مأساة، لا توجد حياة، موت، دمار، زفت، متعسفة، مرهقة جدًا، مذلة، خرا، غير صالحة للعيش، صفر، زبالة، مرة، ثقيلة جدًا، الله أكبر، حياتي عدم، فيطي، لعبان نفس، دايخة، خربانة إلى درجة».

ب– سيئة: نسبتها 52% من مجمل الإجابات، وعُبّر عنها بالمفردات الآتية:

«قلقة، كفاح، مضطربة، مليئة بالجهد، غير طبيعية، محبطة، غير مُرضية، قوت لا يموت، ضعيف الحال، مجهولة، متضررة، مو زينة، سيئة، بائسة، رديئة، متعبة، غير جيدة، دون المتوسط، ضعيفة، تعب، صعبة، توتر وقلق، متذبذبة، بلا أمل، متدنية، بدون مستقبل، يائس، المعين الله، مقاومة، الفرج قريب، غير لائقة، مقيدة، معقدة، فراغ واسع، مغذي، غير صالحة، جكاير وعرق، متضررة، تصريف أعمال، مملة، ركض، الحد الأدنى من العيش، متواضعة، غير مريحة، جهادية، لا يمكن أن تعاش».

46. تم استبقاء كافة التعبيرات اللغوية للمحتجين كما هي، بما فيها الشتائم أو تلك التي جاءت باللهجة العراقية الدارجة، مع لحاظ أن بعض هذه التعبيرات له دلالاته الضمنية أو المجازية غير المفهومة لمن هو خارج السياق العراقي الشعبي.

47. هذا السؤال استهدف تقديم قياس نوعي (وليس كمي) للحرمان النسبي لدى عينة المحتجين، وليس الحرمان المطلق الذي سبق أن أشير إليه في البند «أولا» من الفصل الحالي. ويعدّ «الحرمان النسبي» Relative Deprivation واحداً من أهم التوجهات النظرية المفسرة للاحتجاج، إذ يعني حالة الاستياء التي تحدث نتيجة الاستجابة الإدراكية للمظالم، أي إنه ليس انعكاساً بسيطاً ومباشراً للحرمان المطلق (الاقتصادي مثلاً) الذي يعاني منه الناس، بل هو نتاج دافعي لإدراكهم إنهم يريدون ويستحقون ويتوقعون أوضاعاً أفضل، نسبةً إلى معيار معين للمقايسة. فكثيراً ما يشعرون بالحرمان ذاتياً بالنسبة لتوقعاتهم، بالرغم من أن مراقباً موضوعياً قد لا يرى أنهم معوزون. كما إن وجود ما يرى المراقب أنه فقر مدقع أو حرمان مطلق، لا يرى الذين يعانون منه بالضرورة أنه غير منصف أو غير قابل للعلاج. للمزيد يُنظر: نظمي، فارس كمال (2019). المحرومون في العراق: هويتهم الوطنية واحتجاجاتهم الجمعية. بيروت: دار الرافدين بالتعاون مع سلسلة دراسات فكرية بجامعة الكوفة.

ج- **متوسطة:** نسبتها 15% من مجمل الإجابات، وعُبّر عنها بالمفردات الآتية:

«مقبولة، ماشية، على كد الحال، عايشين، مقنعة، على الله، لا بأس، عادية، شبه مستقرة، بسيطة، معقولة، الحمد لله، أحسن من غيري».

د- **جيدة:** نسبتها 8% من مجمل الإجابات، وعُبّر عنها بالمفردات الآتية:

«مترفة، معدّلة، ميسور الحال، حلوة، مرتاح، نعمة، جيدة جدًا، تمام، بخير، ميسورة، ممتازة».

26- كيف تصف الأحزاب السياسية المشاركة في الحكم بكلمة واحدة؟

توزعت الإجابات وفق المحاور أدناه على النحو الآتي:

أ- التوصيف الأخلاقي: نسبته 65% من مجمل الإجابات، وعُبّر عنه بالأوصاف الآتية:

«فاسدين، سفلة، كلاب سائبة، حرامية، طواغيت العصر، قتلة، عدوانية وحاقدة، سراق، عارات ولد عارات، ولد كلب، خرا، ضد الإنسانية، قوادين، حقيرة، زربة، أنذال، زبالة، من أنتم، منافقين، قذرة لا توجد أحزاب، تجار دم، إلى الجحيم، لعنهم الله، منبع الفساد، رعاع، ساقطين، كلاب، بلا ضمير، لا توجد كلمة تصفهم، كاذبون، الله لا يوفقهم، أتركونا، سرسرية، همج، بربر، ما عندهم غيرة، مصاصي دماء، حسبي الله عليهم، لا دين لهم، أذلاء، حثالة، فسقة، خيسة، مطايا، منتهكين، كفار، سرطان، انتقام، باطلة، دودة الأرض، عاهرة، أسياد الشياطين، غضب، بدون شرف، فيطي، ظلمة، زبايل، الله أكبر عليهم، مو أحزاب، جبناء، فئة باغية، يهود، أعداء، مصالح شخصية، مرض خبيث، حقيرة، مرضى، أذية على المجتمع، غلط، نعلعلى والديهم كلهم».

ب- التوصيف السياسي: نسبته 35% من مجمل الإجابات، وعُبّر عنه بالأوصاف الآتية:

«اسرائيلية، بني العباس، كلا كلا، انتهازية، طائفية، لا شرف ولا وطنية، تابعة لدول أخرى، مرتزقة، أغبياء، إرحلوا، ميليشيات، متسلطة، جهلة، متحاصصة، إيرانية، ما نريد هاي الأحزاب، عملاء، مستبدة، مافيات، ذيول، تبعية، ولاءها لغير دول، إرهابية، مجرمة دوليًا، كلا للأحزاب، فراعنة، متطرفة، عبيد دول الجوار، خونة، لا يملكون وطنية، عصابات، لا تمثلني، مزقت العراق، اطلعوا كافي، متآمرين، ما نريدكم، بره بره، غير عراقية، تركب الموجة، كارثية، فاشلة، بائسة، خراب البلاد، لا يرتقون لرجال سياسة، سيئة، لا جدوى منها، غير كفوءة، مو سياسية، مخربين، دمار، غير نافعين، سبب دمار العراق، سلبية، لم يقدموا أي شيء، رديئة، متواضعة، مو زينين، أحزاب

خراب، فشلوا، تعبانين، جميعهم مقصرين، ليسوا أهلها».

27- كيف قررت الاشتراك في التظاهرات؟ ومن هي الجهة التي حفزتك لذلك؟

توزعت الإجابات وفق المحاور أدناه على النحو الآتي:

أ- الشعور الوطني: نسبته 48% من مجمل الإجابات، وعُبّر عنه بالمفردات الآتية:

«أنا عراقي، إصلاح الوضع، نريد اللي يحكمنا عراقي، بلدي، أريد وطن، الوطن محتاجني، صرخة بوجه السلطة، الروح الوطنية، الشعور بالمسؤولية الوطنية، نازل آخذ حقي، حماس وطني، انتهاك حقوق الإنسان، أحب بلدي، العيش بصورة صحيحة، الحس الوطني، تغيير الواقع، تحرير العراق من الأحزاب، ضرورة التغيير، للحصول على حياة كريمة، الروح الوطنية، إصلاح النظام، انتمائي للعراق، البحث عن الوطن، عراقيتي، حب الوطن فوق كل شيء، ضياع الوطن، غيرتي الوطنية، نداء الوطن، لأن ماكو وطن، كلش أحب العراق، الواجب الوطني، سوء الحكم، إسقاط النظام، سياسة بائسة، وضع البلد مأساوي، لإنقاذ ما بقي من الوطن، ضد النظام الطائفي الفاسد، مسألة وطن لا أكثر، أريد الخلاص للعراق، لأن التظاهرات تمثل العراق، تصحيح المسار، بسبب تحكم دول الجوار، لازم أوكف للوطن، للعيش بكرامة، العراق يستحق الدفاع عنه، من أجل الأجيال القادمة، حب الوطن من الإيمان، الاضطهاد السياسي».

ب- الدافع الأخلاقي: نسبته 33% من مجمل الإجابات، وعُبّر عنه بالمفردات الآتية:

«رؤية الشهداء، لكثرة الظلم، من ذاتي، أنا وحدي، الغيرة، روح ثورة الحسين، الضمير، بعد ما تحملت لازم أشارك، دموع أمهات الشهداء، السكوت ذلة، عندما رأيت ضرب المتظاهرين، الإنسانية، الروح الثورية، الله هو الحافز، الشعب، نصرة المظلوم، إنموت وما نرجع، نحن الشباب، ثورة الفقراء، قتل المتظاهرين، أخواني ينقتلون، مساندة الفقراء، مقاومة الظلم، الشعور بالمسؤولية، نحن ثوار العراق، وحدي طلعت، أنا حر، كرامتي، لرفع الظلم».

ج- التحفيز المطلبي: نسبته 10% من مجمل الإجابات، وعُبّر عنه بالمفردات الآتية:

«المطالبة بالحقوق، أريد عمل، أريد وظيفة، المعيشة صعبة، الحقوق المسلوبة، سوء الخدمات، العاطلين عن العمل، عدم وجود الأمان، تردي الأوضاع المعيشية والخدمات».

د- التأثير الاجتماعي: نسبته 7% من مجمل الإجابات، وعُبّر عنه بالمفردات الآتية:

«والدتي، صديقي، والدي، رأيت أصدقائي مشاركين، الشباب المتظاهرين، المرجعية العليا،

مقتدى الصدر، الشيوعيون، العائلة، عبد الوهاب الساعدي».

هـ– التأثير الإعلامي: نسبته 2% من مجمل الإجابات، وعُبّر عنه بالمفردات الآتية:

«الإنترنت، مواقع التواصل الاجتماعي، القنوات الفضائية».

28– برأيك، ما أهم نتيجة حققتها الاحتجاجات لحد الآن؟

توزعت الإجابات وفق المحاور أدناه على النحو الآتي:

أ– النتائج الاجتماعية– السياسية: كانت نسبتها 60% من مجمل الإجابات، وعبر عنها بالمفردات الآتية:

«وحدة الشعب العراقي، التكاتف الوطني، الوحدة الوطنية، اللُحمة الوطنية، قتل الطائفية، ضغطت على الحكومة والأحزاب، هزت عروش الأحزاب، أدخلت الحكومة والأحزاب في حالة إنذار دائم، هروب السياسيين، عدم اشتراك الأحزاب في التظاهرات، تضامن الشعب العراقي بكل أطيافه، أعادت شمل العراقيين، جمعت العراقيين على حب الوطن، خلّت الحكومة تحس على زمانها، وسيلة ضغط، زرعت المحبة بين العراقيين، الكل صار يد واحدة، تغيير قانون الانتخابات والمفوضية، تعديلات دستورية، اتحاد الشعب ضد الفاسدين، كشفت حقيقة السياسيين، أعادت الثقة للشعب العراقي، العراق يد واحدة، كسرت المقدس، رفعت الحس الوطني، لفتت أنظار العالم لما يجري في العراق، تغيير بعض الوزراء».

ب– لم تحقق شيء: كانت نسبتها 26% من مجمل الإجابات، وعبر عنها بالمفردات الآتية:

«لا يوجد شيء، نركض والعشا خُباز، ماكو شي، لا شيء سوى القتل، ما حققت غير قتل الأبرياء، لا يوجد أي تعديل في الحكومة، ما زال الوضع ضبابياً، بس الإصابات وخسارة الأصدقاء، مجرد كلام، بس شهداء، لا حياة لمن تنادي، لم يحصل شيء».

ج– الروح الثورية والامل بالتغيير: كانت نسبتها 9% من مجمل الإجابات، وعبر عنها بالمفردات الآتية:

«بفضل الشباب كلشي يصير، النصر قريب، موفقة بإذن الله، القادم أفضل، نتأمل في شبابنا الخير، غيرة الشعب، زيادة الروح الوطنية، الإرادة القوية، إن شاء الله النصر، نأمل التغيير، لن نتراجع، العراقيون قادرون على فعل المستحيل، كسر حاجز الخوف، المد الثوري، ثورة الشعب ضد

الظلم، صنعت الأمل، نتائج مفرحة، جيدة جداً، سيذهب الجميع ويبقى الوطن».

د- **زيادة الوعي بالحقوق:** كانت نسبتها 5% من مجمل الإجابات، وعبر عنها بالمفردات الآتية:

«الوعي والثقافة، تغيير نظرة الشعب، زيادة الوعي الشعبي، الوعي ضد الطبقة السياسية، الوعي الشبابي، المطالبة بالحقوق، لن نتراجع حتى تحقيق المطالب، الوعي السياسي، المهم الاستمرار في التظاهر وتحقيق المطالب، ايصال صوت الشعب، صحّت النايمين، صحوة شعب».

يتضح من مجمل الإجابات عن الأسئلة المفتوحة الأربعة ما يأتي:

- تتراوح **أوضاع المحتجين المعيشية والاجتماعية** — من وجهة نظرهم- بين السيئة والسيئة جداً في جزئها الأكبر (77%)، إذ عبّروا عن **مشاعر حادة وقاسية** من الإحباط والألم والاستياء والتعاسة، وفي ذلك مؤشر مهم لارتفاع مستويات الحرمان النسبي لديهم. وهذا ما يتفق مع النتائج الرقمية للأسئلة المغلقة التي عبّرت عن تدهور اقتصادي شديد في أوضاعهم بالمقايسة مع معدلات الأوضاع الاقتصادية لعموم العراقيين (أي الحرمان المطلق). وهذا لا يتناقض مع وجود نسبة 23% ممن وصفوا أوضاعهم **بالمتوسطة والجيدة**، إذ أن المعطيات الرقمية للأسئلة المغلقة سبق أن كشفت عن أن نسبة 40,40% من العينة يمتلكون عملاً دائمياً أو مؤقتاً، وأن 25,20% لديهم دخل أسري شهري يزيد عن 750 ألف دينار (625 دولار).
- أجمع أفراد العينة في **توصيفهم الأخلاقي والسياسي** للأحزاب المشاركة في الحكم على انتقاء أشد المفردات سلبيةً ووصماً وإدانة دون استخدام أي مفردة محايدة أو إيجابية في كل العينة، مع الغلبة الكمية للتوصيف الأخلاقي على التوصيف السياسي. وتعني هذه التوصيفات تدهوراً شديداً — يكاد يصل إلى الزوال- في مدى ما يمنحه هؤلاء المحتجون في إدراكاتهم من شرعية سياسية[48] لنظام الحكم. وتتفق هذه التقويمات الشديدة السلبية مع ما تم استنتاجه رقمياً من بعض الأسئلة المغلقة حول معاناة المحتجين من اغتراب سياسي شديد أدى إلى عزوفهم عن الحياة الحزبية، ومن

48. الشرعية السياسية المدركة Perceived Political Legitimacy: خاصية نفسية تكون موجهة نحو سلطة أو مؤسسة أو ترابية اجتماعية ما، تقود الأفراد المرتبطين بها إلى الاعتقاد بأنها ملائمة وصحيحة وعادلة. لذلك، فهم يشعرون بوجوب الامتثال للقرارات والقواعد المنبثقة عنها، ويتبعونها طوعياً لا خوفاً من عقاب ولا توقعاً لمكافأة. وبالعكس، قد يلجأ الناس إلى الاحتجاج الجمعي لإنتاج تغيرات اجتماعية حقيقية لصالح جماعتهم، حينما يدركون «عدم شرعية» الأوضاع القائمة، ويقتنعون بأنها لن تتحسن من تلقاء نفسها، بل تتطلب فعلاً جمعياً لأنها «غير مستقرة» أي قابلة للتغيير. للمزيد يُنظر: نظمي، فارس كمال (2019). المحرومون في العراق. مصدر سابق.

Tyler, Tom R. (2006): *Psychological perspectives on legitimacy and legitimation.* Department of Psychology, New York University, New York, p.375.

إحباط انتخابي أدى إلى تحفيز عوامل الاعتراض والاحتجاج الماثلة لديهم سلفاً.

- أما عن **قرار المشاركة في التظاهرات والعوامل المحفزة** من وجهة نظر المحتجين، فقد اتضح أن **المشاعر الوطنية** المرتبطة بالرغبة باستعادة الوطن والهوية الجامعة، وحب العراق وإنقاذه، وإنهاء الطائفية والفساد، تقف على رأس هذه الدوافع بنسبة 48%؛ يعقبها **الدافع الأخلاقي الشخصي** المتمثل بالغيرة الوطنية والضمير، ونصرة المظلوم والفقراء، والغضب الأخلاقي[49] من قتل المتظاهرين بنسبة 33%؛ ثم جاءت التحفيزات المطلبية (العمل والخدمات) والتأثيرات الاجتماعية والإعلامية بالمرتبة الثالثة بنسبة مجموعها 19%. وتنسجم نسب هذه الدوافع في مجملها مع مضمون النسب الرقمية لإجابات المحتجين عن السؤال المغلق بشأن أهدافهم من المشاركة في الاحتجاجات، ففي الحالتين تتفوق الدوافع/ الأهداف ذات **الطابع الجذري الشامل** على بقية الأهداف ذات الطابع **الإصلاحي المطلبي الجزئي**.

- وعن الطريقة التي يدرك بها المحتجون نتائجَ احتجاجهم، فقد جاءت «**النتائج الاجتماعية–السياسية**» أولاً بنسبة 60%، إذ عبّروا عن اعتقادهم بأن أهم ما تحقق هو الوحدة الوطنية والتضامن المجتمعي وإرعاب السلطة والاتحاد ضد الفاسدين وهزيمة الطائفية ورفع الشعور الوطني وكسر المقدس؛ ثم جاءت «**الروح الثورية والأمل بالتغيير وزيادة الوعي السياسي بالحقوق**» بنسبة 14%؛ فيما عبّر 26% من المحتجين عن اعتقادهم بأن لا نتائج قد تحققت غير قتل الأبرياء واستمرار الأوضاع كما هي. وتنسجم هذه المعطيات مع ما سبق عرضه في الأسئلة المغلقة حول جدوى الاحتجاجات إذ أبدى 69,31% من العينة اعتقاده بأنها ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي، فيما توقع 21,47% منهم أن يكون مستقبل العراق بعد الاحتجاجات مضطرباً أو مظلماً.

- بالعودة إلى المعطيات الرقمية واللفظية الخاصة بالأوضاع المعيشية، سواء من خلال بعض الأسئلة المغلقة الكمية أو المفتوحة النوعية، يمكن الاستدلال أن نسبة تقترب من ربع العينة لا تعاني من تدهور ملحوظ في أحوالها الاقتصادية بل تصف أوضاعها بالمتوسطة أو الجيدة. ومع ذلك فإنها شاركت في الاحتجاجات، وأجمعت مع بقية العينة على توصيف الأحزاب الحاكمة بأشد الكلمات سلبية، كما عبّرت عن دوافع وطنية وأخلاقية قوية حفزتها على المشاركة. وهذا

49. الغضب الأخلاقي Moral Anger: حالة انفعالية مُستثارة تنبثق من اعتقاد الفرد بوجود انتهاك للمعايير الأخلاقية يسبب ضرراً للآخرين أكثر مما يسببه له، وهذا يحثه للقيام بأفعال تصحيحية لإصلاح الوضع الاجتماعي، حتى في حال مواجهته لأخطار جدية. للمزيد يُنظر:

Lindebaum, D & Geddesm D. (2016). The place and role of (moral) anger in organizational behavior studies. *Journal of Orginazational Behavior,* 37, 738- 757.

دليل آخر على أن عامل التدهور المعيشي (النزعة المساواتية لاستعادة الحقوق) ليس العامل الأوحد، بل إنه يترافق ديناميكياً مع **عامل الوعي العقلاني الأخلاقي** (النزعة الوطنية لاستعادة الوطن) الذي ينشط حتى لدى من لا يعانون من تدهور معيشي[50]، لتفسير الحراك التشريني الذي استمد طاقته من رغبة وجودية عارمة بالتغيير.

- أخيراً، إن هذا التوافق والانسجام النسبيين اللذين تحققا بين إجابات الأسئلة المفتوحة النوعية الحالية وإجابات الأسئلة المغلقة الكمية السابقة الذكر، إنما يوفر مؤشراً مهماً وداعماً لصدقية نتائج الدراسة. فالمضامين الأساسية التي تم استنتاجها من التجميع الرقمي لخيارات الإجابة عن عدد مهم من الأسئلة المغلقة، قد أمكن تكرارها نسبياً عند تحليل الإجابات اللفظية عن الأسئلة المفتوحة.

* * *

رابعاً: استكشاف شبكة الارتباطات الداخلية بين عدد من آراء واعتقادات وتوقعات ومشاعر المحتجين في عينة الدراسة (ن= 1020)

تم قياس معامل بيرسون Pearson Coefficient للارتباطات الداخلية بين إجابات عينة الدراسة الكلية عن سبعة أسئلة مغلقة (المرقمة 5 و6 و7 و8 و10 و14 و15) التي يمكن عدّها متغيرات مستمرة (متصلة) continuous variables بسبب الطابع التدرجي لخيارات الإجابة عنها. ويبين الجدول (28) هذه النتائج:

50. هذا يعني أن «الحرمان النسبي» لا يفسّر لوحده كل الدوافع المحركة للاحتجاجات، وإن كان يفسر دوافع أغلبية العينة، بل يجدر الإشارة إلى منظور آخر هو «حراك الموارد» Resource Mobilization الذي يتخذ موقفاً مغايراً إذ يرى أن حركات الاحتجاج تنبثق ليس بتأثير تزايد المظالم الاجتماعية، بل بتأثير توافر الموارد في المجتمع المظلوم. فالناس يتحركون لتغيير أوضاعهم عندما تتوافر لديهم الموارد التي تمكّنهم من ذلك، بصرف النظر عن إدراكهم للحرمان؛ إي إن سلوكهم الجمعي يصبح مدفوعاً بتحليلهم العقلاني لثنائية «الكلفة–المنفعة» في مدخلاتهم ومخرجاتهم، أكثر من كونه نتاجاً لإدراكهم للحرمان. وبذلك يمكن الافتراض أن ربع العينة إنما يحتجون بتأثير دوافع التحليل العقلاني الأخلاقي للأوضاع أكثر مما تحركهم دوافع الحرمان النسبي الذاتي. للمزيد يُنظر: نظمي، فارس كمال (2019). المحرومون في العراق: هويتهم الوطنية واحتجاجاتهم الجمعية. بيروت: دار الرافدين بالتعاون مع سلسلة دراسات فكرية بجامعة الكوفة.

الجدول (28): **معاملات ارتباط بيرسون بين آراء واعتقادات وتوقعات ومشاعر المحتجين في عينة الدراسة بأكملها (ن= 1020)**

	6– ما نسبة اعتقادك أنك قد تفقد حياتك في الاحتجاجات؟	7–هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟	8– كيف كانت مشاعرك قبل الاحتجاجات الحالية؟	10– إلى أي مدى زمني يمكن أن تبقى معتصماً أو متظاهراً ؟	14– كيف ترى مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين؟	15– ما موقفك من الدين؟ (من الإلحاد إلى التدين الشديد)
5– كيف تريد للاحتجاجات أن تكون؟ (من العنفي إلى السلمي)	**– 0.010**	**0.125****	**0.056**	**0.025**	**0.064***	**0.126****
6– ما نسبة اعتقادك أنك قد تفقد حياتك في الاحتجاجات؟	**–**	**0.07***	**– 0.057**	**0.215****	**0.021**	**– 0.021**
7–**هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟** (من عدم الجدوى إلى الجدوى)	**–**	**–**	**0.019**	**0.082****	**0.23****	**0.045**
8– **كيف كانت مشاعرك قبل الاحتجاجات الحالية؟** (من اليأس إلى التفاؤل بالتغيير)	**–**	**–**	**–**	**– 0.003**	**– 0.032**	**0.021**

10- **إلى أي مدى زمني يمكن أن تبقى معتصماً أو متظاهراً ؟** (من بضعة أيام إلى زمن مفتوح)	–	–	–	–	**0.036**	**0.003**
14- **كيف ترى مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين؟** (من الظلام إلى الإشراق)	–	–	–	–	–	**0.015**
– تشير العلامة (*) إلى أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05). – تشير العلامة (**) إلى أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01).						

بمراجعة معاملات الارتباط ذات الدلالة الإحصائية الواردة في الجدول السابق، يتضح أنها ضعيفة بمجملها، لكنها تقدم المؤشرات الآتية:

– إن النزعة الاحتجاجية السلمية لدى المحتجين ترتبط طردياً بتوقعاتهم أن الاحتجاجات ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي، وبنظرتهم الإيجابية لمستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين، وبنزعتهم التدينية.

– إن نسبة الاعتقاد بفقدان الحياة أثناء التظاهرات لدى المحتجين ترتبط طردياً بتوقعاتهم أن الاحتجاجات ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي، وبالمدى الزمني لاستعدادهم لمواصلة التظاهر والاعتصام.

– إن توقعات المحتجين بجدوى الاحتجاجات في تحقيق التغيير السياسي، ترتبط طردياً بالمدى الزمني لاستعدادهم لمواصلة التظاهر والاعتصام، وبنظرتهم الإيجابية لمستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين.

– إن مشاعر المحتجين قبل اندلا ع الاحتجاجات لا ترتبط بأي من المتغيرات الستة الأخرى، أي أن مدى التفاؤل أو اليأس أو اللامبالاة التي كانوا يشعرون بها قبل تشرين 2019 تبدو غير متصلة بتوقعاتهم واعتقاداتهم اللاحقة بشأن أنفسهم والبيئة الاحتجاجية فضلاً عن موقفهم من الدين.

أن مجمل هذه النتائج يفضي إلى الاستنتاج الآتي:

إن توقعات المحتجين بجدوى الاحتجاجات في إحداث التغيير السياسي تزداد كلما ازدادات نزعتهم السلمية، وكلما اشتد استعدادهم لمواصلة التظاهر والاعتصام على مدى زمني مفتوح، وكلما ارتفعت توقعاتهم باحتمال فقدان حياتهم أثناء التظاهرات، وكلما ازدادت تصوراتهم الإيجابية عن مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين. ويعني ذلك إن توقعات المحتجين بجدوى احتجاجاتهم (التي هي أصلاً عالية بنسبة 69,31%) تتصل سلوكياً باتخاذهم لستراتيجية الاحتجاج السلمي على مدى زمني مفتوح، وتتصل إدراكياً بفكرة أن ثمن تحقيق تلك الجدوى قد يكون فقدانهم لحياتهم سعياً لمستقبل إيجابي تمهد له الاحتجاجات.

أما النزعة الاحتجاجية السلمية لدى المحتجين فكما إنها ترتبط بتوقعات المحتجين بجدوى الاحتجاجات في إحداث التغيير السياسي، فإنها تشتد أيضاً بازدياد تصوراتهم الإيجابية لمستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين، وبارتفاع النزعة التدينية لديهم. وهذا يشير مرة أخرى إلى إدراك المحتجين أن الخيار السلمي يمكن أن يمهد لمستقبل إيجابي، فضلاً عن دور التدين الشخصي ذي التوجه المدني في تعزيز النزعة السلمية (وهو ما سبق أن أُستُنتِجَ في البند «ثانياً» من هذا الفصل).

وفي الوقت نفسه اتضح أن استعداد المحتجين لمواصلة التظاهر والاعتصام يزداد زمنياً بازدياد نسبة اعتقادهم بأنهم قد يفقدون حياتهم في الاحتجاجات. وفي هذا دلالة واضحة على استماتتهم إذ لا يردعهم اعتقادهم باحتمال مقتلهم عن مواصلة التظاهر إلى مدى زمني مفتوح.

يضاف إلى ذلك أن ثمة قطيعة عاطفية بين مشاعرهم قبل الاحتجاج وتوجهاتهم الإدراكية بعد الاحتجاج، إذ يبدو أن البيئة الاحتجاجية الغامرة بحشودها واستماتتها وزخمها المستمر وارتفاع مستوى الآمال فيها قد ولّدت أنساقاً إدراكية نحو أنفسهم ونحو مآلات الاحتجاج تتسم بالاستقلال عن أي مشاعر تفاؤلية أو تشاؤمية سابقة.

* * *

خامساً: استكشاف ديناميات التفاعل داخل عينة الدراسة (ن= 1020)

بعد أن جرى معاملة العينة الكلية للمحتجين في البنود السابقة بوصفها كتلة بشرية إدراكية واحدة، سيجري الآن تجزئة هذه العينة إلى مجموعات فرعية متعددة لاستكشاف دينامياتها الداخلية المولدة للاحتجاج، وفقاً لعددٍ من التصنيفات التي يُعتقد أنها يمكن أن تسهم في تقديم مقاربات أكثر عمقاً لإجابات المحتجين عن الأسئلة المغلقة للاستبانة. والهدف الأساسي من هذه الخطوة هو توضيح التباينات في التوجهات الإدراكية للمحتجين نحو أنفسهم والبيئة الاحتجاجية والسياسية، استناداً إلى متغيرات تتصل بخلفياتهم الاجتماعية–الاقتصادية وببعض مواقفهم حيال السلطة والوطن والدين. وهذا يمكن أن يقدم مقاربة كشفية أدق لفينومينولوجيا الاحتجاج في مستوياتٍ أكثر تفصيلاً:

1. أهداف المحتجين من المشاركة في احتجاجات تشرين 2019 وفقاً لخلفياتهم وتوجهاتهم

لغرض استكشاف أوسع مساحة ممكنة تتنبأ بالصلة بين أهداف المحتجين وخلفياتهم الاجتماعية– الاقتصادية وبعض آرائهم ومواقفهم السياسية، تم تجزئة العينة إلى 27 مجموعة فرعية وفقاً لـ (13) متغيراً متقطعاً (منفصلاً) discrete variables مبينة في الجدول (29) أدناه؛ ثم حُسبت النسب المئوية[51] لأهداف المشاركة في الاحتجاجات لدى الأفراد المصنفين ضمن كل مجموعة من خلال إجاباتهم عن السؤال رقم (1) في الاستبانة «**ما هدفك من المشاركة في الاحتجاجات الحالية؟**»:

الجدول (29): **إدراكات المحتجين لأهداف احتجاجهم وفقاً لعدد من التصنيفات**

ت	الفئات	1– ما هدفك من المشاركة في الاحتجاجات الحالية؟ نسب مئوية %							
		الحصول على عمل	تحسين الخدمات	محاربة الفساد	الحصول على حصتي من النفط	دخول المنطقة الخضراء	إصلاح الحكومة	تغيير النظام السياسي	أريدُ وطن
	العينة الكلية (ن = 1020)	**32.50**	**47.80**	**70.00**	**38.70**	**10.70**	**38.60**	**67.20**	**78.70**
1	ذكور	32.50	47.70	69.90	38.30	10.30	38.80	67.50	78.30
	إناث	33.80	49.30	71.80	45.10**	15.50**	36.60	62.00	84.50**

51. النسب المئوية المذكورة في هذه الجدول وجميع الجداول اللاحقة، تم تقريبها الكسور فيها إلى أقرب صفر ممكن لتسهيل التعامل معها. فمثلاً 32.54 تصبح 32.50، وأيضاً 24.87 تصبح 24.90.

ت	الفئات	1- ما هدفك من المشاركة في الاحتجاجات الحالية؟ نسب مئوية %							
		الحصول على عمل	تحسين الخدمات	محاربة الفساد	الحصول على حصتي من النفط	دخول المنطقة الخضراء	إصلاح الحكومة	تغيير النظام السياسي	أريدُ وطن
2	متزوج	24.90	41.90	67.40	37.60	7.90	34.60	68.60	76.20
	غير متزوج (عازب، مطلق، أرمل)	38.40	52.40	72.00	39.60	12.80	41.70	66.10	80.60
3	الدراسة الإعدادية فأقل	37.50	48.90	70.40	42.80	13.20	40.50	65.00	80.10
	أعلى من الإعدادية	26.30	46.50	69.50	33.60	7.50*	36.30	69.90**	77.00
4	30 سنة فأقل	39.20	53.40**	73.00**	41.50	13.10	42.80	68.20	81.30
	أكثر من 30 سنة	17.40*	35.20*	63.20	32.30	5.20	29.00*	64.80	72.90
5	السكن: مُلك	32.40	49.60	71.60	38.40	10.00	41.20	67.30	78.80
	السكن: إيجار أو عشوائي	32.70	45.70	67.90	39.20	11.60	35.40	67.00	78.60
6	عاطل	40.10**	48.50	69.90	42.40	12.70	42.10	65.80	80.60
	عمل مؤقت أو دائم	21.40	46.80	70.10	33.30	7.80	33.50	69.20	76.00
7	معيل للأسرة	33.01	46.52	70.33	40.53	10.03	37.74	67.55	77.16
	غير معيل للأسرة	31.46	50.99	69.21	34.44	12.25	40.73	66.23	82.45
8	حجم الأسرة : 6 فأقل	33.00	49.40	70.60	40.00	10.40	37.50	67.20	79.40
	حجم الأسرة: أكثر من 6	32.00	46.10	69.40	37.30	11.00	39.80	67.10	78.00
9	دخل الأسرة يساوي أو دون خط الفقر	39.50	47.10	68.20	42.50	11.50	38.90	65.80	78.90
	دخل الأسرة فوق خط الفقر	28.70	48.20	71.00	36.60	10.20	38.50	67.90	78.60
10	مشارك في تظاهرات سابقة	31.80	45.20	70.50	38.00	10.80	38.30	67.40	78.90
	غير مشارك	33.90	52.80	69.20	40.00	10.60	39.20	66.70	78.30

ت	الفئات	1- ما هدفك من المشاركة في الاحتجاجات الحالية؟ نسب مئوية %							
		الحصول على عمل	تحسين الخدمات	محاربة الفساد	الحصول على حصتي من النفط	دخول المنطقة الخضراء	إصلاح الحكومة	تغيير النظام السياسي	أريدُ وطن
11	متدين جداً إلى متدين	33.70	48.60	70.30	42.00	11.50	40.90	69.50	78.40
	مؤمن غير متدين	32.30	48.80	71.30	36.20	9.00	37.00	64.30	78.80
	لا ديني أو ملحد	25.60	37.20	61.50*	28.20*	12.80	30.80	64.10	80.80
12	مشارك في الانتخابات 2018	32.50	49.20	71.70	40.50	8.40	40.50	67.30	80.20
	غير مشارك	32.70	46.60	68.40	37.20	12.70	37.10	67.00	77.40
13	مؤيد لدولة مدنية	32.60	48.20	70.70	38.00	10.50	38.00	67.90	80.30
	مؤيد لدولة دينية	32.00	45.30	64.80	43.80	11.70	43.00**	61.70*	68.00*
	– تشير العلامة (**) إلى الرقم الذي يمثل أعلى نسبة مئوية بالمقايسة مع معدل العينة الكلية. – تشير العلامة (*) إلى الرقم الذي يمثل أوطأ نسبة مئوية بالمقايسة مع معدل العينة الكلية.								

بالنظر لتعذر إجراء مقايسات إحصائية استدلالية بين جميع الأرقام الواردة في الجدول (29) بسبب كثرة وتشعب الأرقام الواردة فيه، فسيتم الاكتفاء بأسلوبين حسابيين محدودين دون اختبارات الدلالة الإحصائية، بهدف الخروج باستنتاجات استكشافية أساسية تسهم في تسليط بعض الضوء على الصلة بين أهداف المحتجين وبين خلفياتهم الاجتماعية- الاقتصادية ومواقفهم السياسية.

يتحدد الأسلوب الأول بمحاولة استكشاف المجموعات الفرعية التي حصلت على أعلى وأوطأ نسبة مئوية بالمقايسة مع معدل العينة الكلية لكل من الأهداف الثمانية؛ فيما يتحدد الأسلوب الثاني باستكشاف المتغيرات المتقطعة التي حدث فيها أكبر تمايز في النسب المئوية بين مجموعاتها الفرعية[52]. وبتفحص الجدول (29) يمكن استنتاج ما يأتي:

52. إن القول بوجود «أعلى وأوطأ نسبة مئوية» يتم مقايستها مع معدل العينة الكلية أو بين المجموعات الفرعية، هو قول مجازي لا حرفي إذ يراد به الحصول على صورة عمومية تخمينية لا جزمية لأسلوب توزع هذه النسب المئوية ارتفاعاً أو انخفاضاً (قوة أو ضعفاً) وما يعكسه ذلك من مضامين واستنتاجات. فبسبب تعذر إجراء مقايسات تعتمد على اختبارات الدلالة الإحصائية – كما أوضحنا في المتن أعلاه- لجأنا إلى أسلوب المقاربة المسحية الشاملة للنسب المئوية لاستنطاق محصلة مضامينها الكلية دون دلالات إحصائية، بما يوفر إمكانية مفيدة لاستكشاف الخريطة التي تتباين فيها أهداف المحتجين وفقاً لخلفياتهم وتوجهاتهم. وينطبق هذا الأسلوب على بنود النتائج اللاحقة أيضاً.

أ– بالمقايسة مع جميع المجموعات الفرعية في العينة:

– إن هدف «**الحصول على عمل**» كان الأقوى لدى فئة العاطلين عن العمل، والأضعف لدى فئة من هم بعمر أكبر من 30 سنة.

– إن هدف «**تحسين الخدمات**» كان الأقوى لدى فئة الشباب ممن هم في عمر 30 سنة أو أقل، وكان الأضعف لدى فئة من هم بعمر أكبر من 30 سنة.

– إن هدف «**محاربة الفساد**» كان الأقوى لدى فئة الشباب ممن هم في عمر 30 سنة أو أقل، وكان الأضعف لدى فئة «لا ديني أو ملحد».

– إن هدف «**الحصول على حصتي من النفط**» كان الأقوى لدى فئة الإناث، وكان الأضعف لدى فئة «لا ديني أو ملحد».

– إن هدف «**دخول المنطقة الخضراء**» كان الأقوى لدى فئة الإناث، وكان الأضعف لدى فئة ذوي التحصيل الدراسي أعلى من الإعدادية.

– إن هدف «**إصلاح الحكومة**» كان الأقوى لدى فئة المؤيدين لقيام دولة دينية، وكان الأضعف لدى فئة من هم بعمر أكبر من 30 سنة.

– إن هدف «**تغيير النظام السياسي**» كان الأقوى لدى فئة ذوي التحصيل الدراسي أعلى من الإعدادية، وكان الأضعف لدى فئة المؤيدين لقيام دولة دينية.

– إن هدف «**أريد وطن**» كان الأقوى لدى فئة الإناث، وكان الأضعف لدى فئة المؤيدين لقيام دولة دينية.

ب– بالمقايسة داخل كل مجموعة فرعية:

– حدثت تمايزات ملحوظة داخل فئة **التحصيل الدراسي**، إذ أن انخفاض التحصيل يجعل المحتجين أكثر ترجيحاً لتبني أهداف «الحصول على عمل» و«تحسين الخدمات» و«الحصول على الحصة النفطية» و«دخول المنطقة الخضراء» و«إصلاح الحكومة» و«أريد وطن»، فيما ارتفاع التحصيل يترافق مع ارتفاع الرغبة بـ«تغيير النظام السياسي».

– أما التمايزات في **الفئة العمرية** فهي أكثر وضوحاً لصالح الأكثر شباباً، إذ أن انخفاض العمر (30 سنة فأقل) جعل المحتجين أكثر ترجيحاً لتبني جميع الأهداف الثمانية، بالمقايسة مع

الفئة الأكبر عمراً (أكبر من 30 سنة).

– يؤدي **الوضع المعيشي** دوراً أيضاً في إحداث التمايزات، إذ أن المحتجين ما دون خط الفقر أبدوا ترجيحاً أكبر لهدفي «الحصول على عمل» و«الحصول على الحصة النفطية»، بالمقايسة مع المحتجين ما فوق خط الفقر. كما إن العاطلين عن العمل كانوا أكثر اهتماماً من العاملين (دائمياً أو وقتياً) بـ«الحصول على الحصة النفطية» و«ودخول المنطقة الخضراء» و«إصلاح الحكومة» و«أريد وطن»، فيما كان العاملون أكثر اهتماماً بـ«تغيير النظام السياسي» من العاطلين عن العمل.

– كان **للموقف من الدين** تأثير في خلق تمايزات واضحة في تحديد أهداف الاحتجاج، إذ جاءت فئة «لا ديني وملحد» أقل اهتماماً من فئتي «متدين جداً إلى متدين و»مؤمن غير متدين»، في «الحصول على عمل» و«تحسين الخدمات» و«محاربة الفساد» و«الحصول على الحصة النفطية» و«إصلاح الحكومة». وفي الوقت نفسه أبدت فئة «متدين جداً إلى متدين» ترجيحاً أكبر من الفئتين الأخريين لتبني هدف «تغيير النظام السياسي» و«إصلاح الحكومة» و«الحصول على الحصة النفطية».

– أما عن الموقف من **نوع الدولة**، فقد أبدى أنصار الدولة المدنية تأييداً أكبر لـ«مكافحة الفساد» و«تغيير النظام السياسي» و«أريد وطن» من أنصار الدولة الدينية، فيما كان مؤيدو الدولة الدينية أكثر ترجيحاً لهدفي «الحصول على الحصة النفطية» و«إصلاح الحكومة» من مؤيدي الدولة المدنية.

مما تقدم يمكن الاستنتاج: إن متغيرات العمر، والتحصيل الدراسي، والمستوى المعيشي، والجنس، والموقف من الدين، والموقف السياسي من نوع الدولة، أسهمت جميعاً بشكل خاص في تفسير التباينات في أهداف الاحتجاجات، على النحو الآتي:

– فالأصغر عمراً (30 سنة فأقل) هم أشد تمسكاً بجميع أهداف الاحتجاج من الأكبر عمراً (أعلى من 30 سنة)، خصوصاً في «تحسين الخدمات» و«مكافحة الفساد» التي تفوقوا فيهما على كل الفئات الفرعية الأخرى أيضاً. كما إن الأكبر عمراً من 30 سنة هم الأقل اهتماماً من كل الفئات الأخرى بـ«الحصول على عمل» و«تحسين الخدمات» و«إصلاح الحكومة». (خلاصة: **انخفاض العمر يسهم في تقوية مجمل أهداف الاحتجاج، فيما ارتفاعه يفعل العكس**).

– ذوو التحصيل الدراسي من حملة الشهادة الإعدادية فأعلى هم الأكثر ترجيحاً للتمسك بهدف «تغيير النظام السياسي» والأقل ترجيحاً لهدف «دخول المنطقة الخضراء» من كل الفئات

الأخرى بما فيها فئة الأدنى تحصيلاً من الإعدادية. كما يتفوق ذوو التحصيل الأدنى على ذوي التحصيل الأعلى في تمسكهم بأهداف «الحصول على عمل» و»تحسين الخدمات» و»الحصول على الحصة النفطية» و»دخول المنطقة الخضراء» و»إصلاح الحكومة» و»أريد وطن». (خلاصة: **ارتفاع التحصيل الدراسي يسهم في تغليب الطابع الجذري التغييري للاحتجاج على الطابع الإصلاحي المطلبي، فيما انخفاضه يقوي الاهتمام بالعناصر المطلبية الفرعية**).

– إن انخفاض الدخل المعيشي (تحت خط الفقر) يرتبط باشتداد الأهداف نحو «الحصول على عمل» و»الحصول على الحصة النفطية»، بالمقايسة مع ارتفاع الدخل المعيشي (فوق خطر الفقر). كما إن فئة العاطلين عن العمل كانت الأقوى من كل الفئات الفرعية الأخرى في هدف «الحصول على عمل»، وكانت أكثر اهتماماً من العاملين (دائمياً أو وقتياً) بـ»الحصول على الحصة النفطية» و»ودخول المنطقة الخضراء» و»إصلاح الحكومة» و»أريد وطن»، فيما كان العاملون أكثر اهتماماً بـ»تغيير النظام السياسي» من العاطلين عن العمل. (خلاصة: **انخفاض المستوى المعيشي «الفقر والبطالة» يسهم في تغليب الطابع الإصلاحي المطلبي للاحتجاج، فيما ارتفاع المستوى المعيشي يعزز الدافع الجذري نحو التغيير**).

– وفي المعيار الجندري، أظهرت النساء ترجيحاً لأهداف «الحصول على الحصة النفطية» و»دخول المنطقة الخضراء» و»أريد وطن»، أقوى من جميع الفئات الأخرى بما فيها الرجال. لكن الرجال أبدوا ترجيحاً أعلى من الإناث لـ»تغيير النظام السياسي». (خلاصة: **تبدو النساء أكثر اهتماماً بالأهداف ذات المضمون الرمزي الأقل واقعية، فيما يبدو الرجال أكثر اهتماماً بإنجاز التغيير السياسي**).

– وفي الموقف من الدين، فإن ارتفاع مستوى التدين يترافق مع ترجيح أهداف «الحصول على عمل» و»تحسين الخدمات» و»محاربة الفساد» و»الحصول على الحصة النفطية» و»إصلاح الحكومة» و»تغيير النظام السياسي» بالمقايسة مع فئة اللادينيين والملحدين التي أبدت أهتماماً أقل بكل هذه الأهداف. كما أبدت هذه الفئة الأخيرة الترجيحَ الأقل من كل الفئات الفرعية الأخرى في اهتمامها بهدفي «محاربة الفساد» و»الحصول على الحصة النفطية». (**خلاصة: التدين الشخصي يسهم طردياً بالتمسك بمجمل اهداف الاحتجاجات، فيما النزعة اللادينية والألحادية تبدو أقل تمسكاً**).

– وفي تفضيلاتهم لنوع الدولة في العراق، كان المؤيدون لقيام دولة دينية هم الأقوى في تمسكهم بهدف «إصلاح الحكومة»، والأضعف في تمسكهم بهدفي «تغيير النظام السياسي»

و»أريد وطن»، من كل الفئات الفرعية الأخرى. وفي الوقت نفسه أبدى أنصار الدولة المدنية تأييداً أكبر لـ»مكافحة الفساد» و»تغيير النظام السياسي» و»أريد وطن»، من أنصار الدولة الدينية. (خلاصة: **التوجه السياسي المدني للمحتجين يسهم في تغليب الطابع الجذري للاحتجاج في إطار الرغبة باستعادة مفهوم الوطن، فيما التوجه السياسي الديني يتمسك بالطابع الإصلاحي دون تغيير جذري مع اهتمام أقل بفكرة الوطن**).

2. استكشاف توجهات المحتجين الأصغر والأكبر عمراً.

بالرجوع إلى معيار العمر، تم اختيار عينتين فرعيتين مسحوبتين من عينة الدراسة (ن= 1020)، تمثل إحداهما (ن1= 710) المحتجين الذين بلغت أعمارهم 30 سنة فما دون؛ فيما تمثل الثانية (ن2= 310) المحتجين الذين تزيد أعمارهم عن 30 سنة. ولتحديد بعضٍ من توجهات المحتجين في هاتين العينتين، تم اعتماد طريقتين مبينة نتائجهما في الجدولين (30) و(31):

أ- الاستعانة بأسئلة الاستبانة المرقمة (5) و(7) و(9) و(10) و(14) ذات الخيارات المتعددة، لحساب النسب المئوية لهذه الخيارات لدى أفراد العينتين.

ب- الاستعانة بالسؤال المرقم (1) في الاستبانة، لحساب النسب المئوية لتفضيلاتهم للأهداف التي حفزتهم للمشاركة في احتجاجات تشرين.

الجدول (30) : **توجهات المحتجين وفقاً لأعمارهم**

أسئلة	نسب مئوية %			
5- كيف تريد للاحتجاجات أن تكون؟	**سلمية دوماً**	**عنفية عند الضرورة**	**عنفية**	
العينة الكلية (ن = 1020)	**83.50**	**15.80**	**0.70**	
العينة الفرعية بعمر 30 سنة فما دون (ن1= 710)	**83.90**	**15.20**	**0.90**	
العينة الفرعية الأكبر من 30 سنة (ن2= 310)	**82.60**	**17.10**	**0.30**	
7- هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟	**نعم**	**ربما**	**لا**	
العينة الكلية (ن = 1020)	**69.31**	**28.63**	**2.06**	
العينة الفرعية بعمر 30 سنة فما دون (ن1= 710)	**63.40**	**34.50**	**2.10**	

العينة الفرعية الأكبر من 30 سنة (ن2= 310)	82.90	15.20	1.90	
9–إذا لم تنجح الاحتجاجات الحالية، ماذا ستفعل؟	**أكرر الاحتجاج السلمي**	**لن أحتج بعد الآن**	**ألجأ إلى العنف**	**أحاول الهجرة**
العينة الكلية (ن = 1020)	64.71	2.84	10.78	21.67
العينة الفرعية بعمر 30 سنة فما دون (ن1= 710)	61.70	3.10	10.80	24.40
العينة الفرعية الأكبر من 30 سنة (ن2= 310)	71.60	2.30	10.60	15.50
10– إلى أي مدى زمني يمكن أن تبقى معتصماً أو متظاهراً ؟	**أيام**	**أسابيع**	**شهور**	**بلا حدود**
العينة الكلية (ن = 1020)	1.76	4.12	9.31	84.80
العينة الفرعية بعمر 30 سنة فما دون (ن1= 710)	1.70	3.90	9.70	84.70
العينة الفرعية الأكبر من 30 سنة (ن2= 310)	1.90	4.50	8.40	85.20
14– كيف ترى مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين؟	**مظلم**	**مضطرب**	**مشرق**	
العينة الكلية (ن = 1020)	4.41	17.06	78.53	
العينة الفرعية بعمر 30 سنة فما دون (ن1= 710)	5.40	18.70	75.80	
العينة الفرعية الأكبر من 30 سنة (ن2= 310)	2.30	13.20	84.50	

الجدول (31): **أهداف المحتجين من مشاركتهم في الاحتجاج وفقاً لأعمارهم**

الفئات	نسب مئوية							
	الحصول على عمل	تحسين الخدمات	محاربة الفساد	الحصول على حصتي من النفط	دخول المنطقة الخضراء	إصلاح الحكومة	تغيير النظام السياسي	أريدُ وطن
العينة الكلية (ن = 1020)	32.50	47.80	70.00	38.70	10.70	38.60	67.20	78.70
العينة الفرعية بعمر 30 سنة فما دون (ن1= 710)	39.20	53.40	73.00	41.50	13.10	42.80	68.20	81.30
العينة الفرعية الأكبر من 30 سنة (ن2= 310)	17.40	35.20	63.20	32.30	5.20	29.00	64.80	72.90

يتضح من الجدول (30) أن العينة الأكبر عمراً (أكثر من 30 سنة) هي أكثر ميلاً من العينة الأصغر عمراً (30 سنة فأقل) ومن العينة الكلية، إلى الاعتقاد بجدوى الاحتجاجات الحالية، وإلى تكرار الاحتجاج السلمي مستقبلاً في حال عدم نجاح الاحتجاجات الحالية، وإلى النظر بإيجابية إلى مستقبل العراق. أما العينة الأصغر عمراً فيبدو إنها تميل أكثر من العينتين الأخريين إلى خيار الهجرة مستقبلاً في حال عدم نجاح الاحتجاجات الحالية. وتتقارب النتائج بين العينات الثلاثة في موقفهم من سلمية/ عنفية الاحتجاجات، وفي مدى اصرارهم على مواصلة الاحتجاجات. أما الجدول (31) فيبين بوضوح أن العينة الأصغر عمراً تتفوق على العينتين الأخريين في مدى ترجيحها لجميع الأهداف الثمانية للاحتجاج (وهذا ما سبق الإشارة إليه في الجدول 29).

يستنتج من مجمل هذه النتائج أن **العامل العُمري له تأثير أساسي** في تحديد بعض التباينات في مواقف المحتجين. فالفئة الاحتجاجية الشبابية (30 سنة فأقل) بالمقايسة مع الفئة الأكبر عمراً ومع العينة الكلية، تبدو أكثر تشكيكاً بجدوى الاحتجاجات، وأكثر نزوعاً إلى خيار الهجرة مستقبلاً في حال عدم نجاح الاحتجاجات الحالية، وأقل اعتقاداً بإيجابية المستقبل في العراق. ويمكن تفسير ذلك في ضوء الإحباط المتزايد الذي يعانيه الشباب إذ ترتفع لديهم نسبة البطالة والعزوبية ومستوى الفقر رغم ارتفاع تحصيلهم التعليمي[53]. وفي الوقت نفسه فإن الغضب الأخلاقي المتولد عن هذا الإحباط يفسّر اشتداد النزعتين الإصلاحية والجذرية معاً لدى الشباب في تعبيرهم عن نسبٍ عالية من الأهداف التي دفعتهم للاحتجاج بشكل يفوق بقية العينة.

3. استكشاف توجهات المحتجين الأكثر إدراكاً وتعرضاً للعنف الموجه من السلطة.

بالرجوع إلى الأسئلة المرقمة (4) و(6) و(11) و(12) في الاستبانة، والتي تقيس مدى تعرض المحتجين لعنف السلطة أثناء التظاهرات وأسلوب إدراكهم له، فقد تم اختيار عينة فرعية (ن1=186) مسحوبة من العينة الرئيسة للدراسة (ن= 1020)، تشترك بالشروط الآتية حصراً:

أ- ممن تعرضوا حصراً إلى إصابات أثناء الاحتجاجات الحالية.

ب- ممن نسبة اعتقادهم أنهم قد يفقدون حياتهم في الاحتجاجات تتجاوز 50%.

هـ- ممن يصفون سلوك قوات مكافحة الشغب بـ»العنفي».

ح- ممن يعتقدون أن «الميليشيات» هي الجهة التي وراء قتل المتظاهرين.

53. سبق أو أوضحنا في الجدول (3) وما بعده، أن نسبة الشباب (30 سنة فأقل) في عينة الدراسة تبلغ 69,60%. وإن نسبة البطالة لدى هؤلاء الشباب تبلغ 68,70%، والعزوبية 73,30%، ويقع 35,20% منهم تحت خط الفقر، فيما 65,60% منهم لديهم تحصيل دراسي يبدأ من مرحلة الإعدادية فأعلى تراكمياً.

ولتحديد بعضٍ من توجهات المحتجين في هذه العينة، تم اعتماد الطريقة نفسها المستخدمة في الفقرة (2) ضمن البند الحالي (خامساً)، حسبما مبين في الجدولين (32) و(33):

الجدول (32): **توجهات المحتجين وفقاً لإدراكهم وتعرضهم لعنف السلطة**

أسئلة	نسب مئوية			
5– كيف تريد للاحتجاجات ان تكون؟	**سلمية دوماً**	**عنفية عند الضرورة**	**عنفية**	
العينة الكلية (ن = 1020)	**83.50**	**15.80**	**0.70**	
العينة الفرعية الأكثر إدراكاً وتعرضاً للعنف (ن1= 186)	**82.80**	**16.10**	**1.10**	
7– هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟	**نعم**	**ربما**	**لا**	
العينة الكلية (ن = 1020)	**69.31**	**28.63**	**2.06**	
العينة الفرعية الأكثر إدراكاً وتعرضاً للعنف (ن1= 186)	**73.10**	**24.20**	**2.70**	
9–إذا لم تنجح الاحتجاجات الحالية، ماذا ستفعل؟	**أكرر الاحتجاج السلمي**	**لن أحتج بعد الآن**	**ألجأ إلى العنف**	**أحاول الهجرة**
العينة الكلية (ن = 1020)	**64.71**	**2.84**	**10.78**	**21.67**
العينة الفرعية الأكثر إدراكاً وتعرضاً للعنف (ن1= 186)	**55.90**	**3.80**	**14.50**	**25.80**
10– إلى أي مدى زمني يمكن أن تبقى معتصماً أو متظاهراً ؟	**أيام**	**أسابيع**	**شهور**	**بلا حدود**
العينة الكلية (ن = 1020)	**1.76**	**4.12**	**9.31**	**84.80**
العينة الفرعية الأكثر إدراكاً وتعرضاً للعنف (ن1= 186)	**0.00**	**2.20**	**5.90**	**91.90**
14– كيف ترى مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين؟	**مظلم**	**مضطرب**	**مشرق**	
العينة الكلية (ن = 1020)	**4.41**	**17.06**	**78.53**	
العينة الفرعية الأكثر إدراكاً وتعرضاً للعنف (ن1= 186)	**5.90**	**14.00**	**80.10**	

الجدول(33): **أهداف المحتجين من مشاركتهم في الاحتجاج وفقاً لإدراكهم وتعرضهم لعنف السلطة**

الفئات	نسب مئوية ٪							
	الحصول على عمل	تحسين الخدمات	محاربة الفساد	الحصول على حصتي من النفط	دخول المنطقة الخضراء	إصلاح الحكومة	تغيير النظام السياسي	أريدُ وطن
العينة الكلية (ن = 1020)	32.50	47.80	70.00	38.70	10.70	38.60	67.20	78.70
العينة الفرعية الأكثر إدراكاً وتعرضاً للعنف (ن١= 186)	36.60	43.50	69.40	43.50	10.20	37.60	69.90	84.40

يتضح من الجدول (32) أن العينة الفرعية الأكثر إدراكاً وتعرضاً للعنف، عند مقايستها بالعينة الكلية للدراسة، تبدو مقاربة لها في نزعتها السلمية الحالية، ولكنها تتفوق عليها نسبياً في اعتقادها بجدوى الاحتجاجات في تحقيق التغيير السياسي، وفي استعدادها للتظاهر والاعتصام بلا حدود زمنية، وفي نظرتها الإيجابية لمستقبل العراق؛ لكنها تقل عنها في رغبتها بتكرار الاحتجاج السلمي مستقبلاً. ويتضح من الجدول (33) أن هذه العينة الفرعية تتفوق على العينة الكلية في أربعة أهداف (الحصول على عمل، والحصول على الحصة النفطية، وتغيير النظام السياسي، وأريد وطن)، وتتقارب في ثلاثة أهداف، وتقل عنها في هدف واحد (تحسين الخدمات).

يستنتج من مجمل هذه النتائج أن المحتجين الأكثر إدراكاً وتعرضاً لعنف السلطة يبدون **نزوعاً سلمياً** واضحاً في الاحتجاجات الحالية، وإرادة أكبر نحو التغيير ومواصلة الاحتجاج، مع نزوع نحو تقليل السلمية مستقبلاً في حال فشل الاحتجاجات. وكل ذلك يرتبط بارتفاع ترجيحاتهم لأهداف الاحتجاج ذات الطابع الجذري. فعنف السلطة كان **محفزاً لتقوية الاحتجاج وتجذير أهدافه.**

4. استكشاف توجهات المحتجين الأكثر والأقل حرماناً.

بالرجوع إلى مؤشرات «التحصيل الدراسي» و»البطالة» و»الدخل المعيشي الشهري للأسرة» في الاستبانة، بوصفها تقيس معدلات الحرمان[54] لدى المحتجين، تم اختيار عينتين فرعيتين

54. الحرمان المقصود هنا في هذه الفقرة هو «الحرمان المطلق»، وقد سبق أن تم تعريفه وتمييزه عن «الحرمان النسبي» عند تحليلنا لنتيجة السؤال المغلق رقم (25) ضمن البند «ثالثاً» من الفصل الحالي.

مسحوبتين من العينة الرئيسة للدراسة (ن= 1020)، تمثل إحداهما (ن1= 197) المحتجين الأكثر حرماناً (تحصيلهم الدراسي من مرحلة الإعدادية فما دون، وعاطلون عن العمل، ودخلهم المعيشي الشهري لأسرهم مساوي أو دون خط الفقر 420 ألف دينار)؛ فيما تمثل الثانية (ن2= 186) المحتجين الأقل حرماناً (تحصيلهم الدراسي أعلى من مرحلة الإعدادية، وغير عاطلين عن العمل، ودخلهم المعيشي الشهري أعلى من خط الفقر 420 ألف دينار).

ولتحديد بعضٍ من توجهات المحتجين في هاتين العينتين، تم اعتماد الطريقة ذاتها المستخدمة في الفقرة (2) ضمن البند الحالي (خامساً). ويبين الجدولان (34) و(35) النتائج:

الجدول (34) : **توجهات المحتجين وفقاً لمستويات الحرمان**

أسئلة	نسب مئوية			
5– كيف تريد للاحتجاجات أن تكون؟	**سلمية دوماً**	**عنفية عند الضرورة**	**عنفية**	
العينة الكلية (ن = 1020)	**83.50**	**15.80**	**0.70**	
العينة الفرعية الأكثر حرماناً (ن1= 197)	**90.40**	**9.10**	**0.50**	
العينة الفرعية الأقل حرماناً (ن2= 186)	**76.90**	**22.00**	**1.10**	
7– هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟	**نعم**	**ربما**	**لا**	
العينة الكلية (ن = 1020)	**69.31**	**28.63**	**2.06**	
العينة الفرعية الأكثر حرماناً (ن1= 197)	**72.60**	**24.40**	**3.00**	
العينة الفرعية الأقل حرماناً (ن2= 186)	**70.40**	**26.30**	**3.30**	
9–إذا لم تنجح الاحتجاجات الحالية، ماذا ستفعل؟	**أكرر الاحتجاج السلمي**	**لن أحتج بعد الآن**	**ألجأ إلى العنف**	**أحاول الهجرة**
العينة الكلية (ن = 1020)	**64.71**	**2.84**	**10.78**	**21.67**
العينة الفرعية الأكثر حرماناً (ن1= 197)	**64.00**	**2.00**	**16.80**	**17.30**
العينة الفرعية الأقل حرماناً (ن2= 186)	**66.70**	**2.20**	**9.10**	**22.00**
10– إلى أي مدى زمني يمكن أن تبقى معتصماً أو متظاهراً ؟	**أيام**	**أسابيع**	**شهور**	**بلا حدود**
العينة الكلية (ن = 1020)	**1.76**	**4.12**	**9.31**	**84.80**
العينة الفرعية الأكثر حرماناً (ن1= 197)	**1.00**	**2.50**	**8.10**	**88.40**

أسئلة	نسب مئوية			
العينة الفرعية الأقل حرماناً (ن2= 186)	1.10	4.80	12.40	81.70
14- كيف ترى مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين؟	**مظلم**	**مضطرب**	**مشرق**	
العينة الكلية (ن = 1020)	4.41	17.06	78.53	
العينة الفرعية الأكثر حرماناً (ن1= 197)	8.10	12.20	79.70	
العينة الفرعية الأقل حرماناً (ن2= 186)	1.60	24.70	73.70	

الجدول (35): **أهداف المحتجين من مشاركتهم في الاحتجاج وفقاً لمستويات الحرمان**

الفئات	نسب مئوية %							
	الحصول على عمل	تحسين الخدمات	محاربة الفساد	الحصول على حصتي من النفط	دخول المنطقة الخضراء	إصلاح الحكومة	تغيير النظام السياسي	أريدُ وطن
كل العينة (ن = 1020)	32.50	47.80	70.00	38.70	10.70	38.60	67.20	78.70
العينة الأكثر حرماناً (ن1= 197)	46.20	47.70	66.50	45.20	13.20	40.10	62.90	78.70
العينة الأقل حرماناً (ن2= 186)	11.80	42.50	64.50	26.90	4.30	28.50	69.40	74.70

يتضح من الجدول (34) أن العينة الأكثر حرماناً ترتفع لديها النزعة السلمية الحالية بالمقايسة مع العينة الأقل حرماناً والعينة الكلية. كما تبدو أكثر ميلاً منهما للاعتقاد بجدوى الاحتجاجات، وأكثر رغبة منهما لمواصلة الاحتجاج على مدى زمني مفتوح، وأكثر ترجيحاً لخيار العنف مستقبلاً إذا لم تنجح الاحتجاجات، وأكثر تفاؤلاً بمستقبل العراق، من العينة الأقل حرماناً. أما الجدول (35) فيبين أن العينة الأكثر حرماناً تتفوق نسبياً على العينة الأقل حرماناً والعينة الكلية في هدف «الحصول على عمل» و»الحصول على الحصة النفطية» و»دخول المنطقة الخضراء»

و»إصلاح الحكومة». كما تقل عنهما في هدف «تغيير النظام السياسي» الذي تتفوق فيه العينة الأقل حرماناً على العينتين الأخريين. كما تتفوق العينة الأكثر حرماناً على العينة الأقل حرماناً في هدف «أريد وطن».

يستنتج من مجمل هذه النتائج أن **ازدياد الحرمان** لدى المحتجين يعدّ عاملاً لتقوية إدراكاتهم الرغبوية الدفاعية بشأن جدوى الاحتجاجات وإيجابية المستقبل، الأمر الذي يعزز نزعتهم السلمية الحالية ويجعلهم أكثر مثابرة على مواصلة الاحتجاج ذي الطابع الإصلاحي المطلبي في أهدافه، مع احتمالية اختيار العنف مستقبلاً في حال عدم نجاح الاحتجاجات. أما **نقصان الحرمان** لدى المحتجين فقد يوفر إمكانية عقلية أفضل لاكتساب إدراكاتٍ أقل رغبوية وأكثر واقعية، ما يجعلهم أقل تفاؤلاً وأكثر تحفيزاً نحو ترجيح «تغيير النظام السياسي»، أي الذهاب إلى هدف أكثر جذرية بوصفه — من وجهة نظرهم- الخيار الأساسي الأكثر جدوى لتحقيق بقية أهداف الاحتجاج.

5. استكشاف توجهات المحتجين الأكثر والأقل تمسكاً بالهوية الوطنية الجامعة.

بالرجوع إلى السؤال رقم (16) حول توصيف الذات، تم اختيار عينتين فرعيتين مسحوبتين من العينة الرئيسة للدراسة (ن= 1020)، تمثل إحداهما (ن1= 859) المحتجين الأكثر تمسكاً بالهوية الوطنية الجامعة (ممن اختاروا الإجابة بـ»عراقي فقط»)، فيما تمثل الثانية (ن2= 161) المحتجين الأقل تمسكاً بالهوية الوطنية الجامعة (ممن اختاروا الإجابة بتوصيف إثني معين مضاف إلى «عراقي»).

ولتحديد بعضٍ من توجهات المحتجين في هاتين العينتين، تم اعتماد الطريقة ذاتها المستخدمة في الفقرة (2) ضمن البند الحالي (خامساً). ويبين الجدولان (36) و(37) النتائج:

الجدول (36): **توجهات المحتجين وفقاً لتمسكهم بالهوية الوطنية الجامعة**

أسئلة	نسب مئوية			
5- كيف تريد للاحتجاجات أن تكون؟	**سلمية دوماً**	**عنفية عند الضرورة**	**عنفية**	
كل العينة (ن = 1020)	**83.50**	**15.80**	**0.70**	
العينة الفرعية الأكثر تمسكاً بالهوية الجامعة (ن1= 859)	**83.90**	**15.50**	**0.60**	
العينة الفرعية الأقل تمسكاً بالهوية الجامعة (ن2= 161)	**81.40**	**17.40**	**1.20**	

أسئلة	نسب مئوية			
7– هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟	**نعم**	**ربما**	**لا**	
كل العينة (ن = 1020)	**69.31**	**28.63**	**2.06**	
العينة الفرعية الأكثر تمسكاً بالهوية الجامعة (ن1= 859)	**70.50**	**27.50**	**2.00**	
العينة الفرعية الأقل تمسكاً بالهوية الجامعة (ن2= 161)	**62.70**	**34.80**	**2.50**	
9–إذا لم تنجح الاحتجاجات الحالية، ماذا ستفعل؟	**أكرر الاحتجاج السلمي**	**لن أحتج بعد الآن**	**ألجأ إلى العنف**	**أحاول الهجرة**
كل العينة (ن = 1020)	**64.71**	**2.84**	**10.78**	**21.67**
العينة الفرعية الأكثر تمسكاً بالهوية الجامعة (ن1= 859)	**66.20**	**2.70**	**9.80**	**21.30**
العينة الفرعية الأقل تمسكاً بالهوية الجامعة (ن2= 161)	**56.50**	**3.70**	**16.10**	**23.70**
10– إلى أي مدى زمني يمكن أن تبقى معتصماً أو متظاهراً ؟	**أيام**	**أسابيع**	**شهور**	**بلا حدود**
كل العينة (ن = 1020)	**1.76**	**4.12**	**9.31**	**84.80**
العينة الفرعية الأكثر تمسكاً بالهوية الجامعة (ن1= 859)	**1.40**	**4.00**	**9.20**	**85.40**
العينة الفرعية الأقل تمسكاً بالهوية الجامعة (ن2= 161)	**3.70**	**5.00**	**9.90**	**81.40**
14– كيف ترى مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين؟	**مظلم**	**مضطرب**	**مشرق**	
كل العينة (ن = 1020)	**4.41**	**17.06**	**78.53**	
العينة الفرعية الأكثر تمسكاً بالهوية الجامعة (ن1= 859)	**3.50**	**16.30**	**80.20**	
العينة الفرعية الأقل تمسكاً بالهوية الجامعة (ن2= 161)	**9.30**	**21.10**	**69.60**	

الجدول (37): **أهداف المحتجين من مشاركتهم في الاحتجاج وفقاً لتمسكهم بالهوية الوطنية الجامعة**

الفئات	نسب مئوية %							
	الحصول على عمل	تحسين الخدمات	محاربة الفساد	الحصول على حصتي من النفط	دخول المنطقة الخضراء	إصلاح الحكومة	تغيير النظام السياسي	أريدُ وطن
كل العينة (ن = 1020)	32.50	47.80	70.00	38.70	10.70	38.60	67.20	78.70
العينة الأكثر تمسكاً بالهوية الجامعة (ن1= 859)	30.30	46.00	70.10	37.40	8.60	37.60	68.50	78.30
العينة الأقل تمسكاً بالهوية الجامعة (ن2= 161)	44.70	57.80	69.60	46.00	21.70	44.10	60.20	80.70

يتضح من الجدول (36) أن العينة الأقل تمسكاً بالهوية الوطنية الجامعة، وعند مقايستها بالعينة الأكثر تمسكاً وبالعينة الكلية، تبدو نزعتها السلمية أقل، واعتقادها أضعف بجدوى الاحتجاجات، ورغبتها أقل في تكرار الاحتجاج السلمي في مقابل ارتفاع خيار اللجوء إلى العنف مستقبلاً في حال عدم نجاح الاحتجاجات الحالية، مع رغبة أقل بمواصلة الاحتجاجات على مدى زمني مفتوح، وتوقعات متفائلة أقل بمستقبل العراق بعد الاحتجاجات. أما الجدول (37) فيبين أن العينة الأقل تمسكاً بالهوية الوطنية الجامعة قد أبدت ترجيحاً أكبر من العينة الأكثر تمسكاً وبالعينة الكلية، في أهداف «الحصول على عمل» و«تحسين الخدمات» و«الحصول على الحصة النفطية و«دخول المنطقة الخضراء» و«إصلاح الحكومة»؛ فيما تفوقت العينة الأكثر تمسكاً بالهوية الوطنية الجامعة على العينة الأقل تمسكاً في هدف «تغيير النظام السياسي».

يستنتج من مجمل هذه النتائج أن اشتداد التماهي بالجماعة الوطنية لدى المحتجين يوفر دافعاً تضامنياً وعاطفة جمعية يعززان نزوعهم إلى السلمية والاعتقاد بجدوى الاحتجاجات والرغبة بمواصلتها على مدى زمني مفتوح مع التفاؤل بمستقبل العراق. وفي الوقت نفسه فإن هذا التماهي يقوي الشعور بالفاعلية السياسية الجمعية المدرَكة لديهم، ويدفعهم إلى ترجيح أكبر لهدف جذري شامل هو «تغيير النظام السياسي»، فيما انخفاض التماهي بالجماعة الوطنية يدفع المحتجين إجمالاً باتجاه النزوع الإصلاحي المطلبي.

6. استكشاف توجهات المحتجين وفقاً لعامل الدين.

لتحقيق ذلك جرى استخدام أسلوبين يكمّلان بعضهما:

أ- استكشاف العلاقة بين مستويات التدين لدى المحتجين وبين موقفهم من المرأة ونوع الدولة.

لتحقيق ذلك، تم تجزئة العينة إلى (3) مجموعات فرعية وفقاً لموقفهم من الدين. وبالرجوع إلى السؤالين رقم (13) و(21) ذوي الخيارات الثنائية، حُسبت النسب المئوية لهذه الخيارات لدى كل مجموعة، حسبما مبين في الجدول (38):

الجدول (38): **تقييم المحتجين لمشاركة المرأة المحتجة ورأيهم بنوع الدولة التي يفضلونها، وفقاً لمستويات التدين لديهم**

		نسب مئوية %			
		ما رأيك بمشاركة المرأة في الاحتجاجات؟		ما نوع الدولة التي تفضل قيامها في العراق؟	
	الفئات	فاعلة	غير مؤثرة	مدنية	دينية
15- ما موقفك من الدين	العينة الكلية (ن= 1020)	97.25	2.75	87.45	12.55
	متدين جداً إلى متدين (ن1= 555)	96.80	3.20	81.60	18.40
	مؤمن غير متدين (ن2= 387)	98.40	1.60	93.80	6.20
	لا ديني أو ملحد (ن3= 78)	94.90	5.10	97.40	2.60

يتضح من هذا الجدول أن الرأي الإيجابي القائل أن مشاركة المرأة كانت فاعلة، قد جاء مرتفعاً بشكل خاص لدى فئة المؤمنين غير المتدينين وفئة المتدينين والمتدينين جداً. كما جاء تفضيل

الدولة المدنية مرتفعاً لدى فئة اللادينيين والملحدين وفئة المؤمنين غير المتدينين. وهذه النتائج تشير مرة أخرى إلى انفصال واضح لدى المحتجين بين توجهاتهم الدينية الشخصية وتوجهاتهم العامة حيال دور المرأة ودور الدين في السياسة. فالنزعة الدينية الشخصية جاءت – بمجملها- ذات طابع مدني لا يقف بالضد من دور المرأة ومدنية الدولة.

ب- استكشاف توجهات المحتجين وفق معيار «الشدة- الضعف» في النزوع نحو الدين

بالرجوع إلى السؤالين (15) و(21) في الاستبانة، بوصفهما يقيسان جزءً من التوجهات الدينية لدى المحتجين، تم اختيار عينتين فرعيتين طرفيتين مسحوبتين من العينة الرئيسة للدراسة (ن= 1020)، تمثل إحداهما (ن1= 126) المحتجين الأشد نزوعاً نحو الدين (متدينون جداً ومتدينون ومؤمنون غير متدينين، ومؤيدون لقيام دولة دينية في العراق) فيما تمثل الثانية (ن2= 76) المحتجين الأضعف نزوعاً نحو الدين (لا دينيون وملحدون، ومؤيدون لقيام دولة مدنية في العراق). ولتحديد بعضٍ من توجهات المحتجين في هاتين العينتين، تم اعتماد الطريقة ذاتها المستخدمة في الفقرة (2) ضمن البند الحالي (خامساً)، ويبين الجدولان (39) و(40) النتائج:

الجدول (39) : **توجهات المحتجين وفق نزوعهم نحو الدين**

أسئلة	نسب مئوية			
5- كيف تريد للاحتجاجات أن تكون؟	**سلمية دوماً**	**عنفية عند الضرورة**	**عنفية**	
كل العينة (ن = 1020)	**83.50**	**15.80**	**0.70**	
العينة الفرعية الأشد نزوعاً نحو الدين (ن1= 126)	**88.90**	**11.10**	**0.00**	
العينة الفرعية الأضعف نزوعاً نحو الدين (ن2= 76)	**75.00**	**22.40**	**2.60**	
7- هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟	**نعم**	**ربما**	**لا**	
كل العينة (ن = 1020)	**69.31**	**28.63**	**2.06**	
العينة الفرعية الأشد نزوعاً نحو الدين (ن1= 126)	**66.60**	**29.40**	**4.00**	
العينة الفرعية الأضعف نزوعاً نحو الدين (ن2= 76)	**61.80**	**34.20**	**4.00**	

أسئلة	نسب مئوية			
9–إذا لم تنجح الاحتجاجات الحالية، ماذا ستفعل؟	أكرر الاحتجاج السلمي	لن أحتج بعد الآن	ألجأ إلى العنف	أحاول الهجرة
كل العينة (ن = 1020)	**64.71**	**2.84**	**10.78**	**21.67**
العينة الفرعية الأشد نزوعاً نحو الدين (ن1= 126)	**76.20**	**1.60**	**8.70**	**13.50**
العينة الفرعية الأضعف نزوعاً نحو الدين (ن2= 76)	**59.20**	**1.30**	**11.80**	**27.70**
10– إلى أي مدى زمني يمكن أن تبقى معتصماً أو متظاهراً ؟	أيام	أسابيع	شهور	بلا حدود
كل العينة (ن = 1020)	**1.76**	**4.12**	**9.31**	**84.80**
العينة الفرعية الأشد نزوعاً نحو الدين (ن1= 126)	**3.20**	**3.20**	**6.30**	**87.20**
العينة الفرعية الأضعف نزوعاً نحو الدين (ن2= 76)	**0.00**	**5.30**	**14.50**	**80.20**
14– كيف ترى مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين؟	مظلم	مضطرب	مشرق	
كل العينة (ن = 1020)	**4.41**	**17.06**	**78.53**	
العينة الفرعية الأشد نزوعاً نحو الدين (ن1= 126)	**6.30**	**17.50**	**76.20**	
العينة الفرعية الأضعف نزوعاً نحو الدين (ن2= 76)	**6.60**	**17.10**	**76.30**	

الجدول (40): **أهداف المحتجين من مشاركتهم في الاحتجاج وفقاً لنزوعهم نحو الدين**

الفئات	نسب مئوية %							
	الحصول على عمل	تحسين الخدمات	محاربة الفساد	الحصول على حصتي من النفط	دخول المنطقة الخضراء	إصلاح الحكومة	تغيير النظام السياسي	أريدُ وطن
العينة الكلية (ن = 1020)	**32.50**	**47.80**	**70.00**	**38.70**	**10.70**	**38.60**	**67.20**	**78.70**
العينة الفرعية الأشد نزوعاً نحو الدين (ن1= 126)	**31.00**	**44.40**	**64.30**	**42.90**	**11.90**	**42.90**	**61.10**	**67.50**
العينة الفرعية الأضعف نزوعاً نحو الدين (ن2= 76)	**23.70**	**35.50**	**60.50**	**26.30**	**13.20**	**30.30**	**63.20**	**80.30**

يتضح من الجدول (39) أن العينة الفرعية الأشد نزوعاً نحو الدين، عند مقايستها بالعينة الأضعف نزوعاً نحو الدين والعينة الكلية، قد أبدت توجهاً سلمياً أكبر في الاحتجاجات الحالية، وأيضاً رغبة أقوى بتكرار الاحتجاج السلمي مستقبلاً إذا لم تنجح الاحتجاجات الحالية في تحقيق التغيير السياسي، وحافزاً أعلى لمواصلة الاحتجاج على مدى زمني مفتوح. كما أبدت اعتقاداً أقوى بجدوى الاحتجاجات من العينة الأضعف نزوعاً نحو الدين، ولكنه ليس أقوى من العينة الكلية. وتفوقت العينة الأضعف نزوعاً نحو الدين في نزوعها نحو الهجرة في حال عدم نجاح الاحتجاجات. وجاءت الرؤية نحو مستقبل العراق متقاربة بين العينات الثلاثة.

أما في الجدول (40)، فيتضح أن العينة الأشد نزوعاً نحو الدين قد عبّرت عن ترجيح أكبر من العينة الأضعف نزوعاً نحو الدين، في أهداف «الحصول على عمل» و«تحسين الخدمات» و«محاربة الفساد» و«الحصول على الحصة النفطية» و«إصلاح الحكومة»، ولكن دون أن تبلغ أغلب ترجيحات العينة الكلية. أما العينة الأضعف نزوعاً نحو الدين فقد أظهرت ترجيحاً أكبر لأهداف «دخول المنطقة الخضراء» و«تغيير النظام السياسي» و«أريد وطن» بالمقايسة مع العينة الأقوى نزوعاً نحو الدين.

يستنتج من مجمل هذه النتائج أن قوة النزوع نحو الدين — دون الخوض في مضامينه وأنماطه– يمكن أن تؤدي دوراً في تفسير بعض التباينات في مواقف المحتجين. فقوة النزوع الديني تترافق مع ميل أكبر نحو السلمية والمثابرة لمواصلة الاحتجاج والاعتقاد بجدواه، وهذا كله يتزامن مع تفضيل نسبي للأهداف الاحتجاجية ذات الطابع الإصلاحي. وفي المقابل فإن ضعف النزوع الديني يسير باتجاه معاكس نسبياً، مع تفضيل نسبي للأهداف ذات الطابع الجذري. فالنزوع نحو الدين بهذا المعنى يؤدي تأثيراً «محافظاً» نسبياً في تقليل راديكالية الاحتجاج وتحاشي التصادمية والعنفية، دون أن يكون مناقضاً للنسق التدرجي العام لتسلسل الأهداف لعموم المحتجين في العينة الكلية، في أن يرجح أهداف «أريد وطن» و«محاربة الفساد» و«تغيير النظام السياسي» لتكون أقوى أهدافه.

7– استكشاف توجهات المحتجين وفقاً لتفضيلاتهم لنوع الحكم الذي يرغبون به للعراق

بالرجوع إلى السؤال رقم (22) في الاستبانة والذي يقيس تفضيلات المحتجين لنوع الحكم، تم اختيار ثلاث عينات مسحوبة من العينة الرئيسة للدراسة (ن= 1020)، تمثل إحداها (ن1= 860) المحتجين الراغبين بحكم رئاسي ديمقراطي، وتمثل الثانية (ن2=67) المحتجين الراغبين بحكم برلماني ديمقراطي، فيما تمثل الثالثة (ن3= 93) المحتجين الراغبين بحكم دكتاتوري (مدني وعسكري).

ولتحديد بعضٍ من توجهات المحتجين في هذه العينات الثلاث، تم اعتماد الطريقة ذاتها

المستخدمة في الفقرة (2) ضمن البند الحالي (خامساً). ويبين الجدولان (41) و(42) النتائج:

الجدول (41): **توجهات المحتجين وفق تفضيلاتهم لنوع الحكم**

أسئلة	نسب مئوية			
	سلمية دوماً	عنفية عند الضرورة	عنفية	
5- كيف تريد للاحتجاجات أن تكون؟				
كل العينة (ن = 1020)	83.50	15.80	0.70	
العينة الفرعية الراغبة بحكم رئاسي ديمقراطي (ن1= 860)	83.70	15.80	0.50	
العينة الفرعية الراغبة بحكم برلماني ديمقراطي (ن2= 67)	89.50	9.00	1.50	
العينة الفرعية الراغبة بحكم دكتاتوري (ن3= 93)	77.40	20.40	2.20	
7- هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟	نعم	ربما	لا	
كل العينة (ن = 1020)	69.31	28.63	2.06	
العينة الفرعية الراغبة بحكم رئاسي ديمقراطي (ن1= 860)	70.60	27.90	1.50	
العينة الفرعية الراغبة بحكم برلماني ديمقراطي (ن2= 67)	70.10	28.40	1.50	
العينة الفرعية الراغبة بحكم دكتاتوري (ن3= 93)	57.00	35.50	7.50	
9-إذا لم تنجح الاحتجاجات الحالية، ماذا ستفعل؟	أكرر الاحتجاج السلمي	لن أحتج بعد الآن	ألجأ إلى العنف	أحاول الهجرة
كل العينة (ن = 1020)	64.71	2.84	10.78	21.67
العينة الفرعية الراغبة بحكم رئاسي ديمقراطي (ن1= 860)	65.10	2.80	10.00	22.10
العينة الفرعية الراغبة بحكم برلماني ديمقراطي (ن2= 67)	76.10	1.50	9.00	13.40
العينة الفرعية الراغبة بحكم دكتاتوري (ن3= 93)	52.70	4.30	19.40	23.60
10- إلى أي مدى زمني يمكن أن تبقى معتصماً أو متظاهراً ؟	أيام	أسابيع	شهور	بلا حدود
كل العينة (ن = 1020)	1.76	4.12	9.31	84.80
العينة الفرعية الراغبة بحكم رئاسي ديمقراطي (ن1= 860)	1.40	3.80	9.30	85.50
العينة الفرعية الراغبة بحكم برلماني ديمقراطي (ن2= 67)	1.60	10.40	11.90	76.10

أسئلة	نسب مئوية			
العينة الفرعية الراغبة بحكم دكتاتوري (ن3= 93)	5.40	2.20	7.50	84.90
14- كيف ترى مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين؟	**مظلم**	**مضطرب**	**مشرق**	
كل العينة (ن = 1020)	4.41	17.06	78.53	
العينة الفرعية الراغبة بحكم رئاسي ديمقراطي (ن1= 860)	4.10	16.90	79.00	
العينة الفرعية الراغبة بحكم برلماني ديمقراطي (ن2= 67)	4.50	20.90	74.60	
العينة الفرعية الراغبة بحكم دكتاتوري (ن3= 93)	7.50	16.10	76.40	

الجدول (42): **أهداف المحتجين من مشاركتهم في الاحتجاج وفق تفضيلاتهم لنوع الحكم**

الفئات	نسب مئوية %							
	الحصول على عمل	تحسين الخدمات	محاربة الفساد	الحصول على حصتي من النفط	دخول المنطقة الخضراء	إصلاح الحكومة	تغيير النظام السياسي	أريدُ وطن
العينة الكلية (ن = 1020)	32.50	47.80	70.00	38.70	10.70	38.60	67.20	78.70
العينة الفرعية الراغبة بحكم رئاسي ديمقراطي (ن1= 860)	32.70	48.00	70.30	39.10	10.00	38.50	68.80	78.30
العينة الفرعية الراغبة بحكم برلماني ديمقراطي (ن2= 67)	20.90	43.30	67.20	31.30	9.00	38.80	58.20	77.60
العينة الفرعية الراغبة بحكم دكتاتوري (ن3= 93)	39.80	49.50	68.80	40.90	18.30	39.80	58.10	83.90

يتضح من الجدول (41) أن العينة الفرعية الراغبة بحكم ديمقراطي برلماني قد أبدت توجهاً سلمياً أشد وحافزاً زمنياً أضعف لمواصلة الاحتجاج، بالمقايسة مع العينة الكلية ومع العينتين الأخريين الراغبتين بحكم رئاسي ديمقراطي وحكم دكتاتوري، في الوقت الذي أبدت فيه هاتان العينتان قبولاً

بالعنف عند الضرورة أكثر من عينة الحكم البرلماني الديمقراطي. وحول جدوى الاحتجاجات في تحقيق التغيير، أبدت العينة الراغبة بالدكتاتورية اعتقاداً أقل (أو شكوكاً أكبر) من العينة الكلية ومن العينتين الأخريين. كما أبدت هذه العينة نزعة أقل للجوء إلى الاحتجاج السلمي، ونزعة أكبر للعنف وللهجرة في حال عدم نجاح الاحتجاجات الحالية. وجاء خيار الهجرة هذا مرتفعاً أيضاً لدى عينة الحكم الرئاسي الديمقراطي. أما الرؤية نحو مستقبل العراق فظهرت متقاربة بين العينات الأربعة، مع ميل للتشاؤم قليلاً لدى العينة الراغبة بالدكتاتورية، وميل للتفاؤل قليلاً لدى العينة الراغبة بحكم رئاسي ديمقراطي.

أما الجدول (42) فيبين أن الرغبة بإصلاح الحكومة جاءت متقاربة لدى جميع العينات، مع ارتفاع بالرغبة بتغيير النظام السياسي لدى عينة الحكم الرئاسي الديمقراطي. كما اتضح أن عينة الحكم الدكتاتوري قد أبدت ترجيحاً أكبر في أهداف «الحصول على عمل» و»دخول المنطقة الخضراء» و»أريد وطن». وأبدت عينة الحكم البرلماني الديمقراطي ترجيحاً أضعف في أهداف «تغيير النظام السياسي» و»الحصول على حصتي من النفط» و»تحسين الخدمات» و»»الحصول على عمل»، بالمقايسة مع بقية العينات.

يستدل من مجمل هذه النتائج أن تفضيلات المحتجين لنوع الحكم يمكن أن تعكس بعضاً من توجهاتهم العنفية والسلمية وأيضاً تفضيلاتهم للهدف من الاحتجاج. فالرغبة بالحكم البرلماني الديمقراطي ترتبط بصورة أكبر بالنزعة السلمية وبمقدار أقل بالمطاولة الاحتجاجية، فيما تفضيل الحكم الرئاسي الديمقراطي والدكتاتوري يكشف عن ميل أكبر لقبول العنف ولخيار الهجرة في حال فشل الاحتجاجات، مع ترجيح أكبر للتمسك بأهداف الاحتجاج، الراديكالي منها والإصلاحي. وكل ذلك يشير مرة أخرى إلى أن زخم الاحتجاج يرتبط طردياً بالميل الرغبوي إلى تفضيل الخيار الفردي (رئاسي ديمقراطي أو دكتاتوري) بوصفه الحل «السحري» لمعضلات الفساد والحرمان وتسييس الهويات، بدلاً عن الخيار المؤسساتي (البرلمان والأحزاب) الذي ثبت فشله في إدراكات المحتجين.

* * *

III خُلاصة نهائية

تحقيقاً لأهداف الدراسة العشرة المنبثقة عن فرضياتها الأربعة، في تحقيق مقاربة فينومينولوجية لاحتجاجات تشرين 2019 العراقية، فقد خلصنا –عبر أساليب التحليل الكمي والنوعي التفصيلية في البنود السابقة– إلى تحديد الخلفيات الاجتماعية– الاقتصادية لعينة المحتجين في ساحة التحرير ببغداد، وأهدافهم ومشاعرهم وآرائهم وتوجهاتهم الدينية والسياسية وبعض أنساق الإدراك والتفكير والتوقع لديهم حيال أنفسهم والبيئة الاحتجاجية، وموقفهم من عنف السلطة. هذه المقاربة يتوقع أن تسهم في تحقيق فهم نسبي لديناميات التماهي الجماعي التي انبعثت منها تلك الاحتجاجات، ولدور مشاعر الغضب الأخلاقي والفاعلية السياسية الجمعية المدركة في تحديد مسارات الاحتجاج في بلدٍ تتبلور فيه على نحو متزايد عوامل السخط والاستياء والرغبة المستميتة بالتغيير.

واختزالاً لما تم عرضه في الصفحات السابقة من بيانات رقمية واستدلالات نظرية متشعبة، يمكن تقديم الخلاصة الآتية أدناه، والتي تحدد بتركيز نظري شديد أهمَّ مخرجاتِ الدراسة الحالية واستنتاجاتها ورؤاها. أما المعطيات الرقمية والاستدلالية التفصيلية فيمكن العودة إليها ضمن البنود السابقة من هذه الدراسة، عبر مراجعة الجداول والشروحات الملحقة بها:

- **الخلفية الاجتماعية– الاقتصادية للمحتجين:**

ينتمي أغلبية المحتجين في عينة الدراسة إلى خلفيات مناطقية شيعية، دون إنكار وجود انتماءات مناطقية أخرى أقل عدداً. وعلى الرغم من الارتفاع الملحوظ في المستوى التعليمي لهؤلاء المحتجين بالمقايسة مع معدلات المجتمع العراقي، ومن كونهم يمثلون فئة الشباب بنسبة عالية، إلا أنهم يعانون من **حرمان مطلق** يتمثل بارتفاع حاد في نسبة الفقر، ومن تدهور اقتصادي شديد على المستويين الفردي والأسري. فبالمقايسة مع معدلات الأوضاع الاقتصادية لعموم العراق، تنحدر أوضاع المحتجين (الدخل المعيشي وفرص العمل) بنسب تتراوح بين الضعف والثلاثة أضعاف، مع ارتفاع في حجم أسرهم، واضطرار نسبة أساسية منهم للعيش في مساكن لا يملكونها (مؤجرة أو عشوائية). وإلى جانب هذا الحرمان المطلق، يرتفع مستوى **الحرمان النسبي** لدى هذه العينة بدرجة مشابهة، إذ عبّر ثلاثة أرباع المحتجين لفظياً عن مشاعر حادة وقاسية من الإحباط والألم والاستياء والتعاسة عند توصيفهم لأوضاعهم المعيشية والاجتماعية. وهذا يعني أن حرمان المحتجين كان مركباً يمتزج فيه الحرمان المطلق بالحرمان النسبي.

وتبرز معاناة فئة الشباب في هذه العينة بشكل خاص، فعلى الرغم من ارتفاع نسبة طلبة الجامعة بينهم، ترتفع لديهم –بالمقايسة مع بقية المحتجين في العينة– **نسبُ البطالة والعزوبية**، ونسبة المسؤولين عن إعالة أسرهم.

- **أهداف الاحتجاج:**

عند تحليل أهداف المحتجين من وجهة نظرهم، اتضح أن أهدافهم ذات الطابع الجذري الشامل (**أريد وطن/ محاربة الفساد/ تغيير النظام السياسي**) تتفوق على بقية أهدافهم ذات الطابع الإصلاحي المطلبي الجزئي (تحسين الخدمات/ الحصول على حصتي من النفط/ إصلاح الحكومة/ الحصول على عمل/ دخول المنطقة الخضراء)، دون إلغاء العلاقة الترابطية بين تلك الأهداف جميعاً. إن بروز هذه الأهداف الثلاثة الجذرية يمثل تناغماً مع الفرضية الأساسية للدراسة الحالية في أن احتجاجات تشرين قد انبثقت بتأثير نزعة شبابية وجودية عميقة (أي الرغبة بخلق وجودٍ جديد بدل القديم عبر «**تغيير النظام السياسي**») قدمت مقاربة إدراكية ثورية مستميتة لتفاعل النزعة الوطنية (**أريد وطن**) مع النزعة المساواتية («**مكافحة الفساد**» لاستعادة العدالة والحقوق) على نحو ديناميكي جعل من المظلومية الطبقية وفقدان المساواة رديفاً جدلياً لتغييب مفهوم الوطن المانح للهوية والكبرياء والكرامة. كما يُلاحظ أن هدف «**دخول المنطقة الخضراء**» قد مثّل الخيار الأضعف لدى المحتجين، إذ يشير ذلك إلى عزوفهم الإدراكي إلى حد كبير عن الخيارات ذات الطابع الرمزاني الشعبوي واستبدالها بخيارات ملموسة تعبّر عن الغايات الجوهرية من الاحتجاج.

وللفرز بين **النزعتين الوطنية والمساواتية**، وجد أن نسبة تقترب من **ربع العينة** لا تعاني من تدهور ملحوظ في أحوالها الاقتصادية بل تصف أوضاعها بالمتوسطة أو الجيدة (حرمان نسبي منخفض). ومع ذلك فإنها شاركت في الاحتجاجات، وأجمعت مع بقية العينة على توصيف الأحزاب الحاكمة بأشد الكلمات سلبية، كما عبّرت عن دوافع وطنية وأخلاقية قوية حفزتها على المشاركة. وهذا دليل إضافي على أن عامل التدهور المعيشي (النزعة المساواتية لاستعادة الحقوق) ليس العامل الأوحد لتحفيز الاحتجاج، بل إنه يترافق ديناميكياً مع عامل **الوعي العقلاني الأخلاقي** (النزعة الوطنية لاستعادة الوطن) الذي ينشط حتى لدى من لا يعانون من تدهور معيشي ملحوظ، لتفسير الحراك التشريني. فهؤلاء المالكون لبعض الموارد يتحركون لتغيير أوضاعهم بصرف النظر عن إدراكهم للحرمان، إي إن سلوكهم الجمعي يصبح مدفوعاً بتحليلهم العقلاني للمظالم العامة التي في جوهرها النهائي تطال الجميع بالضرر، المحرومين وغير المحرومين. وبذلك فإن دوافع الاحتجاج

التشريني صارت مزيجاً من **الحرمان المطلق والحرمان النسبي وحراك الموارد**.

وعند تجزئة العينة إلى مجموعات فرعية لها صلة بخلفياتهم الاجتماعية- الاقتصادية، وجد أن متغيرات: العمر، والتحصيل الدراسي، والمستوى المعيشي، والجنس، والموقف من الدين، والموقف السياسي من نوع الدولة، وتفضيل نوع الحكم، أسهمت جميعاً بشكل خاص في تفسير التباينات في أهداف الاحتجاجات، وكما يأتي:

- **إن انخفاض العمر** يسهم في تقوية مجمل أهداف الاحتجاج لدى المحتجين، فيما ارتفاعه يفعل العكس. ففئة الشباب (30 سنة فأقل) هم أشد تمسكاً بجميع أهداف الاحتجاج من الأكبر منهم عمراً.

- إن **ارتفاع التحصيل الدراسي** يسهم في تغليب الطابع الجذري التغييري للاحتجاج على الطابع الإصلاحي المطلبي، فيما انخفاضه يقوي الاهتمام بالعناصر المطلبية الفرعية.

- إن **انخفاض المستوى المعيشي** (الفقر والبطالة) يسهم في تغليب الطابع الإصلاحي المطلبي للاحتجاج، فيما ارتفاع المستوى المعيشي يعزز الدافع الجذري نحو التغيير.

- أظهرت **النساء** اهتماماً أكبر بالأهداف ذات المضمون الرمزي الأقل واقعية، فيما يبدو الرجال أكثر اهتماماً بإنجاز التغيير السياسي.

- **التدين الشخصي** يسهم طردياً بالتمسك بمجمل أهداف الاحتجاجات، فيما النزعة اللادينية والإلحادية تبدو أقل تمسكاً.

- **التوجه السياسي المدني للمحتجين** يسهم في تغليب الطابع الجذري للاحتجاج في إطار الرغبة باستعادة مفهوم الوطن، فيما التوجه السياسي الديني يتمسك بالطابع الإصلاحي دون تغيير جذري مع اهتمام أقل بفكرة الوطن.

- تفضيل **الحكم البرلماني الديمقراطي** يرتبط بصورة أكبر بالنزعة السلمية لدى المحتجين، وبمقدار أقل بقدرتهم على المطاولة الاحتجاجية، وبترجيح أضعف للتمسك بأهداف الاحتجاج الراديكالي والإصلاحي على حد سواء؛ فيما تفضيل **الحكم الرئاسي الديمقراطي والحكم الدكتاتوري** يكشف عن ميل أكبر لديهم لقبول العنف وللتمسك بتلك الأهداف.

- **قرار المشاركة في التظاهرات والعوامل المحفزة:**

تحددت أسباب المشاركة والتحفيز بعدة دوافع من وجهة نظر المحتجين. **فالمشاعر الوطنية** المرتبطة بالرغبة باستعادة الوطن والهوية الجامعة، وحب العراق وإنقاذه، وإنهاء الطائفية والفساد، تقف على رأس هذه الدوافع؛ يعقبها **الدافع الأخلاقي الشخصي** المتمثل بالغيرة الوطنية والضمير، ونصرة المظلوم والفقراء، والغضب الأخلاقي من قتل المتظاهرين؛ ثم جاءت **التحفيزات المطلبية** (العمل والخدمات) والتأثيرات الاجتماعية والإعلامية بالمرتبة الثالثة. وتنسجم نسب هذه الدوافع في مجملها مع أهداف المشاركة في الاحتجاجات –المشار إليها في الفقرة السابقة–، ففي الحالتين تتفوق الدوافع/ الأهداف ذات **الطابع الجذري الشامل** على بقية الأهداف ذات الطابع **الإصلاحي المطلبي الجزئي**.

- **ستراتيجية الخيار السلمي بمواجهة عنف السلطة:**

أفادت نسبة مهمة من عينة المحتجين (تقل عن نصفهم بقليل) بأنهم قد تعرضوا إلى إصابات في تظاهراتهم التشرينية، فيما توقع أكثر من ثلثيهم بأنه سيفقد حياته بسبب عنف السلطة. ومع ذلك مثّل «الخيار السلمي» **ستراتيجية إدراكية– سلوكية** بعيدة المدى اتخذها المحتجون جمعياً لوضع حد فاصل بين هوية الضحية (هويتهم) وهوية القاتل (السلطة) دونما تداخلات، سعياً لنيل «**شرعية**» سياسية ووجودية تعمل على إنهاء «شرعية» الخصم بمرور الزمن، وفي هذا إثبات لفرضية أخرى اعتمدتها الدراسة.

وجاءت هذه النزعة الاحتجاجية السلمية لدى المحتجين مرتبطة طردياً بتوقعاتهم بجدوى الاحتجاجات في إحداث التغيير السياسي. كما وجد أنها تشتد بازدياد تصوراتهم الإيجابية لمستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين، وبارتفاع النزعة التدينية لديهم. وهذا يشير إلى إدراكهم أن **الخيار السلمي يمكن أن يمهد لمستقبل إيجابي**، فضلاً عن دور التدين الشخصي ذي التوجه المدني في تعزيز النزعة السلمية.

كما أبدى المحتجون الأكثر إدراكاً وتعرضاً لعنف السلطة نزوعاً سلمياً واضحاً في احتجاجاتهم، وإرادة أكبر نحو التغيير ومواصلة الاحتجاج، مع نزوع نحو تقليل السلمية مستقبلاً في حال فشل الاحتجاجات. وكل ذلك كان يرتبط بارتفاع ترجيحاتهم لأهداف الاحتجاج ذات الطابع الجذري. **فعنف السلطة كان محفزاً لتقوية الاحتجاج وتجذير أهدافه ونزعته السلمية.**

- **الاستمرارية والتحشيد والاستماتة:**

إن ما يقارب ثلثي العينة سبق لهم المشاركة في تظاهرات سابقة خلال السنوات الماضية. كما إن أكثر من ثلث العينة قد التحق بالاحتجاجات الحالية منذ يومها الأول في 1 تشرين الأول 2019، ثم ازداد العدد وتضاعف قبل يوم 25 تشرين الأول. وهذا يؤكد فرضية أخرى للدراسة بوجود **صلة نشوئية تواصلية بين الموجات الاحتجاجية** المستمرة في العراق منذ 2010م، بوصفها دوال سيكوسياسية تعبّر عن ظاهرة احتجاجية شاملة. كما إنه يوضح الطابع المستميت لهذه الاحتجاجات عبر التحشيد العددي الكبير منذ بدايتها وخلال مدة قصيرة نسبياً، خصوصاً أن الغالبية العظمى من المحتجين أبدى دافعيته للاستمرار بالتظاهر والاعتصام إلى مدى زمني مفتوح بلا حدود. وفي الوقت نفسه اتضح أن استعداد المحتجين لمواصلة التظاهر والاعتصام يزداد زمنياً بازدياد نسبة اعتقادهم بأنهم قد يفقدون حياتهم في الاحتجاجات (توقّعَ أكثر من ثلثيهم بأنه سيفقد حياته بسبب عنف السلطة). وفي هذا **دلالة واضحة على استماتتهم**، إذ لا يردعهم اعتقادهم باحتمال مقتلهم عن مواصلة التظاهر إلى مدى زمني مفتوح.

يضاف إلى ذلك أن ثمة قطيعة عاطفية قد حدثت بين مشاعرهم السابقة قبل الاحتجاج (التفاؤل أو التشاؤم أو اللامبالاة) وبين توجهاتهم الإدراكية بعد الاحتجاج، إذ يبدو أن البيئة الاحتجاجية الغامرة بحشودها واستماتتها وزخمها المستمر وارتفاع مستوى الآمال فيها، قد ولّدت أنساقاً إدراكية نحو أنفسهم ونحو مآلات الاحتجاج تتسم بالاستقلال عن أي مشاعر تفاؤلية أو تشاؤمية سابقة.

- **دور التوجهات الدينية/ المدنية:**

أبدى معظم المحتجين توجهاً إيمانياً واضحاً يتراوح بين التدين الشديد والإيمان بدون تدين، فيما جاءت نسبة صغيرة لصالح اللادينيين والملحدين. إلا أنهم في مقابل هذه النزعة الدينية، وصفوا أنفسهم بغالبية كبيرة بأنهم «**عراقيين فقط**» ورفضوا إضافة أي مسمى إثني (شيعي/ سني/ مسيحي/ كردي) لهويتهم. كما أبدى غالبيتهم تأييده لقيام **دولة مدنية** –وليس دينية– في العراق، واعتقاده بأن مشاركة المرأة كانت فاعلة في الاحتجاجات. وفي الوقت نفسه عبّروا عن نزعة تشكيكية عامة بموقف رجال دين مهمين من احتجاجات تشرين (السيدين علي السيستاني ومقتدى الصدر)، كما وصف ثلثا العينة دور رجال الدين عامة والمؤسسات الدينية في التأثير في السياسة وأحوال البلاد منذ 2003 بأنه «**دور سلبي**»، فيما وصف الغالبية الساحقة من المحتجين دور إيران السياسي في العراق بأنه «**سلبي**».

إن هذه المؤشرات تعني أن ثمة انفصالاً واضحاً لدى المحتجين بين توجهاتهم الدينية الشخصية وبين توجهاتهم العامة حيال دور الدين في السياسة. **فتفضيلاتهم التدينية الشخصية القوية جاءت ذات طابع مدني**، يقف على النقيض من تسييس الدين أو أسلمة الدولة. وبمعنى أدق، يوجد تمايز واضح في إدراكات المحتجين بين الدين الاجتماعي بوصفه خياراً معتقدياً وقيمياً وسلوكياً خاصاً بالفرد وبين الدين السياسي بوصفه بنية سلطوية أنتجت أوضاعاً تستحق الرفض والاحتجاج والتغيير حد الاستماتة من وجهة نظرهم. فالنزعة الدينية الشخصية جاءت – بمجملها- مناصرة لدور المرأة ومدنية الدولة.

كما اتضح أن قوة النزوع الديني الشخصي تترافق مع ميل أكبر نحو السلمية والمثابرة لمواصلة الاحتجاج والاعتقاد بجدواه، وهذا كله يتزامن مع تفضيل نسبي للأهداف الاحتجاجية ذات الطابع الإصلاحي. وفي المقابل فإن ضعف النزوع الديني يسير باتجاه معاكس نسبياً، مع تفضيل نسبي للأهداف ذات الطابع الجذري. فالنزوع نحو الدين بهذا المعنى يؤدي تأثيراً «**محافظاً**» نسبياً في تقليل راديكالية الاحتجاج وتحاشي التصادمية والعنفية، دون أن يكون مناقضاً للنسق التدرجي العام لتسلسل الأهداف لعموم المحتجين في العينة الكلية، في أن يرجح أهداف «أريد وطن» و»محاربة الفساد» و»تغيير النظام السياسي» لتكون أقوى أهدافه.

- **الاغتراب السياسي وفقدان الثقة السياسية والإحباط الانتخابي:**

تحققت هنا فرضية أخرى للدراسة من خلال توكيد **الطابعَ الايديولوجي غير المنهجي** للمحتجين. فقد مثلت احتجاجات تشرين 2019 – وقبلها احتجاجات البصرة 2018- رفضاً لأي تأطيرٍ تنظيمي سياسي حد ازدراء وتخوين كل أنواع الهيكليات السياسية. فالاغتراب السياسي وفقدان الثقة السياسية الشديدان لدى عينة المحتجين أديا إلى عزوفهم عن الحياة الحزبية، دون أن يمنعهم ذلك (أقل من نصفهم بقليل) من المشاركة السياسية في آخر انتخابات برلمانية 2018 أدت نتائجها السياسية إلى إحباطهم وخذلانهم وتحفيز عوامل الاعتراض والاحتجاج الماثلة لديهم سلفاً. كما أجمع أفراد العينة في توصيفهم الأخلاقي والسياسي للأحزاب المشاركة في الحكم على انتقاء أشد المفردات سلبيةً ووصماً وإدانة دون استخدام أي مفردة محايدة أو إيجابية في كل العينة، مع الغلبة الكمية للتوصيف الأخلاقي على التوصيف السياسي، ما يشير إلى تدهور شديد – يكاد يصل إلى الزوال- في **الشرعية السياسية المُدركة** لدى هؤلاء المحتجين حيال نظام الحكم.

هذه العوامل النفسية الثلاثة (الاغتراب السياسي وفقدان الثقة السياسي والاحباط الانتخابي) أدت إلى تقوية توجهات المحتجين بتفضيل **حكم رئاسي ديمقراطي** بنسبة عالية عسى أن يكون بديلاً «مفيداً» للحكم البرلماني الذي يثورون ضده اليوم. وهم في ذلك يمارسون **تفكيراً رغبوياً تعويضياً**

آخر إذ يفترضون أن العامل الفردي الخلاصي هو السبيل «السحري» لإنهاء سلطة الأحزاب الفاسدة. كما وجد أن زخم الاحتجاج والميل العنفي يشتدان مع اشتداد تفضيل الحكم الرئاسي الديمقراطي والحكم الدكتاتوري أيضاً، وينخفضان مع اشتداد تفضيل الحكم البرلماني الديمقراطي.

- **التباينات في التوجهات الإدراكية للمحتجين وفقاً لعدد من العوامل:**

- **العامل العُمري:** له تأثير أساسي في تحديد بعض التباينات في مواقف المحتجين. فالفئة الاحتجاجية الشبابية (30 سنة فأقل) بالمقارنة مع الفئة الأكبر عمراً ومع العينة الكلية، بدت أكثر تشكيكاً بجدوى الاحتجاجات، وأكثر نزوعاً إلى خيار الهجرة مستقبلاً في حال عدم نجاح الاحتجاجات الحالية، وأقل اعتقاداً بإيجابية المستقبل في العراق. وقد فُسّر ذلك في ضوء الإحباط المتزايد الذي يعانيه الشباب إذ ترتفع لديهم نسبة البطالة والعزوبية ومستوى الفقر في مقابل ارتفاع التحصيل التعليمي لديهم. وفي الوقت نفسه فإن الغضب الأخلاقي المتولد عن هذا الإحباط **يفسّر اشتداد النزعتين الإصلاحية والجذرية** معاً لديهم في تعبيرهم عن نسبٍ عالية من الأهداف التي دفعتهم للاحتجاج بشكل يفوق بقية العينة.

- **عامل الحرمان:** كان ازدياد الحرمان المطلق لدى جزء من المحتجين عاملاً **لتقوية إدراكاتهم الرغبوية الدفاعية** بشأن جدوى الاحتجاجات وإيجابية المستقبل، الأمر الذي عزز نزعتهم السلمية الحالية وجعلهم أكثر مثابرة على مواصلة الاحتجاج ذي الطابع الإصلاحي المطلبي في أهدافه، مع احتمالية اختيار العنف مستقبلاً في حال عدم نجاح الاحتجاجات. أما نقصان الحرمان لدى جزء آخر من المحتجين فقد وفر إمكانية عقلية أفضل لاكتساب **إدراكاتٍ أقل رغبوية وأكثر واقعية**، ما جعلهم أقل تفاؤلاً وأكثر تحفيزاً نحو ترجيح «تغيير النظام السياسي»، أي الذهاب إلى هدف أكثر جذرية بوصفه — من وجهة نظرهم- الخيار الأساسي الأكثر جدوى لتحقيق بقية أهداف الاحتجاج.

- **عامل الهوية الوطنية الجامعة:** أفاد ما يقارب نصف المحتجين أن الحافز الأساسي لهم للانخراط في الاحتجاجات هو «الشعور الوطني» متمثلاً بحب العراق ورغبتهم بتغيير واقعه، وللبحث عن وطن، وإنقاذ ما تبقى منه، وتخليصه من الطائفية. وعند استكشاف التباينات وفقاً لقوة التماهي الوطني، وجد أن اشتداد التماهي بالجماعة الوطنية لدى المحتجين وفر **دافعاً تضامنياً وعاطفة جمعية** لتعزيز نزوعهم إلى السلمية والاعتقاد بجدوى الاحتجاجات والرغبة بمواصلتها على مدى زمني مفتوح مع التفاؤل بمستقبل العراق. وفي الوقت نفسه فإن هذا التماهي عمل على تقوية الشعور بالفاعلية السياسية الجمعية لديهم، ودفعهم إلى ترجيحٍ أكبر لهدفٍ جذري شامل هو «تغيير النظام

السياسي»، في وقت يبدو فيه انخفاض التماهي بالجماعة الوطنية يدفع المحتجين إجمالاً باتجاه النزوع الإصلاحي المطلبي.

- **جدوى الاحتجاجات ونتائجها المتوقعة:**

عبّر أكثر من **ثلثي العينة عن اعتقادهم بجدوى الاحتجاجات** في تحقيق التغيير السياسي. ويبدو أن قوة هذه النزعة التفاؤلية قد انبثقت بتأثير البيئة الاحتجاجية الحماسية التي تنشّط **الإدراكات الرغبوية** الآنية فتساعد على إدامة الزخم الاحتجاجي السلمي وتغذيته وتبرير استمراره نفسياً أمام العنف الموجه من السلطة. كما إن عنف السلطة بدوره قد ولّد مشاعر الغضب والخوف والظلم، وهو الأمر الذي عزز من مشاعر الفاعلية السياسية المدرَكة والتوحد بالجماعة لدى المحتجين، وبالتالي رفع مستوى توقعاتهم بشأن جدوى الاحتجاج.

كما اتضح أن توقعات المحتجين بجدوى الاحتجاجات في إحداث التغيير السياسي تزداد كلما ازدادات نزعتهم السلمية، وكلما اشتد استعدادهم لمواصلة التظاهر والاعتصام على مدى زمني مفتوح، وكلما ارتفعت توقعاتهم باحتمال فقدان حياتهم أثناء التظاهرات، وكلما ازدادات تصوراتهم الإيجابية عن مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين. ويعني ذلك أن توقعات المحتجين بجدوى احتجاجاتهم تتصل سلوكياً باتخاذهم **لستراتيجية الاحتجاج السلمي** على مدى زمني مفتوح، وتتصل إدراكياً بفكرة أن ثمن تحقيق تلك الجدوى قد يكون فقدانهم لحياتهم سعياً لمستقبل إيجابي تمهد له الاحتجاجات.

أما النتائج المتوقعة للاحتجاجات من وجهة نظر المحتجين، فقد جاءت مشابهة في مضمونها الإجمالي لاعتقاداتهم بمدى جدواها. فقد حدد المحتجون هذه النتائج بثلاث مجموعات حسب منظورهم لبيئتهم الاحتجاجية. فجاءت «**النتائج الاجتماعية–السياسية**» أولاً، إذ عبّروا عن اعتقادهم بأن أهم ما تحقق هو الوحدة الوطنية والتضامن المجتمعي وإرعاب السلطة والاتحاد ضد الفاسدين وهزيمة الطائفية ورفع الشعور الوطني وكسر المقدس؛ ثم جاءت ثانياً «**الروح الثورية والأمل بالتغيير وزيادة الوعي السياسي بالحقوق**»؛ وهاتان المجموعتان شملتا ما يقارب ثلاثة أرباع المحتجين، فيما عبّر ربع المحتجين عن اعتقادهم بأن **ليس ثمة نتائج** قد تحققت غير قتل الأبرياء واستمرار الأوضاع كما هي.

* * *

يتضح مما تقدم أن الفرضيات الأربعة التي اقترحتها الدراسة الحالية في جزئها النظري، وجدت لها إثباتاً ملموساً وتطويرياً في جزئها الإمبريقي، والتي يمكن تلخيصها بالآتي:

1. انبثقت احتجاجات تشرين 2019 بتأثير نزعة شبابية وجودية عميقة (أي الرغبة بخلق وجودٍ جديد بدل القديم عبر «تغيير النظام السياسي» الفاقد للشرعية السياسية في منظور المحتجين). هذه النزعة قدمت مقاربة إدراكية ثورية مستميتة لتفاعل النزعة الوطنية (أريد وطن) بتأثير النفور من التطييف السياسي والسعي لدولة المواطنة، مع النزعة المساواتية («مكافحة الفساد» لاستعادة العدالة والحقوق) بتأثير الحرمانين المطلق والنسبي وحراك الموارد، على نحوٍ ديناميكي جعل من المظلومية الطبقية/ فقدان المساواة رديفاً جدلياً لتغييب مفهوم الوطن المانح للهوية والكبرياء والكرامة.

2. تعدّ احتجاجات تشرين حلقة متصلة بنائياً ووظيفياً بالاحتجاجات التي سبقتها، بمعنى وجود صلة نشوئية تواصلية بين الموجات الاحتجاجية المستمرة في العراق منذ 2010م، بوصفها دوال سيكوسياسية تعبّر عن ظاهرة احتجاجية شاملة، ما برحت تشهد تحولات ذهنية وصيرورة سلوكية عبر مراحلها المتعاقبة والمتصلة ببعضها توليدياً. وقد اتسمت احتجاجات تشرين بطابعها المستميت أكثر من أي موجة سبقتها، إلى جانب قدرتها على التحشيد العددي الكبير خلال مدة قصيرة، مع رغبة المحتجين بالتظاهر والاعتصام إلى مدى زمني مفتوح بلا حدود، دون أن يردعهم اعتقادهم القوي باحتمال مقتلهم عن مواصلة الاحتجاج.

3. مثلت احتجاجات تشرين توكيداً للطابعَ الايديولوجي غير المنهجي للاحتجاج، امتداداً لاحتجاجات البصرة 2018، إذ أبدى المحتجون رفضاً لأي تأطيرٍ تنظيمي سياسي حد ازدراء وتخوين كل أنواع الهيكليات السياسية، مع الذهاب إلى درجة لم يسبق لها مثيل في مطالبهم الجذرية. فالاغتراب السياسي وفقدان الثقة السياسية الشديدان لدى المحتجين أديا إلى عزوفهم عن الحياة الحزبية، وإلى توصيف الأحزاب الحاكمة بأشد المفردات سلبية ووصماً وإدانة. وهي في ذلك تشترك مع حركات احتجاجية أخرى برزت إقليمياً وعالمياً في السنوات العشرة الأخيرة، في كونها تفتقر إلى قيادات عمودية، وتناهض أي ايديولوجيا منهجية، وترفض فكرة الأحزاب والحزبية.

4. مثّل «الخيار السلمي» ستراتيجية إدراكية- سلوكية بعيدة المدى اتخذها المحتجون التشرينيون جمعياً لوضع حد فاصل بين هوية الضحية (هويتهم) وهوية القاتل (السلطة) دونما تداخلات، سعياً لنيل «شرعية» سياسية ووجودية تعمل على إنهاء «شرعية» الخصم بمرور الزمن. هذا

الخيار السلمي لديهم استند إلى فاعلية سياسية مُدركة عالية لديهم عبر اعتقادهم أنهم قادرون سلمياً على التمهيد لمستقبل إيجابي. وفي الوقت نفسه، كان عنف السلطة محفزاً لتقوية الاحتجاج وتجذير أهدافه ونزعته السلمية، ويمكن إضافة فرضية خامسة جديدة مستقاة من نتائج الدراسة، إذ لم يتم التطرق إليها في الجزء النظري، تستحق مزيداً من التحقق والتحليل والتطوير في دراسات قادمة:

5. يوجد انفصال واضح لدى المحتجين بين توجهاتهم الدينية الشخصية وبين توجهاتهم العامة حيال دور الدين في السياسة. فتفضيلاتهم التدينية الشخصية القوية جاءت ذات طابع مدني، يقف على النقيض من تسييس الدين أو أسلمة الدولة. وبمعنى أدق، يوجد تمايز واضح في إدراكات المحتجين بين الدين الاجتماعي بوصفه خياراً معتقدياً وقيمياً وسلوكياً خاصاً بالفرد وبين الدين السياسي بوصفه بنية سلطوية أنتجت أوضاعاً تستحق الرفض والاحتجاج والتغيير حد الاستماتة من وجهة نظرهم. فالنزعة الدينية الشخصية جاءت — بمجملها- ذات طابع مدني مناصر لدور المرأة ومدنية الدولة. ويترافق هذا النزوع الديني الشخصي مع ميل أكبر نحو السلمية والمثابرة لمواصلة الاحتجاج والاعتقاد بجدواه، وهذا كله يتزامن مع تفضيل نسبي للأهداف الاحتجاجية ذات الطابع الإصلاحي.

* * *

إن مجمل هذه الاستنتاجات التي خلصت إليها الدراسة الحالية، يحفز لإثارة استفهامات وفرضيات إضافية قد تضطلع دراسات مستقبلية بالتصدي لها واختبارها. فثمة حاجة أساسية لبحث الدور النسوي في احتجاجات تشرين على نحو منفصل ومفصل عبر مقاربة الإدراكات الجندرية المتبادلة بين الجنسين أثناء الاحتجاج، وهو أمر لم تتناوله الدراسة الحالية بسبب تركيزها على شمولية الاحتجاج وفق خلفياته الاجتماعية- الاقتصادية الأكثر عمومية. كما تبرز ضرورة لإجراء دراساتٍ تستطلع إدراكات المحتجين ومعتقداتهم وتوقعاتهم حيال النخب والأحزاب السياسية الحاكمة بشكل أكثر تفصيلاً وتشعباً، وتأثير هذه البنى العقلية في تحديد مسارات الاحتجاج نوعاً وكماً. أما مسألة أنماط التدين لدى المحتجين وعلاقتها بخلفياتهم الاجتماعية- الاقتصادية وبأنماط الإدراك الاحتجاجي لديهم، فتبقى إشكالية فكرية تستدعي مزيداً من التنقيب والتحليل في بلد محكوم بصراع الإثنيات السياسية. يُضاف إلى ذلك إن المقاربة التي حققتها الدراسة الحالية لفينومينولوجيا الاحتجاج أثناء وقوعه، تتطلب استكمالاً نظرياً ومنهجياً لمتابعة أنساق الإدراك السياسي لدى المحتجين في مراحل ما بعد الاحتجاج لعقد مقايساتٍ توفر فهماً أعمق لديناميات

الاحتجاج الثوري في إطاره البشري العام وإطاره العراقي الخاص.

أخيراً، وفي ضوء الفرضيات الخمسة المتحققة في هذه الدراسة، وفي ضوء أن أهداف الاحتجاج التشريني (الجذرية والإصلاحية) لم يتحقق منها شيء يُذكر لحد الآن[55] في خضم التدهور الاقتصادي والسياسي والأمني والصحي الذي يشهده العراق، فإن الأطروحة القائلة باندلاع موجات احتجاجية قادمة أكثر استماتة وجذرية، ليست حديثاً عرضياً بل تنظيراً استباقياً يجدر التأسيس له نظرياً ومنهجياً منذ اليوم. والدراسة الحالية حاولت أن تؤسس خطوة واحدة بهذا الاتجاه.

55. جرى معالجة بيانات هذه الدراسة واستخلاص نتائجها واستنتاجاتها وكتابة تقريرها النهائي بعد ما يقارب السنتين على اندلاع احتجاجات تشرين 2019.

المصادر

- أهداف التنمية المستدامة/ تقرير إحصائي (2019). جمهورية العراق: وزارة التخطيط– الجهاز المركزي للإحصاء–قسم إحصائيات التنمية البشرية.
- بعثة الأمم المتحدة لمشاعدة العراق (يونامي) (2021). تقرير: تطورات التظاهرات في العراق: المساءلة بشأن انتهاكات وتجاوزات حقوق الإنسان التي ترتكبها «عناصر مجهولة الهوية». متاح في: https://www.uniraq.org/index.php?lang=ar
- التميمي، مهدي فهمي (2019). صفحة «المتحف العراقي» في الفيسبوك. متاح في: https://www.facebook.com/museummm/posts/940997509404264/
- حسن، حارث (2021). الاحتجاجات التشرينية وبنية السلطة في العراق: مقاربة سياسية. في: فارس كمال نظمي وحارث حسن (المحرران). الاحتجاجات التشرينية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد. بغداد: دار سطور.
- الحمود، علي طاهر (2020). ما وراء احتجاجات البصرة: المشكلات والحلول الممكنة. في: فارس كمال نظمي (المحرر). السلوك الاحتجاجي في العراق: الديناميات الفردية والجماعية. بيروت: سلسلة دراسات فكرية– جامعة الكوفة، توزيع دار الرافدين.
- الحمود، علي طاهر (2021). الاحتجاجات العراقية 2019م: نظرة سوسيولوجية في ما حدث ومآلاته الممكنة. في: فارس كمال نظمي وحارث حسن (المحرران). الاحتجاجات التشرينية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد. بغداد: دار سطور.
- رزوق، أسعد (1977). موسوعة علم النفس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- رشيد، أسماء جميل (2020). الاحتجاجات التشرينية من منظور النساء. في: فارس كمال نظمي وحارث حسن (المحرران). الاحتجاجات التشرينية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد. بغداد: دار سطور.

- الركابي، هاشم (2019). تصاعد موجة التغيير في العراق: تقييم الحراك الشعبي الذي يشهده العراق منذ عام 2018. مبادرة الإصلاح العربي. متاح في:

https://www.arab-reform.net/ar/publication

- روبن- دكروز، بندكت (2020). ديناميات الاحتجاج في البصرة: التعبئة والتنظيم والإخماد. في: فارس كمال نظمي (المحرر). السلوك الاحتجاجي في العراق: الديناميات الفردية والجماعية. بيروت: سلسلة دراسات فكرية- جامعة الكوفة، توزيع دار الرافدين.

- عبد الجبار، فالح (2017). حركة الاحتجاج والمسائلة: نهاية الامتثال بداية المساءلة. بيروت: مركز دراسات عراقية.

- كاستلز، مانويل (2015). شبكات الغضب والأمل: الحركات الاجتماعية في عصر الانترنت. ترجمة: هايدي عبد اللطيف. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- مركز رواق بغداد للسياسات العامة (2019). توجهات المتظاهرين المشاركين في احتجاجات تشرين الأول (الأسباب، الأساليب، النتائج المتوقعة). متاح في: https:// rewaqbaghdad.org

- مسح رصد وتقويم الفقر في العراق 2017- 2018 (2018). جمهورية العراق: وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء.

- المعهد الديمقراطي الوطني NDI (2020). العراق: نريد وطناً – النتائج الرئيسية لبحوث الرأي العام النوعية في خمس محافظات في العراق. متاح في:

https://www.ndi.org/sites/default/files/Iraqi%20Protests%20Research%20Report_AR.pdf

- مكي، إلهام (2021). مشاركة النساء في احتجاجات تشرين: فعل تحدي ومقاومة جندرية. في: فارس كمال نظمي وحارث حسن (المحرران). الاحتجاجات التشرينية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد. بغداد: دار سطور.

- المؤشر العربي 2019/2020 في نقاط(2020). برنامج قياس الرأي العام العربي. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. متاح في:

https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Arab-Opinion-Index-2019-2020-Inbreef-Arabic-Version.pdf

- نظمي، فارس كمال (2018). الشيعة السكانية وعرقنة الصراع السياسي: مقاربة لديناميات الموجة الاحتجاجية الرابعة. موقع الحوار المتمدن، العدد 5950، متاح في:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=607161&r=0

- نظمي، فارس كمال (2019). المحرومون في العراق: هويتهم الوطنية واحتجاجاتهم الجمعية. بيروت: دار الرافدين بالتعاون مع سلسلة دراسات فكرية بجامعة الكوفة.

- نظمي، فارس كمال (2021). فقراء الشيعة وإعادة بناء الوطنية العراقية: مقاربة في سيكولوجيا ثورة تشرين. في: فارس كمال نظمي وحارث حسن (المحرران). الاحتجاجات التشرينية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد. بغداد: دار سطور.

- نظمي، فارس كمال؛ وحاتم، مازن (2020). العوامل المنبئة بسلمية السلوك الاحتجاجي أو عنفيته: دراسة ميدانية في احتجاجات البصرة 2018. في: فارس كمال نظمي (المحرر). السلوك الاحتجاجي في العراق: الديناميات الفردية والجماعية. بيروت: سلسلة دراسات فكرية- جامعة الكوفة، توزيع دار الرافدين.

- وحدة الدراسات السياسية (2019). احتجاجات العراق: بين مطالب الشارع وعنف السلطة. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.

- وزير التخطيط العراقي- تصريح (2021). جمهورية العراق: وزارة التخطيط. متاح في: https://mop.gov.iq/activities_minister/view/details?id=1216

- Edmonds, W. Alex & Kennedy, Thomas, D. (2017). *An Applied Guide to Research Designs: Quantitative, Qualitative, and Mixed Methods: Phenomenological Perspective.* Available online: http://methods.sagepub.com/Book/an-applied-guide-to-research-designs-2e
- Finifter, A. W. (1970). Dimensions of Political Alienation. *The American Political Science Review*, 64(2), 389-410.
- Goodwin, C. J. (1995). *Research in Psychology: Method and design.* New York: John Wiley & Sons, Inc.
- Herring, C., House, J. & Mero, R. (1991). Racially Based Changes in Political Alienation in America. *Social Science Quarterly,* 72(1), 123-134.
- Lindebaum, D & Geddesm D. (2016). The place and role of (moral) anger in organizational behavior studies. *Journal of Orginazational Behavior,* 37, 738- 757.
- Mansour, Renad & Ben Robin-D'Cruz , Benedict (2019). *The Basra Blueprint and the Future of Protest in Iraq. Chatham house. Available online: https://www.chathamhouse.*org/2019/10/basra-blueprint-and-future-protest-iraq
- Rawlins, Shelley (2020). *Collective Protesting as Existential Communication: A Phenomenology of Risk, Responsibility, and Ethical Attendance.* Doctoral dissertation of philosophy degree, Southern Illinois University Carbondale.

- Reef, M. J. & Knoke, D. (1999). Political Alienation and Efficacy. In John P. Robinson, P.R. Shaver & L. S. Wrightsman (Eds.) *Measures of Political Attitudes.* San Diego: Academic Press, pp. 413-464.
- Seeman, M. (1983). Alienation Motifs in Contemporary Theorizing: The Hidden Continuity of the Classic Themes. *Social Psychology Quarterly,* 46(3), 171-184.
- Stapnes, T., Carlquist, E., & Horst, C. (2020). Responsibility to protest: An interpretative phenomenological analysis of motives for protest participation in Myanmar. *Peace and Conflict: Journal of Peace Psychology.* Advance online publication. Available online: https://doi.org/10.1037/pac0000473
- The World Bank (2020). *September 2020 global poverty update from the World Bank.* Available Online: https://www.worldbank.org
- Tyler, Tom R. (2006): *Psychological perspectives on legitimacy and legitimation.* Department of Psychology, New York University, New York.
- Van Leeuwen, Anouk, Van Stekelenburg, Jacquelien & Klandermans, Bert (2015). The phenomenology of protest atmosphere: A demonstrator perspective. *European Journal of Social Psychology,* 46(1), 44- 62.

الملحق (1)

إستبانة الدراسة

النوع الاجتماعي: أنثى ( ) ذكر ( )
الحالة الزوجية: متزوج ( ) عازب ( ) مطلق ( ) أرمل ( )
التحصيل الدراسي: ( ) العمر: ( ) سنة
نوع السكن: مُلك ( ) إيجار ( ) عشوائية ( )
منطقة السكن: ( )
العمل: عاطل ( ) عمل دائمي ( ) عمل مؤقت ( )
هل أنت معيل للأسرة نعم ( ) لا ( ) عدد أفراد الأسرة ( )
الدخل المعيشي الشهري للأسرة : ( ) دينار
1– ما هدفك من المشاركة في الاحتجاجات الحالية؟ (يمكن اختيار أكثر من إجابة) الحصول على عمل ( ) تحسين الخدمات ( ) محاربة الفساد ( ) الحصول على حصتي من النفط ( ) دخول المنطقة الخضراء ( ) إصلاح الحكومة ( ) تغيير النظام السياسي ( ) أريد وطن ( ) أخرى أذكرها ( )
2– في أي يوم بدأت مشاركتك في احتجاجات تشرين الأول 2019 ؟ ( )
3– هل سبق أن شاركت في تظاهرات سابقة خلال الشهور والسنوات الماضية؟ نعم ( ) لا ( )
4–هل تعرضت إلى إصابة أثناء التظاهرات الحالية؟ نعم ( ) لا ( )
5– كيف تريد للاحتجاجات أن تكون؟ سلمية دوماً ( ) عنفية عند الضرورة ( ) عنفية ( )
6– ما نسبة اعتقادك أنك قد تفقد حياتك في الاحتجاجات؟ ( ) % (نسبة مئوية من صفر% إلى 100%)
7–هل تعتقد أن الاحتجاجات الحالية ستكون مجدية في تحقيق التغيير السياسي؟ نعم ( ) ربما ( ) لا ( )
8– كيف كانت مشاعرك قبل الاحتجاجات الحالية؟ يائس من التغيير ( ) لا أبالي ( ) متفائل بالتغيير ( )

9- إذا لم تنجح الاحتجاجات الحالية، ماذا ستفعل؟ أكرر الاحتجاج السلمي لاحقاً ( ) لن أحتج بعد الآن ( ) ألجأ إلى العنف ( ) أحاول الهجرة ( )
10- إلى أي مدى زمني يمكن أن تبقى معتصماً أو متظاهراً ؟ أيام ( ) أسابيع ( ) شهور ( ) بلا حدود ( )
11- كيف تصف سلوك قوات مكافحة الشغب مع المتظاهرين؟ مهني ( ) متذبذب ( ) عنفي ( )
12- من تعتقد الجهة التي تقف وراء قتل المتظاهرين في عموم العراق؟ الحكومة ( ) الميليشيات ( ) لا أدري ( )
13- ما رأيك بمشاركة المرأة في الاحتجاجات؟ مشاركة فاعلة ( ) مشاركة غير مؤثرة ( )
14- كيف ترى مستقبل العراق بعد احتجاجات تشرين؟ مظلم ( ) مضطرب ( ) مشرق ( )
15- ما موقفك من الدين؟ متدين جداً ( ) متدين ( ) مؤمن غير متدين ( ) لا ديني ( ) ملحد ( )
16- كيف تصف نفسك؟ عراقي فقط ( ) عراقي: شيعي/ سني/ مسيحي/ كردي ( ) شيعي/ سني/ مسيحي/ كردي: عراقي ( )
17- كيف تصف موقف السيد السيستاني من هذه الاحتجاجات؟ مؤيد ( ) محايد ( ) متذبذب ( ) معارض ( )
18- كيف تصف موقف السيد مقتدى الصدر من الاحتجاجات؟ مؤيد ( ) محايد ( ) متذبذب ( ) معارض ( )
19- كيف تصف دور رجال الدين والمؤسسات الدينية في التأثير في السياسة وأحوال البلاد منذ 2003؟ دور إيجابي ( ) أحياناً إيجابي وأحياناً سلبي ( ) دور سلبي ( )
20- كيف تصف دور إيران السياسي في العراق؟ إيجابي ( ) أحياناً إيجابي وأحياناً سلبي ( ) دور سلبي ( )

21- ما نوع الدولة التي تؤيد قيامها في العراق؟ مدنية: تفصل الدين عن السياسة ( ) دينية: تجمع الدين بالسياسة ( )
22- ما نوع الحكم الذي تريده للعراق؟ رئاسي ديمقراطي ( ) برلماني ديمقراطي ( ) دكتاتوري مدني ( ) دكتاتوري عسكري ( )
23- هل أنت منتسب إلى حزب سياسي؟ نعم ( ) لا ( )
24- هل شاركت في الانتخابات البرلمانية الأخيرة 2018؟ نعم ( ) لا ( )
25- كيف تصف حياتك المعيشية والاجتماعية بكلمة واحدة ؟ (إجابة مفتوحة)
26- كيف تصف الأحزاب السياسية المشاركة في الحكم بكلمة واحدة؟ (إجابة مفتوحة)
27- كيف قررت الاشتراك في التظاهرات؟ ومن الجهة التي حفزتك لذلك؟ (إجابة مفتوحة)
28- برأيك، ما أهم نتيجة حققتها الاحتجاجات لحد الآن؟ (إجابة مفتوحة)

الملحق (2) صور فوتوغرافية من ساحة التحرير [56]

56. الصور المنشورة في هذا الملحق، تعود ملكيتها الى فريق الدراسة الحالية اذ قام بالتقاطها أو حصل عليها اثناء قيامه بمهمته البحثية في ساحة التحرير.

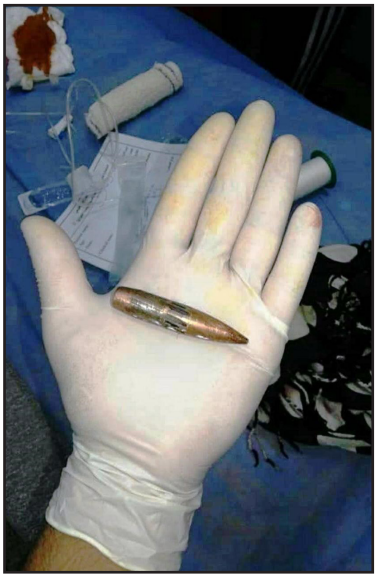

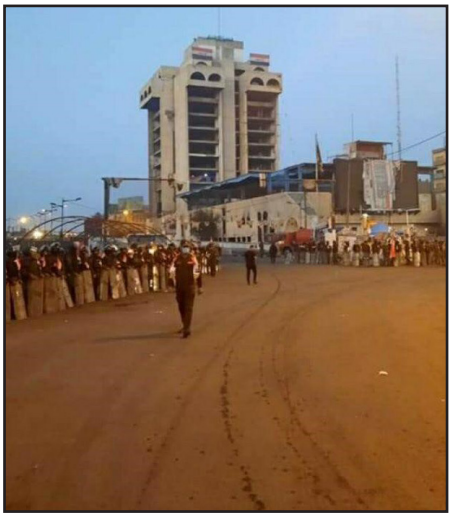

الله اكبر
لن ننحني

355 / 0218
ن 698 نظمي، فارس كمال
احتجاجات تشرين 2019 في العراق من منظور المشاركين فيها / فارس كمال نظمي، مازن حاتم
-ط1 - بغداد : مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2022
(120) ص ، (17×24) سم
1 - انتفاضة تشرين (2019) - العراق -أ- حاتم, مازن (م.م)
م. و

2022 / 3674

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (3674) لسنة 2022

الموجة الاحتجاجية التي انطلقت في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر 2019 ثم تجددت بزخم أكبر في الخامس والعشرين منه في بغداد ومحافظات الجنوب والفرات الأوسط في العراق، إنما شكّلت لحظة احتجاجية فارقة في كثافتها وزخمها وتضحياتها لإحداث التغيير السياسي، بالمقايسة مع موجات أخرى سبقتها منذ 2010. وقد سعت الدراسة الميدانية الحالية لاختبار أربع فرضيات أساسية عبر البحث في فينومينولوجيا (ظاهراتية) الاحتجاج التشريني، أي إظهار أنساق الإدراك السياسي لدى المحتجين بافتراض أن جزءاً أساسياً من ديناميات الاحتجاج الثوري لا يمكن أن يُفهم أو يُشخّص إلا في ضوء إدراكات الناس الذاتية أنفسهم. فقد تألفت عينة الدراسة من (1020) محتجاً ومحتجة من متظاهري ومعتصمي ساحة التحرير في بغداد، تمت مقابلتهم ميدانياً خلال المدة من 25 تشرين الأول/ اكتوبر إلى 17 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، باستخدام استبانة مؤلفة من مقدمة معلوماتية عن الخلفيات الاجتماعية- الاقتصادية للمحتجين (10 بنود)، يعقبها (24) سؤالاً مغلقاً بخيارات محدودة، و(4) أسئلة مفتوحة. وبذلك تم مزج الأسلوبين النوعي والكمي، والاستفادة من التقنيات الإحصائية لاستنطاق المضامين المستترة الناشئة عن العلاقات الجدلية بين الخلفيات الفئوية للمحتجين وبين إدراكاتهم ومواقفهم وتوقعاتهم. وقد خلصت الدراسة في مجملها التحليلي النهائي إلى مجموعة متشعبة من الاستنتاجات، كان أبرزها الارتفاع الملحوظ في المستوى التعليمي لهؤلاء المحتجين، ومن كونهم يمثلون فئة الشباب بنسبة عالية، إلا أنهم يعانون من حرمان مطلق يتمثل بارتفاع حاد في نسبة الفقر والبطالة، ومن تدهور اقتصادي شديد على المستويين الفردي والأسري. فبالمقايسة مع معدلات الأوضاع الاقتصادية لعموم العراق، تنحدر أوضاعهم بنسب تتراوح بين الضعف والثلاثة أضعاف. وإلى جانب هذا الحرمان المطلق يرتفع مستوى الحرمان النسبي لديهم بدرجة مشابهة، وهذا يعني أن حرمانهم كان مركباً يمتزج فيه الحرمان المطلق بالحرمان النسبي.

978-9922-9637-0-9